جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الإنسان: الكليّات والجزئيّات في القرآن الكريم
دراسة دلاليّة

إعداد
سلام محمّد ياسين الحيحي

إشراف
أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر

قُدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها بكليّة الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنيّة في نابلس، فلسطين.

2011م

الإنسان: الكليّات والجزئيّات في القرآن الكريم
دراسة دلاليّة

إعداد

سلام محمّد ياسين الحيحي

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2011/1/23م، وأُجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. أ. د. يحيى جبر / رئيساً ومشرفاً	....
2. أ. د. حسن سلوداي/ ممتحناً خارجياً	....
3. أ. د. خليل عودة / ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

إلى الذّي طالما بقيت في عينيه وأمدّني بالأمل... **أبي الغالي**

إلى روحها ترفرف في جنان الرّحمن... **أُمّي**

إلى التّي مافتئت تحترق لتنير دروبنا... **خالتي**

إلى أشقّاء الرّوح وظلالها الدّافئة... **إخوتي وأخواتي**

إلى رفيق دربي... بكلّ الحبّ والوفاء... **جعفر**

أُهدي هذه الأُطروحة

سلام

الشّكر والتّقدير

الشّكر لله وحده الذّي كان لي خير معين ونصير.

ثُمّ أُقدّم أَسمى آيات الشّكر والعرفان إلى الأستاذ الدّكتور **يحيى عبد الرؤوف جبر** الّذي مهّد لنا طريق العلم والمعرفة، وأَضاء بعلمه وتوجيهاته المباركة عقولنا. فلك منّي كلّ التّقدير والوفاء.

كما أتقدّم بعظيم الشّكر والامتنان إلى عضوي لجنة المناقشة، اللذين تفضّلا بقبول مناقشة هذه الأُطروحة وإثرائها بتوجيهاتهم النّيّرة.

وأتوجّه بجزيل الشّكر إلى كلّ العاملين في مكتبة جامعة النّجاح الوطنيّة، ومكتبة بلديّة طولكرم، ومكتبة دار الحديث لما قدّموه لي من تسهيلات.

الإقرار

أنا الموقّعة أدناه، مقدّمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الإنسان: الكليّات والجزئيّات في القرآن الكريم

دراسة دلاليّة

أقرّ بأنّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنّما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمّــت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرسالة ككل، أو أيَّ جزء منها لم يقدّم من قبل لنيل أيّة درجة أو لقب علميّ أو بحثيّ لدى أيّة مؤسّسة تعليميّة أو بحثيّة أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**اسم الطالبة:**
Signature:	**التوقيع:**
Date:	**التاريخ:**

فهرس المحتويات

الإنسان الكليّات والجزئيّات في القرآن الكريم

دراسة دلاليّة

إعداد

سلام محمّد ياسين الحيحي

إشراف

أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر

الملخّص

تبحث هذه الدّراسة في الألفاظ الدالّة على الإنسان بكليّاته وجزئيّاته في القرآن الكريم، إذ قسّمت البحث إلى أربعة فصول، صدّرتها بمقدّمة، وتمهيد، عرضتُ فيهما عناية القرآن الكريم بالإنسان والحديث عنه واهتمامه بتّفصيل جوانب حياته بدءا من خلقه ومسيرته في الحياة الدّنيا. وتناولتُ في الفصل الأوّل: ألفاظ أطوار الإنسان قبل الولادة؛ النّطفة، ثمّ العلقة، ثمّ المضغة، ثمّ العظام، ثمّ اللّحم، ثمّ التسوية، ثمّ النّفخة. وبعد الولادة؛ الطّفولة، ثمّ الصّبا، ثمّ البلوغ، ثمّ المراهقة، ثمّ الرُّشد، ثمّ الكهولة، ثمّ الشّيخوخة وتأصيلها اللّغويّ.

ويحوي الفصل الثّاني الألفاظ الجامعة للإنسان: فقسّمته إلى حقلين دلاليّين:حقل الألفاظ الضّامنة للجنس البشريّ، ويضمّ أربع مجموعات دلاليّة هي **أولاً:** آل / أَهْل / عَشِيرة / قَبيلة / ذُرِيّة. ثانياً: شَعْب / أُمّة. ثالثاً: بَشَر / نَاس. رابعاً: فَرِيق / عُصبَة / ثُلّة / نَفَر/ رَهط / قَوْم / طَائِفة / حِزْب. المبحث الثّاني: حقل الألفاظ الدّالة على الإنسان وأفراده وعلاقاته (ألفاظ القرابة) أولاً: جَمَاعات قرابيّة مباشرة: أَب/ أُمّ / أَخّ / أُخْت / ابن / ابنة. ثانياً: جَمَاعات قرابيّة غير مباشرة:عَمّ/ عمَّة/ خال/ خالة / بنت أخ / بنت أُخْت /جدّ / حفيد / بنت خال/ بنت خالة / بنت عمّ / بنات عمّة. ثالثاً: قرابة بالعُرف: زَوْج / زَوْجَة / بَعْل / عَشِير.

أمّا الفصل الثّالث فهو بعنوان: ألفاظ أعضاء جسم الإنسان وأجزائه. وجاء في أربعة مباحث: المبحث الأوّل: ألفاظ مكوّنات جسم الإنسان كالدّم واللّحم والعظم والرّوح. والمبحث الثّاني: ألفاظ أعضاء جسم الإنسان التي تعدُّ مداخل للحسّ كالعين والأُذُن والأنف واليد والجلد. والمبحث الثّالث: ألفاظ أعضاء جسم الإنسان الباطنة كالقلب والسنّ والرّحم والحنجرة والوريد

والوتين والفؤاد والحلق. والمبحث الرّابع: ألفاظ أعضاء جسم الإنسان الظّاهرة وهي كثيرة كالوجه والرّأس والخدّ والرِّجْل وغيرها...

والفصل الرّابع خصّصته لِمناقشة قضايا لغويّة، استعرضت فيها التّطور الدّلاليّ للألفاظ من خلال العلاقات الّتي تنتظم المفردات موضوع الدّرس تحتها كالمشترك اللفظــيّ والمعنــويّ، والألفاظ الّتي جاءت مجموعة، والأفعال الّتي اشتقّت من أعضاء جسم الإنسان، والألفاظ الدالّــة على الإنسان بكليّاته وجزئيّاته بين العربيّة والسّاميّة. ثمّ تقدّم خاتمة تجمل فيها أهمّ ما توصّــلت إليه من نتائج.

وتكتسبُ هذه الدّراسة أهميةً خاصةً من كونها تناولت التّطور الألفاظ الدالّة على الإنسان بكليّاته وجزئيّاته في القرآن الكريم، فعلى الرغم من وجود دراسات تناولت هذا الموضــوع، إلاّ أنّ أحداً لم يدرسها من منظور دلاليّ دراسة شاملة تتصف بالعمق والاستقلال، فلقلّة مــن كتــب بالتّفصيل والبيان اللّغوي ما دفعني إلى هذه الدّراسة. ولقد اعتمدتُ فيها المنهج التّكامليّ.

ومن أبرز النّتائج الّتي توصلتُ إليها بعد الغوص في النّص القرآني، واستخراج الألفاظ الدّالة على الإنسان بكليّاته وجزئيّاته، أنّ القرآن الكريم ارتقى بدلالة بعض الألفاظ، كما تبيّن اهتمام القرآن بالعِقد الاجتماعي في حديثه عن الجماعات الإنسانيّة مع عدم إهماله للفرد.

المقدّمة

الإنسان كائن كرّمه الله عزّ وجلّ بجملة خصائص مميّزة، فاق بهـا جميـع الخلائـق والكائنات، واعتلى في سلّم المراتب والدرجات إلى القمّة الرّفيعة من التفضيل والتكريم، ولـيس كالإسلام في مدى التقدير البالغ والاهتمام والعناية والحرص الذي أحاط به الإنسان؛ ليجعله سيّد الخلائق بلا منازع، وليجعله آية قدرة الله وكماله وجلاله سبحانه.

الإنسان لغة: من " أَنَسَ: الإنسان: آدم ويعني بالإنسان: آدم -على نبينا وعليه الصـلاة والسلام- ويقال للمرأة إنسان. والجمع (يقع على المذكر و المؤنث): نـاس وأناسـيّ "[1]. وفـي اشتقاقه خلاف بين اللّغويين؛ " فقيل إنّه من النّسيان ويجمع على أناسـيّ وأنـاس، أمّـا النّـاس فمأخوذة من النّوس وهي الحركة"[2]. وفي ذلك يقول ابن فارس: "الإنسان لغة: من (أَنِسَ) الهمزة والنون والسين أصل واحد، وهو ظهور الشيء، وكلّ شيء خالف طريقـة التـوحّش، وقـالوا: الإِنْس خلاف الجنّ، وسمّوا لظهورهم، ويقال: إنسان وإنسانان وأناسي"[3]. ويوافقه الزبيديّ كلامه في تاج العروس[4].

أمّا الإنسان في حقيقة أصله ووجوده؛ فهو الكائن البشري الذي يعود أصله إلى التـراب، قال تعالى: " ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون"[5]، وجيء به مـن تـراب انتماءً إلى أبي الخلق آدم عليه السلام؛ الذي بدأ خلقه من طين ثم تحوّل بـإرادة مـن الله إلـى صورته الوافية الحسنة، ذات التركيبة البشرية المتميزة التي تتسم بكل خصائص التكامل.

أنزل الله القرآن الكريم بلسان عربيّ مبين، فحفظ به اللّغة من الإهمال أو النسيان، ونال من الدراسات المتعمقة المتفحصّة لاستكشاف ما لم يكن معروفا. حيث يلفي القارئ في التنزيـل العزيز آياتٍ كريماتٍ تشمل ذكر الإنسان بكليّته وأفراده؛ فهو حديث إلى الإنسان عن الإنسـان،

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**. ط1. بيروت: دار صادر 230/1 -231. مادة (أَنَس).

[2] الفيومي، أحمد بن محمد بن عليّ: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. المكتبة العلمية. (د.ت). ص30 -31.

[3] ابن فارس: **المقاييس في اللّغة**. تحقيق عبد السّلام هارون. بيروت: دار الجبل.1999م.1\145. مادّة (أنس).

[5] ينظر: الزبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**. تحقيق: مجموعة من المحققين.دار هداية. 8|186.مادّة (أنس).

[5] سورة الروم. آية 20.

كونه آية من آيات الله في خلقه، "فاتسم حديث القرآن عن الإنسان بالفرديّة والجماعيّة، اللّتين أسبغهما الله تعالى عليه لتوصلاه إلى الطموح الذي يؤدي إلى تطوّره و رقيّه"[1].

تعيش الباحثة في موضوعها مع إنسان القرآن الكريم، في كلّ آية من آياته التي تحدّثت عنه؛ فإذا بها تفيض بالدّلالات المحمّلة بالكثير من المعاني. من هنا قامت بدراسة الإنسان؛ الكليّات والجزئيّات في محكم التنزيل، دراسة دلاليّة إحصائيّة، وبناءً عليه قسّمت البحث إلى أربعة فصول؛ صدّرتها **بمقدّمة**. و تناولت في **الفصل الأوّل**: ألفاظ أطوار الإنسان قبل الولادة؛ النّطفة، ثمّ العلقة، ثمّ المضغة، ثمّ العظام، ثمّ اللّحم، ثمّ التسوية، ثمّ النفخة. و بعد الولادة؛ الطفولة، ثمّ الصبّا، ثمّ البلوغ، ثمّ المراهقة، ثمّ الرشد، ثمّ الكهولة، ثمّ الشيخوخة. وتأصيلها اللّغويّ.

ثمّ بحثت في **الفصل الثاني**: الألفاظ الجامعة للإنسان: أوّلا: الألفاظ الضّامنة للجنس البشريّ: شعوب، و أمّة، وقرن، وقبائل، وأهل، وذريّة، وآل وغيرها. وثانيا: الألفاظ الدّالّة على الإنسان وأفراده وعلاقاته؛ كالأب والأم والاخ والاخت، والعمّ والخال، والعمّة والخالة... وزوج، وبعل، وعشير.

ثمّ أفردْت **الفصل الثّالث** للحديث عن ألفاظ أعضاء جسم الإنسان و أجزائه.أوّلا: مكوّنات أساسيّة في جسم الإنسان؛ كالدمّ، والجلد، والعظم، والرّوح، واللّحم.ثانيا: أعضاء تعدّ مداخل للحسّ، مثل: الأنف، واللّسان، والعين، واليد، والأذن.ثالثا: أعضاء ظاهرة؛ وهي كثيرة؛ كالبطن، والرّجل، والظهر، والصّدر، والبنان، والذّراع، والعنق، وغيرها...ورابعا: أعضاء باطنة؛ كالرّحم، والفؤاد، والأمعاء، والوريد، والحلق، والحنجرة، والسنّ.

وخصّصت **الفصل الرابع** لمناقشة: قضايا لغويّة؛ تستعرض فيه تطوّر دلالات الألفاظ واختلافها؛ كالاشتراك اللّفظيّ، والاشتراك المعنويّ، والألفاظ التّي لم ترد إلاّ مجموعة، ومقارنة هذه الألفاظ بالسّاميّة والعربيّة.

---

[1] عاشور، السعيد: **الإنسان في القرآن الكريم**.القاهرة: دار الغريب. 2002. ص 50.

ثمّ قدّمت الباحثة **خاتمة** أجملت فيها أهمّ ما توصّلت إليه من نتائج عــن الموضــوع، و أتبتعها **بثبت المصادر و المراجع** التي أفادت منها في دراستها للموضوع.

إنّ اللّغويين القدامى على كثرة ما ألّفوه في الإنسان و خلقه، وأصله، فتناولت دراســاتهم الإنسان في القرآن من ناحية شرعية كخلقه، وتكريمه، ومن ناحية اقتصادية، وأخرى طبية. ولم يكن بوسعهم استيفاء جميع ما يتّصل بالإنسان وأعضائه في القرآن الكريم، كدراسة في صــميم اللّغة والألفاظ ودلالاتها، والتأصيل لها، وهذا ما تحاول الباحثة جاهدة تحقيقه في هذه الدراســة، منطلقة من القرآن الكريم، ومضيفة الألفاظ التي تعبّر عن الإنسان نفسه، وعــن جماعاتــه مــن عشيرة وقبيلة وشعب ونحوها. وإن كانت تلتقي مع الدراسات السّابقة؛ لكــن بالشــيء اليســير، كمراحل خلق الإنسان؛ إلاّ أنّ أحدا من العلماء لم يتناولها كدراسة في الألفــاظ ودلالاتهــا فــي القرآن الكريم.

على الرّغم من وفرة الدراسات التي تناولت خلق الإنسان؛ إلاّ أنّ أحدا لم يدرس الإنسان في القرآن الكريم، من حيث الكليّات و الجزئيّات دراسة دلالية إحصائية. فلقلّة من كتب بالتفصيل و البيان اللغوي الذي أرادت الباحثة أن تفصّل فيه، اختارت الباحثــة هــذا الموضــوع ليكــون موضوع دراستها.

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما ألفاظ أطوار خلق الإنسان الواردة في القرآن الكريم؟
- ما الألفاظ الدالّة على الإنسان بكليّته (كمفردة ضامنة)؟
- ما الألفاظ الدالّة على الإنسان بمفرده؟
- ما أعضاء جسم الإنسان و أجزاؤه التي ذكرت في القرآن الكريم؟
- هل اختلفت دلالة المفردات الدالّة على الإنسان في القرآن الكريم؟

تتطلّب هذه الدّراسة اتّباع المنهج التّكامليّ؛ الذي يتمثّل في استقراء ما ورد من تلك الألفاظ في آيات القرآن الكريم، بتقسيم البحث إلى حقول دلاليّة كليّة وجزئيّة، واستخراج دلالتها من المعاجم اللّغويّة، ومن ثمّ البحث عن دلالتها واستنباطها من كتب التفسير، وبيان التّطور الذي لحق بهذه الألفاظ.

يعدّ خلق الإنسان وأحواله وأعضائه من الموضوعات التي عني بها بعض اللّغويّين العرب القدامى، من أمثال: الأصمعيّ عبد الملك بن قريب في (الكنز اللّغوي في اللّسن العربي)، والزجّاجي، وثابت بن أبي ثابت، وأبي الحسن بن الحسين. ومنهم من أفرد باباً من كتابه لهذا الموضوع: كابن السكّيت في كتابه (كنز الحفّاظ في تهذيب الألفاظ) ، وأبو منصور الثعالبي في (فقه اللّغة وسرّ العربية) ، وابن سيده في (المخصّص) وغيرهم، لكنهم لم يدرسوا الإنسان في القرآن الكريم. أما العلماء المحدثون فمنهم من تحدّث عن الإنسان في القرآن الكريم؛ دراسة شرعيّة أو تكريميّة أو طبيّة، وغيرها. ومن هذه الدراسات:

- كتاب (الإنسان في القرآن الكريم) لعبّاس محمود العقّاد ، وتحدّث فيه عن إنسان القرآن وإنسان القرن العشرين، وعن عمره ومذهب التطور، والإنسان في علم الحيوان، وفي علوم الأجناس البشرية.

- كتاب (الإنسان في القرآن الكريم) لمحمد لطفي الصبّاغ ، ويضم بحوثا كتبها المؤلف عن الإنسان في نظر الإسلام، بدأ بحقيقة الإنسان كما يعرضها القرآن معتمدا على ما كتبه سيّد قطب، وتحدّث عن موقف الإسلام من المال وأهميته في حياة الإنسان.

- كتاب (الإنسان في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف) لأحمد أبي شلطة، وجاء كتابه في بابين؛ الأول قسمه لثلاثة فصول تحدّث في الفصل الثالث عن الدلالة اللغوية لكلمة الإنسان، ومفهومه في القرآن الكريم والحديث الشريف، وبعض مشتقاته. والباب الثاني من ثمانية فصول؛ تناول فيها مبدأ الإنسان وأصله، وتكريمه، وإعداده للخلافة، والابتلاء والقدر، والموت.

- كتاب (الإنسان في القرآن الكريم ديني علمي طبي تربوي) للسّعيد عاشور؛ وتناول فيه الإنسان، وعقيدته في الوجود، ونشأته في الكون، ومسيرته في الدنيا، ومصيره في الآخرة.

- كتاب (الإنسان في القرآن الكريم من البداية إلى النهاية) ، لعبد الكريم الخطيب، تحدّث فيه عن الإنسان والميلاد العظيم، والإنسان في مسيرة الحياة، والرحلة إلى الخلود، والعالم الأخروي وما فيه.

- كتاب (الإنسان في القرآن الكريم طبيعته وتصوره، منزلته في الكون) لمحمد الشيخ طبشات، تناول فيه تكريم الإنسان، والصلات، والإنسان والقيم، والمصير والوجود والخلود.

التمهيد

يعدّ الإنسان أكثر الكائنات الحية تميّزاً؛ لتفرّده الفكريّ بين جميع الكائنات التي تدبّ على سطح الأرض، ومن أوضح الدلالات على أفضليّة الإنسان وتميّزه على غيره في هــذا الكــون، وأنه سيّد الكائنات أن أهلّه الله في الأرض خليفة، وهذا اختيار ربّاني عظيم له مــدلول كبيــر، والذي يذكر بأفضليّة الإنسان إن كان مؤمنا صادقا عاملا، ما ينــاط بــه مــن عظــيم الأمانــة والمسؤولية التي ناءت بحملها السماء والأرض والجبال.

لذا عني القرآن الكريم بالإنسان عناية كبرى، وحرص على هدايته وسعادته بما يرشــده إليه من مناهج لإصلاح ذاته، وذات مجتمعه، وللبشريّة كلّها. فالقرآن حديث إلى الإنســان عــن الإنسان؛ إذ إنّ الديانات السماويّة جاءت قاصدة الإنسان، موجهة الخطاب الإلهيّ له وحده. فــلا عجب من وجوده بتصوّراته المختلفة في القرآن الكريم.

تباينت الدّراسات التي تناولت الإنسان؛ فمنها النفسيّة والاجتماعيّة والتشريحيّة والطبيّــة والفلسفيّة، وكثرت المؤلفات حول هذا الكائن المتميّز العجيب. ولكن يبقى للقرآن الكريم تفــرّده وتميّزه في هذا المجال؛ الذي شمل تكوين الإنسان وخلقه من تــراب، قــال تعــالى: {قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ }[1]، وجعله الله في أحسن صورة ونفخ فيه من روحه المقدّسة، قــال تعــالى: { ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ }[2] ونظّم بقاءه بالتزاوج والتناسل، قال تعــالى: {وَمِنۡ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجًا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ }[3]. وكرّمه؛ إذ وهبه الله نعمة العلم والمعرفــة، وزوّده بالطاقات والمواهب، وأسجد له الملائكة تكريما وتشريفا، قال عزّ و جــلّ: {وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ

[1] **الكهف**: آية 37.

[2] **السجدة**: آية 9.

[3] **الرّوم**: آية 21.

ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾}[1]، وأنعم عليه بالاستخلاف في الأرض، قال تعالى:{ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ }[2]. وقوّمه؛ فجبله على التوحيد الخالص، وحمّله أمانة التكليف، قال تعالى: {إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾}[3]، وسخّر له ما في السماوات والأرض، قال تعالى: {أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ }[4]، وحذّره من الشيطان الرّجيم، قال تعالى:{ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ }[5]، وحرّره وأنشأه أهلاً للكمال والنقص، ومنحه التمييز والاختيار، وابتلاه بالسرّاء والضرّاء، قال تعالى: {وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ }[6].

والقارئ المتمعّن في آيات القرآن الكريم يراه فصّل للإنسان مسيرته في الدنيا وغاية وجوده ورسالته الدنيويّة، ومصيره في الآخرة، فالحياة البرزخية واليوم الآخر، والجنّة والنّار. وسخّر له ما في السماوات والأرض، وخلق الأرض وجعلها مذلّلة سهلة؛ ليمشي في مناكبها، ويجوب أقطارها، ويأكل من ثمارها، ويشرب من مائها، ويستظلّ بظلّها، ويتمتّع بملذّاتها في حدود ما بينّه له.

---

[1] **البقرة**: آية 34.
[2] **البقرة**: آية 30.
[3] **الأحزاب**: آية 72.
[4] **لقمان**: آية 20.
[5] **البقرة**: آية 268.
[6] **محمّد**: آية 31.

وهكذا، فقد أولى القرآن عناية بالغة بالإنسان؛ و"فرّق بين خلقه للنبات والدوابّ والبهائم، عن الإنسان، إذ لم يمرّ آدم في طوره الأول من النبات خلية إلى الدوابّ، أو من الدوابّ إلى البهائم"[1].فلم يسبق القرآن كتاب تناول الإنسان بهذه الصورة، وبهذا التفصيل البيّن، بل "إنّ القرن العشرين لم يضع الإنسان في موضع أكرم له، وأصدق في وضعه من موضعه عند أهل القرآن"[2]، وكان لارتفاع القرآن بالدين عن عقائد الكهانة والألغاز، إلى عقائد الرّشد والهداية، وإعمال العقل والفهم، الأثر الكبير في تصحيح صورة الإنسان؛ أكرم الخلائق.

والإنسان كلمة جامعة؛ فهو أطوار في بطن أمه؛ يبدأ بالنّطفة وتمرّ بأطوار مختلفة حتى يصبح طفلا يقذف به الرّحم، ويتّضح هذا في قوله عزّ وجلّ: {ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ }[3]. وأطوار بعد ولادته وخروجه من بطن أمّه حتى مرحلة الشيخوخة. ويجد المتمعّن في آيات خلق الإنسان " كلها جاءت في سياق العظة والاعتبار، والاستدلال بها على القدرة الإلهيّة على البعث[4] قال تعالى: " فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨"[5].

فالإنسان مكوّنات فهو مخلوق ابتداء، وفي تصميم خلقه جعله الله يتنفّس الهواء برئتيه، ويهضم الطعام بمعدته، ويلمس ويمسك الأشياء بيديه، ويمشي على الأرض برجليه، ويسمع الأصوات بأذنيه، ويرى الموجودات بعينيه، وينطق الكلام بلسانه، ويشمّ الرّوائح بأنفه، حتى

---

[1] عابدين، سامي: **أصل الإنسان في القرآن الكريم**. ط1.بيروت: دار الحرف العربيّ.2005. ص 15.

[2] العقّاد، عبّاس: **الإنسان في القرآن الكريم**. بيروت: دار الكتاب العربيّ. 1969. ص190.

[3] المؤمنون، آية 14.

[4] عبد الرحمن، عائشة: **القرآن و قضايا الإنسان**. ط 4. بيروت: دار العلم للملايين.1981. ص21.

[5] **الطّارق**: آية 5 - 8.

يتمكّن من فهم الكون المحيط به، واستغلاله واستثمار طاقاته لصالحه[1]. إذ لا بدّ له من مقوّمات ومكوّنات حتى يقوم برسالته وهذه المكوّنات أساسيّة ماديّة وغير ماديّة؛ كالدم، والجلد، والعظم، والروح، واللّحم. والأعضاء التي تعدّ مداخل للحسّ؛ كالأنف، واللسان، والعين، واليد، والأذن. والأعضاء الظاهرة، وهي كثيرة؛ كالبطن، والرجل، والظهر، والصدر، والذراع والبنان، والعنق... وغيرها. والأعضاء الباطنة؛ كالأرحام، والأفئدة، والأمعاء، والوريد، والحلق، والحنجرة، والسنّ... وغيرها. هذا الإنسان المحدود في أعضائه وجوارحه ومشاعره، يملك طاقات ضخمة تجعله سيّد ما حوله، بل تجعله ملكاً واسع النفوذ والسّلطان[2]. بذلك يُدرس الإنسان في القرآن الكريم بجزئيّاته.

أمّا الإنسان بكليّاته؛ فوضع القرآن الإنسان في موضعه الصحيح؛ حين جعل تقسيمه أنّه (ذكر - أنثى)، وجعل بقاءه مرتبطاً بالتّزاوج والتّناسل، وأنّه ينتمي بشعوبه وقبائله إلى الأسرة البشرية، التي لا تفاضل بين أبنائها بغير العمل الصالح وبغير التقوى، يقول عزّ وجلّ:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣}[3]، وهذا التّعدّد جاء لإحكام صلة التّعارف فيما بينهم.

كما اهتمّ القرآن بذكر الإنسان الفرد ونوعه؛ الذكر والأنثى، والعلاقات بينهما من أب، وزوج، وغلام، وأخ، وأخت... كما ذكر أسماءه في تطوّره من طفل إلى فتى وغلام وكهل وشيخ. والجنس البشري ومفرداته الضامنة(المشتملة) كالقبيلة، والشعب، والآل، والعشيرة... وغير ذلك. وهذا كله سيكون موضوع البحث.

---

[6] ينظر: السّعيد، عاشور: **الإنسان في القرآن الكريم**. القاهرة: دار غريب. 2002. ص 33.

[1] ينظر: السّعيد، عاشور: **الإنسان في القرآن الكريم**. ص 39.

[3] **الحجرات**: آية 13.

سوف يبقى القرآن الكريم إلى ما شاء الله المعجزة الخالدة، وسوف يبقى ما دامت السماوات والأرض غنيا بنفسه،عزيزا بقدسيته، وضّاءً بآياته، التي كلما مضى عليها الزمن ازدادت إشراقا وبهاء، بما يثبت على الأيام قوّته ومسايرته لسنن الكون.

تمضي الباحثة لتلقي الضوء على الكون الأكبر الذي خلقه جلّ في علاه؛ نعيش مع إنسان القرآن الكريم بعيداً عن صفاته الرّوحيّة والماديّة، وطباعه الحسيّة والمعنويّة. بادئ ذي بدء تتعرض لألفاظ أطوار الإنسان قبل الولادة وبعد الولادة.

الفصل الأوّل

أَلفاظُ أطوار خلق الإنسان في القرآن الكريم

المبحثُ الأوّلُ: أَلفاظُ أطوار الإنسانِ قبلَ الولادة.

المبحثُ الثّاني: أَلفاظُ أطوار الإنسانِ بعدَ الولادة.

قال تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ } المؤمنون 12 - 14

المبحث الأوّل

ألفاظ أطوار الإنسان قبل الولادة

اتّصفت نظرة القرآن الكريم للإنسان بأنّها نظرة متكاملة وشاملة؛ إذ أعلمته بحقيقته في أصله، وأطوار خلقه، وغاية وجوده، ورسالته في الحياة. قال تعالى: { مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ }[1]، فتحدّث القرآن الكريم عن أطوار خلق الإنسان، وهذه الأطوار لا تشمل خلق آدم ولا حوّاء، ولا عيسى ابن مريم؛ بصفتها خروج عن سنّة التّزاوج؛ لتلفت الأذهان إلى إرادة الله وعظيم قدرته. وأوّل هذه الأطوار النّطفة، ثمّ العلقة، فالمضغة، فالعظام واكتسائها باللّحم، ثمّ النّشأة خلقاً آخر.

النّطفة:

يؤصّل ابن فارس معنى لفظة (نطفة) فيقول:" النون والطاء والفاء أصلان أحدهما جنسٌ من الحُلِيّ، والآخرُ نُدوّةٌ وبللٌ، ثمّ يُستعارُ ويُتوسّعُ به، والنّطفةُ هي الماءُ الصّافي"[2]. ويعرّفها ابن منظور في اللّسان[3] ويوافقه الزّبيديّ في قوله: " نَطَفَ: النُّطفة، بالضمّ، الماء الصّافي قلّ أو كثُر، فمن القليل نُطفةُ الإنسانِ، وقال الأزهريّ: والعرب تقولُ للمُويهةِ القليلة نُطفةً، وللماءِ الكثيرِ نُطفة، وهو بالقليل أخصّ. والنُّطفة ماء الرّجل الذي يتكوّن منه الولد.ج نُطَفٌ "[4]، ووردت النُّطفة بمعنى الماء القليل في غيرِ موضع، إذ يقولُ العسكريّ: " قيل:ما أطيبَ المياه؟ قال: نُطفة زرقاء، من سحابة غرّاء، في صفاةٍ زلقاء"[5]. وقال (صلّى الله عليه وسلم):" بينما أنا نائم رأيتني أطوفُ بالكعبة، فإذا رجلٌ آدم سَبْط الشّعر بين رَجُلين ينطِفُ رأسه"[6]، ويقصد بها الماء القليل وهو

---

[1] **نوح**: الآيتان 13 - 14.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. 5\440. مادّة (نطف).

[3] ابن منظور: **لسان العرب**. 14\ 187. مادّة (نطف).

[4] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**. 12\505. مادّة (نطف).

[5] العسكريّ، أبو هلال: **جمهرة الأمثال**. بيروت: دار الفكر. 1988.ج1. ص246.

[6] ابن الجوزيّ، أبو الفرج عبد الرحمن: **كشف المشكل من حديث الصّحيحين**.تحقيق:علي حسين البــواب. الرّيــاض: دار الوطن.1997.ج1. ص53.

العَرَق. وقد يقع على الكثير منه كما في الحديث عن النبيّ، قال: " إنّ الله عزّ وجلّ استقبل بي الشّام واستدبر بي اليمن، ثمّ قال لي: يا محمّد إنّي جعلت لك ما تُجاهك غنيمة ورزقا، وما خلف ظهرك مدداً، والذّي نفسي بيده لايزال الله يزيد الإسلام وأهله، وينقص الشّر وأهله حتّى يسير الرّاكب بين النُّطفتين لا يخشى إلا جَوْراً، قيل: يارسول الله وما النّطفتان؟ قال: بحر بين المشرق والمغرب، والذّي نفسي بيده ليبلغنّ هذا الدّين ما بلغ اللّيل"[1]. وبالعودة إلى معاجم اللّغة يتبيّن أنّ هناك علاقة بين (نَطَفَ) و(نَدَفَ):" نَدَفَ: النون والدال والفاء كلمةٌ صحيحةٌ، نقول:ندفت السّماء بمطرٍ مثل نَطَفَتْ، والنُّدْفَةُ: القليل من اللّبن"[2] وهذا المعنى نجده أيضاً في تاج العروس[3]. ولا غرابة في هذا الكلام والتوافق في المعنى؛ فالدّال هي المقابل المجهور للطاء.

ويتّضح ممّا سبق أنّ النُّطفة لفظة كانت تستعمل للدلالة على الماء القليل والكثير، فارتقى القرآن الكريم بدلالة هذه اللّفظة فأصبحت تدلّ على ماء الرّجل القليل، الذي منه يكون الولد. فالألفاظ لم تُخلق لتُحْبَس في خزائن من الزّجاج أو البلّور.... ولكنّها وجدت ليتمّ تداولها والارتقاء بدلالتها[4].

وتشّكل النُّطفة المرحلة الأولى من مراحل تشكُّل الجنين في بطن أمّه، وهذه التّسمية تسمية كيميائية فالماء يؤلّف الجزء الأكبر منها ويحيط بها. فوردت لفظة (نُطفة) في القرآن الكريم في اثني عشر موضعاً منها: قوله تعالى: {خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾}[5] فجاءت هذه الآية عندما ذكر الله الاستدلال على وجوده وقدرته بأجرام الأفلاك في قوله تعالى:" خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ

---

[1] السّيوطي ، جلال الدّين عبد الرّحمن: **جامع الأحاديث**. 7\ 134 - 135.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. 5 \410. مادّة (ندف).

[3] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**. 24|395. مادّة (ندف).

[4] أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**. ط7. مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة.1993.ص106.

[5] **النّحل**: آية 4.

﴿٣﴾"[1] وأتبعه بالاستدلال على الله بالإنسان، فهي إشارة إلى الاستدلال ببدنه وأحوال نفسه على الصّانع الحكيم، فقد كان نطفة قذرة، وجماداً لا حسّ له ولا حركة[2].

وفي قوله تعالى: { قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ }[3]، وقوله تعالى: { ﴿٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ }[4]. في الآية الأولى وردت لفظة (نطفة) في سياق الحديث عن خلق الله سبحانه وتعالى للإنسان، الذي لم يكن عبثاً؛ بل خلقه للعبوديّة، فوجب أن يحصل للمطيع ثواب وللمذنب عقاب، فهيّأ الإنسان هيأة صالحة للتكليف. إذ بدأ اللهُ خلقَ الإنسان من تراب؛ ذلك أنّه يُخلَق من المني ودم الطمث و هما يتوالدن من الأغذية، التي هي إمّا من حيوان أو نبات، وغذاء الحيوان أيضاً يعود في أصله إلى النبات، الذي يتولّد من الأرض والماء، فصحّ قوله بخلق الإنسان من تراب.[5] والآية الثانية من سورة الحجّ جاءت في سياق ذكر مراتب أو أطوار خلق الإنسان.

أمّا قوله تعالى:{ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ }[6]خلق الله الإنسان أولاً طيناً، "ثمّ جعل جوهره بعد ذلك نطفة في أصلاب الآباء، فقذفه الصلبُ بالجماع إلى رحم المرأة، فصار الرحمُ قراراً مكيناً لهذه النطفة، والمراد بالقرار؛ موضع القرار وهو المستقر فسمّاه بالمصدر، ثم وصف الرّحم بالمكانة؛ التي هي صفة المستَقَرّ فيها كقولك طريق سائر أو لمكانتها في نفسها؛ لأنّها تمكّنت من حيث هي وأحرزت"[7].

---

[1] **النّحل**: آية 3.

[2] ينظر: الرّازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي: **التفسير الكبير**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.2000. ج19. ص 168.

[3] **الكهف**: آية 37.

[4] **الحجّ**: آية 5.

[5] ينظر: الرّازي: **التفسير الكبير**. 21\ 107.

[6] **المؤمنون**: آية 13.

[7] الرّازي: **التفسير الكبير**. 23\ 74.

وجاءت (النُّطفة) في موضعٍ آخر في سياق الحديث عن تناسل الإنسان، بعد هبوط آدم وحوّاء إلى الأرض، وبرمجهما الخالق عزّ وجلّ ليكونا قادرين على مواصلة تكوّن الجنس البشريّ، وهذا من باب التذكير والإخبار قبل اكتشاف المخابر، في قوله تعالى: { وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجًاۚ }[1].

وفي سياق ذكر إنكار الإنسان وجحوده بنعم خالقه، في قوله تعالى: {أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ }[2]، بعد خلق الإنسان من نُطْفَة، فإذا به ناطق فاهم، وهذا الإبداع أَعْجَب من إبداع الجسم والخَلْق، و"خَصِيمٌ" أي ناطق، وإنّما ذكر الخصيم مكان النّطق لأنّه أعلى أحوال النّاطق، فإنّ النّاطق مع نفسه لا يبين كلامه مثل ما يبينه وهو يتكلم مع غيره، والمتكلم مع غيره إذا لم يكن خصماً لا يبين ولا يجتهد مثل ما يجتهد إذا كان كلامه مع خصمه. و"مُّبِين" أي إشارة إلى قوّة عقله، والمبين بان عنده الشيء فأبانه لغيره، {مِن نُّطۡفَةٍ} إشارة إلى ما كان عليه، و{ خَصِيمٌ مُّبِينٌ } إشارة إلى النّطق والإبانة، وهذا ما يميّزه عن غيره من المخلوقات.

وللنُّطفة أنواع:" نُطْفَةُ الرّجُل: وهي الحيوانات المنويّة الموجودة في داخل مني الرّجل، ونُطفة الأنثى هي البويضة التي يفرزها المبيض مرّة واحدة في الشّهر، ونُطْفَة الأمشاج هي البويضة الأنثى المختلطة والملقّحة بماء الرّجل" [3].

وقد اختلف العلماء في كون النُّطفة أمشاجاً أي مختلطة في قوله تعالى: {أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمۡنَىٰ ﴿٣٧﴾}[4] وقوله:{ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٍ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ

---

[1] **فاطر**: آية 11.

[2] **يسن**: آية 77.

[3] مصطفى، أحمد: **الموسوعة الذّهبيّة في إعجاز القرآن الكريم والسنّة النبويّة.** ط1. القاهرة: دار ابن الجــوزيّ.2005. ص267.

[4] **القيامة**: آية 37.

سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ }[1] حيث بيّن الأكثرون أنّ الأمشاج اختلاط نُطْفَةُ الرّجُل بنُطْفَة المرأة، وهي عبارة عن انتقال هذا الجسم (النُّطفة) من حال إلى حال؛ من نُطفة مشجت بدم وهو دمّ الحيضة، فقد بيّن الرّازي هذا بقوله:" ذلك أنّ المرأة إذا تلقّت ماء الرّجل وحبلت أمسك حيضها فاختلطت النُّطفة بالدمّ، ثمّ جعله الله سميعاً بصيراً ليبتليه"[2].

وفي قوله تعالى: { قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ }[3]

استفهام إنكاري للتّوبيخ، غرضه التّحقير؛ فخلق الله الإنسان من النُّطفة، وهي شيء حقير مهين. والآية نزلت في عُتبة بن أبي لهب، والمراد ذمّ كلّ غنيّ ترفّع على فقير بسبب الغنى والفقر، {قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ} جملة دعائيّة؛ أي الدعاء على الإنسان ما أكفره! تعجّب من إفراطه في كفران نعمة الله، إذ قدّره أطواراً؛ نُطفة ثمّ علقة إلى آخر خلقه.

في هذه المرحلة تلقّح البويضة وتبدأ انقسامات متعدّدة، إذ تعرف هذه المرحلة بمرحلة الانقسام، وتتحوّل البويضة الملقّحة (النُّطفة الأمشاج) إلى ما يشبه التّوتة، ثمّ تنتقل فتصير مثل الكرة المجوّفة وتسمّى الكرة الجرثوميّة، ويبقى قُطْرُ النُّطفة الأمشاج حتى بعد أن تصبح كرةً جرثوميّةً لا يزيد عن ربع مليمتر. وهذه المرحلة تأخذ أسبوعاً كاملاً حتى تَعْلَق هذه النُّطفة الأمشاج بجدار الرحم بواسطة الخملات، التي تحوي وعاء لمفاوي وشريان ووريد، وتتحوّل حينئذٍ إلى المرحلة التي تليها وهي العَلَقَة.[4]

العَلَقَة:

تمثّل العَلَقَةُ المرحلةَ الثانيةَ من رحلة الجنين في رحم أمّه، وهذه التّسمية من قبيل التّسمية التشريحية المجهريّة. وجاء في اللّسان:" العَلَقُ: الدمّ، وقيل هو الدم الجامد الغليظ، وقيل: الجامد

---

[1] **الإنسان**: آية 2.
[2] ينظر: الرّازي: **التفسير الكبير**. 30\ 209.
[3] **عبس**: الآيتان 17 – 18.
[4] ينظر: البار، محمد علي: **خلق الإنسان بين الطبّ و القرآن**. الدار السعودية للنشر والتوزيع. ص365.

قبل أن ييبس، وقيل: هو ما اشتدّت حمرته، والقطعة منه عَلَقة "[1]، ويعرّفها الزّبيديّ:" العَلَقة: دُوَيْبَة، وهي دويدة حمراء تكونُ في الماء، تَعْلَقُ بالبدنِ وتمتصُّ الدمّ "[2]، ولعلّ هذا هو المعنى الأصلي، وإنّما سمّي الدم الموصوف بذلك لشبهه بها إذ يكون لونها أحمر كالدم، فالمظهر الخارجي للجنين يشبه الدم المتخثّر الجامد الغليظ. وفي هذا المعنى أنشد طرفة بن العبد[3]: (البحر الكامل)

ربـــلات خيـــلٍ مـــا تـــزال مغيـــرةً يقطرن مـــن عَلَـــقٍ علـــى الثُّنّـــات

رأى طَرَفَة خيلاً مرّة فأنشد هذا فوصفها وهي مُهاجمة على حين غرّة، حيث كان الدّم يقطر من الشَّعر الموجود في مؤخرة رِجْل الفرس.

وقد وردت لفظة (العَلَقَة) في القرآن الكريم ستّ مرّاتٍ، قال تعالى: {خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ }[4] وهي من أوّل ما نزل من القرآن الكريم على هادي البشريّة محمد (صلّى الله عليه وسلّم). إذ خصّ الله سبحانه وتعالى الإنسان بالذِّكْر من بين جميع المخلوقات، إمّا لأنّه أشرف ما على وجه الأرض، أو لأنّ التّنزيل إليه، وفي هذا تفخيم لخلق الإنسان ودلالة على عجيب فطرته، وفي لفظة الإنسان معنى الجمع، و{مِنْ عَلَقٍ }على وجه الجمع، لأنّ الله خلق الإنسان {مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ }[5] ويتّفق في هذا التّفسير الزّمخشريّ والرّازي[6].

وفي الآيات الخمس الأخرى وردت لفظة(العَلَقَة)؛ لتمثّل المرحلة الثانية من نموّ الجنين، ويبدأ العلوق منذ اليوم السّابع للتلقيح، إذ تعلق النُّطفة بجدار الرّحم، وتحاط بالدّم المتجمّد، وتبدأ

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**. 9\ 361. مادّة(علق)

[2] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**. 13\ 344. مادّة(علق)

[3] طرفة بن العبد: **شرح ديوان طرفة بن العبد**. تحقيق و شرح: رحاب عكّاوي. ط1. بيروت: دار الفكر العربـــي.1993. ص144.

[4] **العلق**: آية 2.

[5] **غافر**: آية 67.

[6] ينظر: الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 4 \ 781. والرّازي: **التفسير الكبير**. 32\ 16.

بالتطوّر، وهناك تتعرّض الكرة الجرثوميّة لمجموعة تعلّقات بالجدار الخلفيّ للرّحم. فالتّعلّق الأوّل يكون عن طريق الخلايا الآكلة التي تنغرز في غشاء الرّحم، ثمّ التعلّق بواسطة الخلايا المخلاويّة التي تتكوّن من أهداب وخمائل تربط بين العلقة وجدار بيت الرّحم، ومن ثمّ تتحوّل إلى خملات المشيمية[1]؛ تنغرز في غشاء المشيمة التي تعدّ عضواً دائريّاً مسطّح الشّكل يتّصل بالجنين عن طريق الحبل السُرّي في الرّحم، ويتمّ خروجها من جسم الأمّ في مرحلة الولادة، وتعمل على حماية الجنين وتغذيته، وتثبيت الحمل، وذلك عن طريق إفراز هرمون البروجسترون الذي يساعد على استمرار الحمل، وتنظّم أيضاً عملية الإخراج؛ فتقوم بإخراج الموادّ السامّة الناتجة عن عملية الأيض عن طريق المشيمة. ثمّ التعلّق بواسطة المعلاق، الذي يستطيل ليصبح الحبل السرّي الذي يربط بين الجنين والمشيمة[2]، إذ وصف القرآن الكريم هذه الأغشية التي تحيط بالجنين حتى يكتمل نموّه بالظلمات الثلاث: { يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ۝ }[3] وهذه الظلمات ما هي إلاّ أغشية تحيط بالجنين في أطوار تكوينه، كان المفسّرون قديما يعتقدون أنّ الظلمات الثلاثة هي: البطن، والرّحم، والمشيمة، حيث يمثّل الرّحم مكان الخلق، إلا أنّ العلماء في العصر الحديث اكتشفوا أنّ الرّحم مكوّن من ثلاثة أغشية هي: غشاء السّلى (الأمينوسي)، الذي يحيط بالجنين مباشرة، وغشاء الكوريون، الذي يتّصل بالمشيمة لإمداد الجنين بالغذاء، والغشاء الساقط، يقوم بتثبيت الجنين بجدار الرّحم، ويسمّى الساقط؛ لأنّه يسقط مع آلام الوضع. فلكلّ غشاء وظائفه المهمّة بالنسبة لنموّ الطّفل والحفاظ عليه في المراحل المختلفة وتغذيته[4].

---

[1] ينظر: الجاعوني، تاج الدين محمود: **الإنسان هذا الكائن العجيب؛ أطوار خلقه وتصويره في الطبّ والقرآن**. ط1. عمّان: دار عمّار. ج1. 1993. ص149.

[2] ينظر: البار، محمد علي: **خلق الإنسان بين الطبّ والقرآن**. الرّياض: الدار السعودية للنشر والتوزيع. 1984. ص368.

[3] **الزّمر**: الآيتان 6-7.

[4] ينظر: ضيف الله، سليمان ضيف الله: **خلق الإنسان كما تعرضه آيات القرآن الكريم**. إشراف: عبد الجليل عبد الرحيم. رسالة جامعية. الجامعة الأردنية. 1986. ص36.

في هذه المرحلة تنمو الطبقة الداخلية لخلايا الكرة الجرثومية إلى طبقات ثلاث مختلفة في الأسبوع الرّحميّ الثالث: طبقة الخلايا الداخلية التي ستخلق منها مكوّنات الجلد والمخّ والجهاز العصبيّ المركزيّ، وبعض الأجهزة كعدسات العين، والأذن الداخلية. وطبقة الخلايا الوسطى، التي سينتج منها الهيكل العظميّ والعضلات والقلب والأوعية الدّمويّة. وطبقة الخلايا الخارجية، التي سيتكوّن منها الجهاز الهضميّ والجهاز البوليّ والقناة السّمعية والأذن الوسطى والكبد.[1]

وصف علماء الأجنّة هذه المرحلة بأنّها "مرحلة الالتصاق و الانغراز" [2]، في نهاية هذه المرحلة تُشكِّل طبقةُ الخلايا الوسطى الكتلَ البدنيّة، وعندئذٍ تكون العَلَقَة قد تحوّلت إلى مُضْغَة.

المُضْغَة:

وردت لفظة (مُضْغَة) في القرآن الكريم ثلاثَ مراتٍ في آيتين:

قال تعالى: { فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى }[3]، وقوله تعالى: {ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا }[4].

والمُضْغَةُ لغة من: "مَضَغَ يَمْضَغُ و يَمْضِغُ مَضْغاً: لاكَ. والمُضْغة: القطعة من اللّحم لمكان المضغ، وقال خالد بن جنبة: المُضْغَة من اللّحم قَدَرُ ما يُلْقِي الإنسانُ في فِيه، ومنه قيل: في الإنسان مُضْغَتان إذا صلَحتا صلَح البدن: القلب واللسان. والجمع مُضَغْ"[5]. و" المُضَاغة: ما

[1] ينظر: محمد تايه. ***مطابقة علم الأجنّة لما ورد في القرآن و السنّة*. مجلة الرّسالة**. المعهد الأكاديمي لإعـداد المعلمـين العرب كلية بيت بيرل. المحرر لطفي منصور. ص 445.

[2] دفضع، بسّام: **الكون والإنسان بين العلم والقرآن**. ط1. بيروت: دار اليمامة. ص 167.

[3] **الحجّ**: آية 5.

[4] **المؤمنون**: آية 14.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**. 13\ 129. مادّة (مضغ).

يبقى من المَضْغِ في الفمّ" [1] فإذا صارت القطعة التي خُلق منها الإنسان لحماً فهي مُضْغة، وفي هذا المعنى أنشد زهير بن أبي سلمى[2]: (البحر الوافر)

تُلَجْلِـــجُ مُضْـــغَة فيهـــا أَنِـــيضٌ   أَصَـــلَّتْ فهـــي تحـــتَ الكَشْـــحِ داءُ
غُصِصْـــتَ بنيئهـــا فبشـــمت منهـــا   وعنـــــدك لـــــو أردت لهـــا دواء

في هذه المرحلة التي تبدأ في اليوم العشرين أو الواحد والعشرين منذ التلقيح، تظهر أوّل كتلة بدنيّة في أواخر الأسبوع الثّالث، وعندها يكون قد بدأ طور جديد في تكوين الجنين، حيـث يبدو الجسم بلا معالم، ثمّ تأخذ في النموّ إلى أن تبدو للعين المجرّدة كالغضروف، أو قطعة لحـم ممضوغة، حتى تتحوّل من مضغة غير مخلّقة – غير واضحة المعالم – إلـى مضـغة مخلّقـة واضحة المعالم، ذات أطراف يسهل تمييز كلّ منها. فيبدأ العمود الفقري فـي التكـوّن، وينمـو الجهاز العصبيّ، وتظهر بداية الجهاز التنفسيّ، والجهاز البوليّ والتناسليّ في شكل كتلة بدنيّة من قمّة الجنين إلى مؤخّرته. وتظهر حويصلة العين ثمّ حويصلة السّمع، ويتحوّل المعلاق إلى الحبل السري وتظهر الأوعية الدمويّة بوضوح.[3]

أمّا عن مصير هذه المُضْغَة في قولـه تعـالى: { ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى }[4] فتارة تستقرّ فـي رحم المرأة ولا تسقطها، وتارة تسقط، فإذا استقرّت في الرّحم أخذها ملك بكفّه فقـال: يـا ربّ مخلّقة أو غير مخلّقة؟ فإن قيل غير مخلّقة، لم تكن نسمة، وقذفتها الأرحام دماً، وإن قيل مخلّقـة قال: أي ربّ، ذكر أو أنثى، شقيّ أو سعيد، ما الأجل، وما الأثر، وبأيّ أرض يموت؟[5]

---

[1] الأصفهاني، الرّاغب: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**. تحقيق: نديم مرعشلي. بيروت: دار الفكر. ص489.
[2] ابن أبي سلمى، زهير: **ديوانه**. اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس. ط2. بيروت: دار المعرفـة.2005. ص14. تلجلـج: تردد. المضغة: قطعة اللحم. أنيض: الذي لم ينضج بعد.بشمت: أُتخمت.
[3] ينظر: الجاعوني: **الإنسان هذا الكائن العجيب أطوار خلقه في الطبّ و القرآن**. 1\183..
[4] **الحجّ**: آية 5.
[5] ينظر: ابن كثير، أبو الفداء الدمشقيّ: **تفسير القرآن العظيم**. بيروت: دار الفكر. 3\208.

العظام:

قال تعـــالى: { فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ }[1]، يبيّن ابن فارس دلالة العظــم قــائلاً:" العــين والظاء والميم أصلٌ واحدٌ صحيحٌ، يدلّ على كبر وقوّة، ومن الباب العَظْمُ المعــروف، وســمّي بذلك لقوّته و شدّته "[2].

في هذه المرحلة التي تستغرق الأسبوع الخامس والسّادس والسّابع، لا تتكــوّن العظــام على نحو موحّد في الجسم كلّه، فالأنسجة العظميّة تظهر بالتعاقب، وتنتقل في أطوار، ولا ينتهي نموّها إلاّ في مرحلة متأخّرة جدّاً، إذ يتخلّق أنموذج غضروفيّ لهذه العظام تدريجيّاً في الجســم كلّه، وينتشر على هيئة هيكل عظميّ في الجنين، ويكوّن العَظْمَ الأوليّ[3].

والعظام التي تتكوّن في الهيكل العظميّ تنقسم إلى قسمين: عظام غشائية؛ تنمو مباشـــرة على رقائق غشائية، وأهم ما يمثّلها عظام الجمجمة ما عدا قاعها. وعظام غضروفيّة؛ تتكوّن من الغضاريف ثمّ تمتلئ بالعظام تدريجيّاً، ويمثّلها قاع الجمجمة، وبقيّة عظام الجسم مكوّنة من عظام غضروفية، حيث أثبت العلم في وقت متأخّر أنّ خلايا العظام غير خلايا اللّحم، كمـــا أثبـــت أنّ العظام هي التي تتكوّن أوّلاً في الجنين[4].

اللّحم:

قال تعـــالى: { فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ } [5] تفيد الفاء في قوله تعـــالى: " فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ

---

[1] **المؤمنون**: آية 3.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. 4\ 355. مادّة (عظم).

[3] ينظر: الأغرّ، كريم نجيب: **إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام وما جاء في علم الوراثة و الرّضـــاعة وبـــدء الخلـــق**. بيروت: دار المعرفة. ص

[4] ينظر: المرجع السّابق: ص323.

[5] **المؤمنون**: آية 14.

لَحۡمٗا " التعاقب السّريع للمرحلتين: مرحلة العظام، ومرحلة كسوتها بالعضــلات. وتبــدأ هــذه المرحلة في الأسبوع الثامن، ويظهر تميّز واضح لعضلات الجذع والأطراف والرأس، ويغلــب على الجنين وقتئذٍ مظهر العضلات بعد أن كان يغلب عليه مظهر العظام[1].

قال ابن فارس في اللّفظ ومعناه:" اللام والحاء والميم أصلٌ واحدٌ صــحيحٌ، يــدلُّ علــى تداخل، كاللّحم الذي هو متداخل بعضه في بعض، ولحم كلّ شيء لبّه "[2]، وإذا صار بين عظــام الجسم لحمٌ يُلْحَمُ به.

نفخ الرّوح:

يأتي استكمالاً لأطوار خلق الإنسان المذكورة فــي الآيــة: {ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ۝١٤ }[3] والإنشاء هو التصوير والتسوية والتعديل، ثمّ النفخ فــي الرّوح، و(ثمّ) هنا تفيد التّراخي ولا تفيد السّببية؛ أي أنّ النفخ في الروح جاء في مرحلة متأخرة وليس بسبب الإنشاء والتعديل، وبالتالي لم تكن هذه المرحلة نتيجة المراحل السّابقة، فنفخ الرّوح لا يرتبط بتطورات الجنين، بل هو سرّ من أسرار الله يودعه جسم الإنسان، والبحث في حقيقتها أمر في غاية الغموض، والمعطيات الأساسية غير متوافرة للبحث فيها. أمّا في قولــه تعــالى: { ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلاً مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩ }[4]، إذ وضّح ابن فارس دلالة التسوية فقال:" سَوَى: السين والــواو واليــاء أصلٌ واحدٌ يدلّ على استقامة واعتدال بين شيئين " [5] حيث سوّى أعضاء جسم الإنسان وعــدّلها في المماثلة، لا تَفْضُل يد على أخرى ولا رِجْل على أخرى، فسوّاه إنساناً كريماً وعــدل بــه أن

---

[1] ينظر:الأغرّ: **إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام وما جاء في علم الوراثة و الرّضاعة وبدء الخلق.** ص323.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللّغة.** 5 \ 238. مادّة (لحم).

[3] **المؤمنون**: آية 14.

[4] **السّجدة**: آية 9.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**: 3\ 112. مادّة (سوى).

يجعله حيواناً بهيماً. أمّا في دلالة نفخ فيقول: " النونُ والفاءُ والخاءُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على انتفاخ وعلوّ، ومنه انتفخ الشيء انتفاخاً، والنونُ والفاءُ تدلان على انقطاع الشيء وذهابه"[1].

إذ تبدو على الجنين في هذه المرحلة مظاهر جديدة؛ كاكتمال بناء القلب والكبد والدّماغ والسّمع والبصر، وتبدأ عضلاته الإرادية بالتّحرّك، ويتقلّب في رحم أمّه، ويبدأ ظهور الأظافر في أطراف أصابع اليدين والقدمين، وتنضج معالم الشّخصيّة المتميّزة عن جميع البشر.[2]

والقارئ المتأمّل للآيات التي اشتملت على وصف أطوار خلق الإنسان، يجد أنّها إعدادٌ لما هو أشرف وأعلى من حياته، وبرهان من براهين الرسالة؛ ليرى فيها آثار الخالق الذي لا تدركه الأبصار ولا الأسماع. ورحلة الجنين في رحم أمّه رحلة شائقة ممتعة حقّاً، عرفت البشرية عنها الكثير بعد علم الطبّ وعلم الأجنّة، ولكنّ القرآن الكريم كان أشار إلى ذلك من قبل قرون، فلا بدّ لكلّ عاقلٍ ومدركٍ من وقفة تدبّر وتفكّر في هذا الخلق، تملأ النفوس وتشحذ العقول إيماناً وخشوعاً أمام عظمة الخالق جلّ في علاه.

وهكذا فإنّ اللّغة العربيّة لها فرادة جليّة، ومازالت ألفاظها مستعملة متقادمة يجمعها محور هو القرآن الكريم، فالألفاظ تَرِدُ في اللّغة ذات دلالاتٍ عامّة، ولكنّها خُصّت في القرآن الكريم بدلالاتٍ محدّدةٍ استعملت في سياقات معيّنة. وما تمّ استعراضه في هذا المبحث من ألفاظ ما هو إلاّ نزرٌ يسير من الألفاظ ذات الدلالات القرآنيّة الخاصّة.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**: 5\458. مادّة (نفخ).

[2] ينظر: السّعيد، عاشور: **الإنسان في القرآن الكريم علمي، طبي، تربوي، ديني.** القاهرة: دار غريب.2002. ص 255.

المبحث الثّاني

ألفاظ أطوار الإنسان بعد الولادة

يمرُّ الإنسانُ بعد ولادته واحتضان الأمّ الكبرى له، بأطوار مختلفة، فقد رتّب القرآن الكريم عمر الإنسان بعد ولادته في ثلاث مراحل: كونه طفلاً، ثمّ أن يبلغ أشدّه، فشيخا وحتى يموت، ويتّضح هذا من قوله تعالى: { ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ }[1] فالضّعف الأوّل هو الماء المهين والنّطفة، والآية متّصلة بالرّد على من أنكر البعث؛ لأنّ الله الذي يقدر عى فعل الأشياء قادر على البعث وإحياء الموتى. لكنّ مسكويه رأى أنّ الموت هو تمام حدّ الإنسان، لأنّه حيٌّ ناطق مائت، فالموت تمامه وكماله وبه يصير إلى أفقه الأعلى، ومَن علم أنّ كلّ شيء هو مركّب من حدّه، وحدّه مركّب من جنسه وفصوله، وأنّ جنس الإنسان هو الحيّ وفصلاه هو النّاطق والمائت، علم أنّه سينحلّ إلى جنسه وفصوله. لأنّ كلّ مركّب سينحلّ إلى الشيء الذي رُكّب منه[2].

الطّفولة:

وردت لفظة (الطِّفْل) في القرآن الكريم في مواضع عدة منها: قوله تعالى: {ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ }[3]، وقوله تعالى: { ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ

---

[1] **الرّوم**: آية 54.

[2] ينظر: مسكويه: **تهذيب الأخلاق**. تحقيق: قسطنطين زريق. بيروت.1966. ص210.

[3] **غافر**: آية 67.

طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰۖ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗا }[1]، فقد وردت الآية نفسها في موضعين.

في الآية الأولى يربط القرآن الكريم بين خلق السموات والأرض، وما فيها من بدائع صنع الله عزّ وجلّ، في حلقات مترابطة فيستعرض آيات الله في الإنسان بعد استعراضها في الكون والآفاق في قوله تعالى:{ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٤ }[2]؛ فيعرض آية الحياة الإنسانية وأطوارها العجيبة، إذ يمرّ بتطورات جنينية ثمّ يخرج طفلاً، ويمرّ بمراحل منذ ولادته حتى نهاية أجله، ومن النّاس من لا يستكمل هذه المراحل، فيموت قبل تمامها.

وفي الآية الثانية من سورة الحجّ بيان للمراحل التي تبدأ بمرحلة الطفولة، وعبّر بالمفرد(طفلاً) والمراد بها اسم جنس، فكأنه قال: يخرج كل واحد منكم طفلاً، وهذه المرحلة يتمّ فيها النموّ والتّزايد في الجسم. ويقول ابن فارس:" الطاء والفاء واللام أصلٌ صحيحٌ مطّردٌ، ثمّ يقاس عليه، والأصل المولود الصّغير ويقال طِفْل والأنثى طِفْلة، وطِفْلُ الظّلام: وهو أوّله، وإنّما سمّي طِفْلاً لقلّته ودقّته، وذلك قبل مجيء معظم الليل"[3] و الطَّفْل: الرّخص النّاعم من كل شيء، يُقال: بنانك طَفْلٌ، جاز أن يوصف البنان وهو جمع بالطَّفل وهو واحد أو المولود، و قد يكون الطَّفل واحداً أو جمعاً "، والطِّفْلُ: بالكسر، الصّغير من كلّ شيء، أو المولود، كما في الصّحاح، وولد كلّ وحشيّة أيضاً: طِفْل"[4]. وقوله تعالى: {وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ

---

[1] **الحجّ**: آية 5.

[2] **غافر**: آية 64.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. 1 \ 167. مادّة (طفل).

[4] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**. 15\ 333. مادّة (طفل).

جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾} [1]، جاءت لفظة الطفل في هذه الآية في سياق أمر المؤمنات بغضّ أبصارهنّ، وعدم إبداء زينتهنّ أمام أيّ شخص، فذكر الطّفل من هؤلاء الفئات المقصودة والمسموح لهنّ بإبدائها أمامهم، حيث وضع الواحد موضع الجمع لأنه يفيد الجنس، وقصد الطفل بذلك لأنّهم لا يعرفون العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها، فجيز لهنّ ذلك[2]. وقوله تعالى:{ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ }[3]، والمعنى أنّ الأطفال مأذون لهم في الدخول بغير إذن إلاّ في العورات الثلاث، فإذا اعتاد الأطفال ذلك ثمّ خرجوا عن حدّ الطفولة بأن يحتلموا أو يبلغوا السنّ التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ، وجب أن يفطموا عن تلك العادة ويحملوا على أن يستأذنوا في جميع الأوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم إلاّ بإذن.[4]

فالطّفل يولد على الفطرة؛ فطرة التوحيد الإلهيّ، وعقيدة الإيمان بالله، ويوسم بالبراءة والطهارة. وينتقل الجنين بولادته من المستقرّ(رحم المرأة) إلى البيئة الخارجيّة، ورحم أمّه الكبرى (الدّنيا)، بعد أن كان يعتمد على أمّه في غذائه وتنفّسه، وبخروجه يبدأ بالاعتماد على نفسه. وبهذا يتحوّل من وليد إلى رضيع إلى فطيم، فينمو ويكبر ويتطوّر تشكيله الجسميّ وأجهزته ووظائفها، ويزداد وزنه ويمتدّ طوله، وتتغيّر ملامحه وتكثر حركته.

---

[1] **النور**: آية 31.

[2] ينظر: الزّمخشري: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. 3\ 237.

[3] **النّور**: آية 59.

[4] ينظر: الزّمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**.3 \ 259.

رحلة الوليد تبدأ من خروج الجنين من بطن أمّه بتكامل أجهزتـــه وأعضـــائه الجســـميّة والفسيولوجيّة، حيث يمارس أنشطة تناسب مرحلته العمريّة كالنّوم والمصّ والإخراج، وتمتدّ هذه المرحلة طوال الأسبوع الأوّل والثّاني من عمر الطفل. ويوضّح الزّبيديّ دلالة وليد بقوله: " وَلَدَ: وَليد: مَوْلُود: حين يولد، فهو فعيل بمعنى المفعول"[1]، وردت في القرآن الكريم في عدّة مواضـــع منها: قوله تعالى: { قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ }[2] هذه الآية على لســـان مريم عليها السّلام حيث تقول كيف يكون هذا الولد منّي وأنا لست بـــذات زوج ولســـت بغيـــا، والسؤال هنا ليس للإنكار بل أرادت الاستفسار[3]، فالولد إنّما يأتي بالزّواج، ولكن مثّـــل عيســـى عليه السّلام معجزة الخالق بمجيئه بلا أب. وجاءت اللّفظة في سياق الحديث عن الابتلاء بالأولاد في قوله تعالى: {إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ}[4].

أمّا عن الانشغال بالأولاد عن ذكر الله في قوله تعالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ}[5]. والتّفاخر بـــالأولاد فـــي قولـــه تعـــالى: { فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ }[6]. والتكاثر بالأولاد في قوله عزّ زجلّ: {ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ}[7].

[1] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**. 9 \323. مادّة (ولد).

[2] **آل عمران**: آية 47.وردت الدلالة نفسها في: النساء1، والنحل72، ومريم20.

[3] ينظر:ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. 1 \ 365.

[4] **التغابن**: آية 15.ووردت الدلالة نفسها في:**الأنفال** 28.

[5] **المنافقون**: آية 9. وردت الدلالة نفسها في: **التغابن** آية 14.

[6] **التوبة**: آية 55.

[7] **الحديد**: آية 20. وردت الدلالة نفسها في: سبأ35، ومريم77، والكهف39، والتوبة69.

وفي سياق تنزيه الخالق عن الولد في قوله تعـالى: {وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾}[1]. وعدم إغنائهم من عذاب الله في قوله: {لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾}[2].

وعن مشاركة الشّيطان في الولد في قولـه تعـالى: { وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ }[3]. وعن ميراثـه فـي قولـه: { يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ}[4]. وللنهي عن قتل الأولاد في الجاهليّة قوله: {قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ }[5].

ثمّ تأتي مرحلة الرّضاعة، المتجليّة في قولـه تعـالى:{وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ }[6]، ولفظة الأولاد هنا جيء بها لبيـان وجـوب الإنفاق على الأولاد. والرّضيع لفظة تطلق على الطفل فترة رضاعته من ثدي أمّه، وتشهد نموّاً جسميّاً سريعاً، كالجلوس والوقوف والحبو والمشي، ويكتسب الطفل فيها اللّغة من والديه. وتمتـد هذه الفترة من مولده حتى نهاية السّنتين من عمره. وجاءت لفظة أولادهنّ، التـي تعـدّ لفظـة ضامنة؛ إذ تشمل هذه اللّفظة الذكر والأنثى في سنّ الرّضاعة وغيره.

---

[1] **الجنّ**: آية3، وردت الدلالة نفسها في: البقرة 116، والأنعام 101، ويونس 68، والإسراء 111، ومـريم 35 -88 -92، والأنبياء26، والمؤمنون 91، والفرقان 2، والزّمر 4، والزخرف 81.

[2] **المجادلة**:آية17. وردت الدلالة نفسها في: الممتحنة3، و سبأ37، ولقمان33، وآل عمران116 -10.

[3] **الإسراء**: آية 64.

[4] **النساء**: آية 11 -12 -176.

[5] **الأنعام**: 137 - 140 -151،وردت الدلالة نفسها في سورةالإسراء31، والممتحنة12، والتكوير 8 -9.

[6] **البقرة**: آية 233.

الصِّبا:

يقول ابن فارس في دلالة هذه اللفظة:" الصاد والباء أصل واحد وهو إراقة الشـي"[1]. و" صبا يَصْبُو صَبْواً بالفتح، وصُبُوّ كعُلُوّ وصِبَي بالكسر منقوص، والصـبيّ: مَـنْ لـم يُفطـم بعد. وفي التهذيب: قال بعضهم: صَبيٌّ بمعنى فعولٌ وهو الكثير إتيان للصِّـبا"[2]. وجـاءت فـي اللسان:" صَبَا يَصْبُو صَبْوَة: أي مال إلى الهوى والفتنة"[3]، ومن ذلك قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾}[4] فهو الصغير من الذّكور، والجمع صِبْيَة وصِبْيَان، والأنثى صَبِيّة والجمـع صَبَايَا، واللّفظ مشتقّ من الصّبْوَة بمعنى القوّة أو اللّهو.

وقد وردت في القرآن الكريم في موضعين: همـا فـي قولـه تعـالى:{يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾} [5] أي آتاه الله الفهم والعلـم والجـد والعـزم، والإقبال على الخير والإكباب عليه، والاجتهاد فيه وهو صغير حدث. قال عبد الله بن المبـارك: قال معمر: قال الصبيان ليحيى بن زكريا:" اذهب بنا نلعب، فقال: ما للعب خلقنا قال فلهذا أنزل الله {وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا }[6].

وفي قوله تعالى: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ }[7]، والمعنى المراد في هذه الآية كيف نكلّم "من هو موجود في مهـده فـي حـال صـباه

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**. 3\280.مادّة (صبا).

[2] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**. 19\590.مادّة (صبو).

[3] ابن منظور: **لسان العرب**. 14 \ 451. مادّة (صبا).

[4] **يوسف**: آية 23.

[5] **مريم**: آية 12.

[6] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. 3\114.

[7] **مريم**: آية 29.

وصغره، كيف يتكلّم"، قال إنّي عبد الله، فأول شيء تكلّم به أن نزّه ربه تعالى وبرّأه عن الولــد وأثبت لنفسه العبودية لربه"[1].

الغُلام:

بيّن ابن منظور دلالة غُلام بقوله: "غَلَمَ: الغُلْمَة، بالضمّ: شهوة الضراب. غَلِــمَ الرّجــل وغيره، بالكسر، يَغْلِمُ غَلْمَاً واغْتَلَمَ اغْتِلاماً إذا هاج، وفي المحكــم: إذا غلــب شــهوة، وكــذلك الجارية، وقيل: هو من حين يولد إلى أن يشيب، والجمع أَغْلِمَة وغِلْمَة وغِلْمَــان. وفــي حــديث عليّ: تجهّزوا لقتال المارقين المغتلمين؛ أي الذين تجاوزوا حدّ ما أمروا به من الدين، وطاعــة الإمام، وبغوا عليه وطغوا"[2] ويتّضح أنّ الغُلام هو الشابّ من الذكور في مقتبل العمــر، واللّفــظ مشتقّ من الاغتلام بمعنى مجاوزة الإنسان حدّ ما أُمِرَ به من خير وشر. والمصــاحبة اللّغويّــة لكلمة غلام تدلّ على صغر السّنّ والقوّة. وردت في حديث تميم: " فصادفنا البحر حين اغــتلم، أي هاج واضطربت أمواجه" [3].

وردت لفظة الغُلام في القرآن الكريم مفردة ومثنّاة ومجموعة. جاءت مفردة فــي قولــه تعالى: {وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾}[4]، الغُلام هنا الصبيّ البالغ، وبيّن الرّازي أنّ لفظ الغلام قد يتناول الشابّ البالغ بدليل أنّه يقال: رأى الشيخ خيراً من مشهد الغلام، فجعل الشيخ نقيضاً للغلام وذلك يدلّ على أنّ الغُلام هــو الشــابّ، وأصله من الاغتلام وهو شدّة الشّبق وذلك إنّما يكون في الشباب[5]. ومثنّــاة فــي قولــه: { وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ}[6]، ومجموعة في قوله تعــالى: {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ

---

[1] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم.** 3\120.

[2] ابن منظور: **لسان العرب.** 12 \ 440. مادّة (غلم).

[3] الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد: **النهاية في غريب الحديث والأثر.** تحقيق:طاهر الزاوي ومحمود الطنــاحي. بيروت: المكتبة العلميّة.1979. 3\ 382.

[4] **الكهف**:80. ووردت الدلالة نفسها في:آل عمران40، يوسف19،والحجــر53،ومــريم7 -8 -20 -19،والصــافّات101، والذّاريات28.

[5] ينظر:الرّازي: **التفسير الكبير**: 21 \ 132.

[6] **الكهف**: آية 82.

غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٢٤﴾ }[1] هنا جاءت للإخبار عن" خدم المؤمنين وحشمهم في الجنّة؛ كأنّهم اللؤلؤ الرّطب المكنون، في حسنهم وبهائهم ونظافتهم وحسن ملابسهم، والحقيقة أنّ الجنّة ليس فيها نصب ولا حاجة إلى خدمة؛ وإنّما هي إخبار عن نهاية النّعيم"[2].

الفتى:

تطلق على الشباب الكامل من الذكور الذي شبّ وقوى، واللّفظ مشتقّ من الفِتَاء بمعنى الشّباب تقول:" فَتَى يَفْتو والجمع فِتْيان وفِتْيَة، والأُنثى فَتَاة والجمع فِتْيَان، وقولهم في حديث البخاري: الحرب أولّ ما تكون فُتيّة، قال ابن الأثير: هكذا جاء على التّصغير أي شابّة، ورواه بعضهم فَتيّة، بالفتح. والفتى والفتاة:العبد والأمَة "[3]. حيث وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة مفردة ومثنّاة ومجموعة. حيث وردت مفردة في قوله تعالى:{قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ }[4]، فتى أي شابّ في مقتبل العمر[5].

وتكاد الدّلالة نفسها ترد في قوله تعالى: {إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴿١٠﴾ }[6]، وقوله: {نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴿١٣﴾}[7] فالمقصود بفِتْيَة هنا جماعة من الشّبان آمنوا بالله. أمّا في قوله تعالى: {وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ﴿٦٠﴾}[8] وقوله عزّ وجلّ: {فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ

---

[1] **الطّور**: آية 24.

[2] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. 4 \ 243.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**. 15 \ 145. مادّة (فتى).

[4] **الأنبياء**: آية 60.

[5] ينظر:ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. 3 \ 183.

[6] **الكهف**: آية 10.

[7] **الكهف**: آية 13.

[8] **الكهف**: آية 60.

ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبٗا ﴿٦٢﴾ }[1]، فقد سمّى الله صاحب موسى الذي صحبه في البحر فتاه؛ لأنّه كان يخدمه في سفره ودليله أن طلب منه الإتيان بالغداء، وهذا الفتى قيل أنّه الخضر. وجاءت مفردة في قوله تعالى: {يوسف وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾}[2] فتاها أي غُلامها.

ومثنّاة في قوله تعالى: {وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ}[3]، الإجماع على أنهما غلامان، كما يبيّن ابن كثير هذا في كلامه:" وكان يوسف عليه السلام قد اشتهر في السّجن بالجود والأمانة وصدق الحديث، وحسن السمت، وكثرة العبادة صلوات الله عليه وسلامه، ومعرفة التّعبير، والإحسان إلى أهل السّجن، وعيادة مرضاهم، والقيام بحقوقهم، ولمّا دخل هذان الفتيان إلى السجن تآلفا به وأحبّاه حبّاً شديداً، فالمقصود هنا بالفتيين غلامي الملك"[4] .

ووردت كلمة فتى بالجمع أيضاً في قوله تعالى: {وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٦٢﴾}[5]، فتيان أي الغلمان الكيّالين الذين عملوا عند عزيز مصر[6].

أمّا جمعاً للمؤنث في قوله تعالى: { وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ }[7] والمعنى نفسه يقصد في فتياتكم، حيث كان لعبد الله بن أبيّ رأس النفاق ست جوارٍ، يكرههنّ على البغاء، وضرب عليهنّ ضرائب فشكت اثنتان

---

[1] **الكهف**: آية 62.
[2] **يوسف**: آية 30
[3] **يوسف**: آية 36.
[4] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. 2 \ 478.
[5] **يوسف**: آية 62.
[6] ينظر:الزّمخشري: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. 2 \441.
[7] **النّور**: آية 32.

منهنّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية، وكان يُكنّى بالفتى والفتــاة: عــن العبــد والأمَة. وفي الحديث: (ليقل أحدكم فتاي وفتاتي، ولا يقل عبدي وأمتي)[1].

وقد جاءت لفظة النّاشئ فــي قولــه تعــالى: { أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ﴿١٨﴾ }[2] أي من يربّى ويشبّ والنّشوء: التّربية، وقد يكون(يَنْشَأ) بفتح الياء وتسكين النّون، أي يرسخ وينبت،(فِي ٱلۡحِلۡيَةِ) أي في الزّينة وهنّ الجواري زيّهــن غيــر الرّجال[3]. ذكر الزّبيديّ دلالة نَشَأَ في قوله:" نَشَأَ يَنْشَأُ: حَيِيَ وارتَفَع، ونَشَأَ يَنْشَأُ نَشْأً ونَشَاءً: رَبَــا وشَبَّ، ونَشَأْتُ في بني فُلانٍ ومَنْشئي فيهم، نَشْأً ونُشُوءًا: شَبَبْتُ فيهم، ونَشَأَت (السّــحَابَةُ) نَشْــأً ونُشُوءًا: ارْتَفَعَتْ وبَدَتْ، وذلك في أوّل ما تَبْدَأُ. والنّاشِىءُ: فُوَيْقَ المُحْتَلِم، وقيــل: هــو الغُــلامُ والجَاريةُ وقد جَاوَزَا حَدَّ الصَّغَرِ، وكذلك الأُنْثَى نَاشِىءٌ، بغير هاءٍ أَيضاً، وقال ابــنُ الأَعرابــيّ: النّاشيءُ: الغُلام الحَسَنُ الشَّباب وعن أَبي عمرو: غُلامٌ ناشيءٌ، وجاريةٌ ناشئَةٌ"[4]، فهو البالغ مــن الصِّبْيَان الذي ارتفع عن حدّ الصّبا إلى الإدراك.

الشّباب:

شَبَّ لغة " الشين والباء أصلٌ واحدٌ، يدلّ على نماء الشيء وقوّته وحرارة تعتريه، مــن ذلك شَبَبْتُ النّار أشْبُهَا شَبّاً وشُبوباً، وهو مصدر شبّتْ. وكذلك شبّتْ الحرب إذا أوقدتها، ويُقــال شّبّ الغُلام شَبَاً، وأَشّبّ الله قرنه. والشّباب خلاف الشّيْب، جمع شابّ، وذلك هو النّماء والزّيادة بقوّة جسمه وحرارته، ونقول شبّ عن الطّوق: كبر ونما "[5].

---

[1] ينظر:الزّمخشري: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.** 3 \ 244.

[2] **الزخرف**: آية 18.

[3] ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن.** 16\ 71.

[4] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس.** 1 \ 463. مادّة (شبب).

[5] ابن فارس: **مقاييس اللّغة.** 3 \ 177.مادّة (شبب).

في هذه المرحلة يتمّ كمال النّشء والنّمو، وهي فترة تتميّز بالعطاء والحيويّة والنّشاط كما ورد في قوله تعالى: {ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ۖ }[1] قال صاحب الكشّاف: " لتبلغوا أشدّكم" متعلّق بفعل محذوف تقديره ثمّ يبقيكم لتبلغوا استواء الشّباب، وخلق الفهم والعقل، وسهّل فـي تـربيتكم وأغذيتكم لتبلغوا أشدّكم"[2].اختلف العلماء حول الأشدّ؛ فقال بعضهم حتّى يحـتلم، أو حتّـى يبلـغ ثلاثين سنة، وقيل أربعون سنة، وقيل ستّون سنة، وقيل حتّى تكتب حسناته وسـيّئاته[3]. ويصـل إنتاج الفرد في هذه المرحلة ذروته؛ فهي مرحلة كفاح وتنافس، وإرساء لقواعد الحياة على أسس ثابتة و صلبة. ولم ترد لفظة الشّباب في القرآن الكريم، بل جاء وصف لهذا الطّور مـن حيـاة الإنسان.

الكُهُولَة:

يُعرّف الزّبيديّ الكَهْلَ بقوله:" من الرّجال من وَخَطَهُ الشّـيْبُ أي خَالَطَـه، قـال ابـن الأثير:الكَهْلُ من الرّجال مَنْ زاد على الثلاثين سنة إلى الأربعين وقيل: هو من ثـلاث وثلاثـين إلى تمام الخمسين. وقال الأزهريّ: وإذا بلغ الخمسين فإنّه يُقال له كهل"[4]، ومـن أهـمّ معـالم الشخصيّة في مرحلة الكهولة هي التخفّف من الأعمال التي تدعو إلى شدّة التنـافس والشّـعور الفردي بأنّه حقّق الأهداف التي رسمها في بدء حياته، وشعوره بحريّته نتيجة لتخفّفه من أعبـاء الحياة[5]. وردت لفظة الكهل في القرآن الكريم في آيتين، وكان المقصود بهما عيسى عليه السّلام، في قوله تعالى: {وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٤٦ }[6]، وقوله تعالى:{إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ

---

1 **الحجّ**: آية 5.

2 الزمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. 4\ 182.

3 ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. 2\ 140.

4 الزّبيديّ: **تاج العروس**: 15\ 670.

5 ينظر: السعيد، عاشور: **الإنسان في القرآن الكريم علمي، طبي، تربوي، ديني**. ص269.

6 **آل عمران**: آية 46.

وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۖ}[1] الآية " خطاب من الله عزّ وجلّ لعيسى عليه السّلام، وتذكير لـــه بـــنعم المولى الكثيرة عليه، منها تكلّيم الناس وهو في المهد وكَهْلاً، أي تدعو النّاس إلى الله في صِغَرِك وكبرك، وتعني {تُكَلِّمُ} تدعو لأنّ كلامه النّاس في كهولته ليس بأمر عجيب"[2]. وهذا ممّا امتنّ به الله على عبده ورسوله عيسى ابن مريم - عليه السّلام - ممّا أجراه على يديه من المعجزات الباهرات وخوارق العادات.

الشّيْخُوخَة:

يؤصّل ابن فارس دلالة شَيَخَ فيقول: " شَيَخَ الشين والياء والخاء كلمةٌ واحدةٌ وهي الشّيْخ، تقول: هو شَيْخ وهو معروف بين الشيخوخة والشّيخ والتّشييخ"[3]. وجاءت في اللّســان:" شَــيَخَ: الشّيْخ: الذي استبانت فيه السنّ وظهر عليه الشّيْب، وقيل: هو شْيْخٌ من خمسين إلى آخره، وقيل: هو من إحدى وخمسين إلى آخر عمره، وقيل: هو من الخمسين إلى الثمانين، والجمــع أَشْــيَاخ وشِيْخان وشُيُوخ وشِيَخة وشِيِخة ومَشْيَخَة ومشيوخاء ومَشَايِخ، وشَيّخْتُه: دَعَوْتُه شَــيْخاً للتّبجيــل، وتصغير الشّيْخ شُيَيْخ"[4]. تعدّ الشّيخوخة المرحلة التي تظهر فيها آثار الضعف والنقص الجسمانيّ والعقليّ والحركيّ، وتطلق على الرّجل الكبير الذي تقدّمت به السنّ.

وردت لفظة شيخ في القرآن الكريم في أربع آياتٍ هي: في قوله تعالى:{ قَالَتۡ يَـٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَـٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًا }[5] وجاءت على لسان سارة زوجة سيّدنا إبراهيم عليــه السّلام، عندما جاءتهم رسل ربنا تبشّرهم بإسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب[6].

---

[1] **المائدة**: آية 110.

[2] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. 2\ 116.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**. 3 \ 234.مادّة (شيخ)

[4] ابن منظور: **لسان العرب**. 3 \ 31 - 32. مادّة (شيخ)

[5] **هود**: آية 72

[6] ينظر:الرّازي: **التفسير الكبير**. 18 \23.

أمّا في قوله في جواب ابنتي شعيب السّلام لموسى حين سألهما عن ورودهما إلى السّقاء، فقالتا: لا نسقي إلا بعد فراغ مَنْ قبلنا، والحال الملجئ لنا أنّ أبانا شيخٌ كبير[1]، ورد هذا في قوله تعالى: {قَال مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ }[2].

وعلى لسان إخوة يوسف في حديثهم إلى عزيز مصر لمّا تعيّن أخذ بنيامين وتقرّر تركه عند يوسف، لأنّهم وجدوا صواع الملك المفقود في رحله فشرعوا يترقّقون له ويعطفونه عليهم؛ لأنّ أباهم يحبّه حبّاً شديداً ويتسلّى به عن ولده الذي فقده وهو يوسف عليه السّلام، كما أنّه شيخ كبير في السنّ[3]، وهذا في قوله تعالى: {قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ }[4].

وتتكامل هذه المراحل لتشكّل فيما بينها صورة واضحة عن شخصيّة الفرد في نشأتها ونموّها وتطوّرها، ونضجها وضعفها وانحلالها، ويتبيّن هذا في قوله تعالى: { ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ ﴿٦٧﴾ تَعْقِلُونَ}[5]، إخبار أنّ الله سبحانه وتعالى هو الذي يقلّبكم في هذه الأطوار كلّها، فمنكم مَنْ يتوفّى قبل أن يوجد ويخرج إلى هذا العالم، بل تسقطه أمّه سقطاً، ومنكم مَنْ يتوفّى صغيراً وشابّاً وكهلاً قبل الشّيخوخة[6]، و قوله:{ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } وهو يوم القيامة، ولعلّكم تعقلون هذه الأحوال العجيبة من أنواع العبر

---

[1] ينظر:ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم.** 3 \ 385.
[2] **القصص**: آية 23.
[3] ينظر:ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم.** 2 \ 487.
[4] **يوسف**: آية 78.
[5] **غافر**: آية 67.
[6] ينظر:ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم.** 4 \ 88.

وأقسام الدلائل. فهذه الآية الواردة جاءت في سياق الحديث عن الخـالق وقدرتـه فـي إبـداع مخلوقاته ليل ونهار، سماء وأرض وإنسان.

وما الإنسان إلى مخلوقات الله إلا كحلقة في فلاة؛ فتبارك الله الذي خلق الكون الأصـغر في هيئة الكون الأعظم؛ -الإنسان - الشّمس عيناه، وعقله المدبّر من فوقه، وقبله مشرق، ودبـره مغرب، ويداه القطبان الأعظمان. وبلاد العرب بطن الأرض ورحمها التي زوّدت أنحاء الأرض المختلفة بالنّاس، ورقبة الإنسان هي الفضاء الخارجيّ، والصّدر والرّئتان هما الغلاف الغـازيّ[1]. وممّا لاشكّ فيه أنّ العلم توصّل إلى هذه الحقائق بعد زمن طويل من إشارة القرآن إليها، وهـذا خير دليل على صدق نبوّة محمد عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم { سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ}[2].

وهكذا فإنّ أكثر الألفاظ الدالّة على أطوار الإنسان بعد ولادته وروداً في القرآن الكـريم؛ تلك الألفاظ الدالّة على مرحلة الشّباب من صبيّ وفتى وغلام وناشئ، ولا يخفى ما لهذه المرحلة من أثر كبير في بناء شخصيّة مستقلّة للإنسان وتأمين مستقبله، فهي مرحلة العطاء الجمّ.

وبعد أن تدرّجت الباحثة في الحديث عن ألفاظ أطوار خلق الإنسان في القرآن الكـريم، قبل الولادة وبعد الولادة، ستتناول في الفصل الثاني الألفاظ الدالّة على الإنسان بكليّاته وجزيئاته.

---

[1] ينظر: جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة.** ط1. نابلس: سلسلة أسفار العربية 6. ص 130 -131.
[2] **فصّلت**: آية 54.

الفصل الثّاني

الأَلْفَاظُ الجَامِعَة للإِنْسَان

المبحث الأوّل: حَقْلُ الأَلْفَاظ الضَّامِنَة للجِنْس البَشَرِيّ.

المبحث الثّاني: حَقْلُ الأَلْفَاظ الدّالة على الإِنْسَان وأَفْرَادِه وعلاقاته (ألفاظ القرابة).

الفصل الثّاني

الأَلْفَاظُ الجَامِعَة للإِنْسَان

تنوّعت الطرائق التي سلكها العلماء العرب القدامى في تحديد دلالات الألفاظ؛ إذ وضعوا معاجم لها، أو قاموا بترتيبها وتنظيمها في حقول دلاليّة بناء على فكرة جامعة، تقوم على وجود ملامح مشتركة بين كلمات الحقل الدلاليّ الواحد[1].

تُعرَّف الحقول الدّلاليّة بأنّها حقول فهرسيّة دلاليّة؛ لكونها مؤلَّفة من كلمات، أمّا دلاليّة لارتدادها إلى العلاقة بين الدالّ والمدلول، إذ تزداد دلالات الألفاظ عن طريق إدخالها في مضمار حقلها. أو هي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظٍ عامٍّ يجمعها[2]. حيث تكتسب اللّفظة معناها من خلال علاقاتها بالألفاظ الأخرى، تماماً كقطع الشّطرنج التي لا تعني شيئاً خارج رقعة الشطرنج؛ وإنما تتخذ قيمتها من خلال القطع الأخرى[3]؛ أي من خلال مجموعة الكلمات المتقاربة التي تملك علاقة تركيبيّة، مثل كلمات الألوان، حيث تتعدّد أشكال العلاقات الدلاليّة التي تربط الكلمات داخل الحقل الدلالي؛ كالاشتراك اللفظي، والاشتمال، والتّضمين، والضدّ. وتختلف الحقول الدلاليّة باختلاف المجالات الخاصّة بكلّ منها، وعُدَّ مجال الكائنات والأشياء من أكبر المجالات، ثمّ مجال الأحداث، ثمّ المجرَّدات، ثمّ العلاقات[4].

لقد تجسّدت هذه الفكرة عند علماء العرب القدامى، وإن لم يعطوها هذا الاسم من خلال الموضوعات التي عالجوها في رسائلهم اللّغويّة الصّغيرة، ككتاب الحشرات والسّلاح، وفي معاجم الموضوعات ككتاب الصِّفات للنّضر بن شميل، والغريب المصنّف لأبي عبيد،

---

[1] ينظر: عرار، مهدي: **جدل اللفظ والمعنى - دراسة في دلالة الكلمة العربية**. ط1.عمّان: دار وائل. 2002. ص44. وحلمي خليل: **الكلمة دراسة لغوية معجمية**. ط2. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.1992. ص79.

[2] ينظر: عمر، أحمد مختار: **علم الدلالة**. ص143.

[3] ينظر: نهر، هادي:**علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**. تقديم:علي الحمد. ط1.الأردن: دار الأمل. 2007. ص564.

[4] ينظر: لوشن، نور الهدى: **علم الدلالة دراسة وتطبيق**. بنغازي: منشورات جامعة قاريونس. 1995. ص120.

والمخصّص لابن سيده. وتعدّ نظريّة الحقول الدلاليّة من النّظريّات الحديثة نسبيًا، إذ ظهرت في العشرينيّات والثلاثينيّات من القرن العشرين، على أيدي علماء سويسريّين وألمان[1].

كثرت الدّراسات القرآنية والبحوث اللّغويّة التي جعلت من النّصوص القرآنيـــة مرجعًـــا لها، ومؤشرًا تقيس به أمارات تقدّمها وازدهارها اللغويّ والمعرفيّ. إذ تنوَّعت الأساليب العلميّة والمناهج اللغويّة لخدمة هذا النّص المقدّس فجاءت الدراسة الدلاليّة وما يتفرَّع عنها من دراســـة الألفاظ وفقًا للحقول الدلاليّة.

ويشمل هذا الفصل الألفاظ الجامعة للإنسان، التي تشغل قسمًا كبيرًا في القرآن الكـــريم، وقسّمت هذا الفصل إلى حقلين دلاليّن منفصلين. يتناول الحقل الأوّل الألفاظ الضـّـامنة للجـــنس البشريّ، ويتفرَّع منه أربعة مجالات، هي: أولاً: بَشَر / ناس. ثانياً: شَعْب / أُمّة. ثالثـــاً:1- آل / أهل / عشيرة / قبيلة / ذريِّة.2- فريق / عُصبْة / ثُلّة / نَفَر/ رَهط / قَوْم / طَائِفة / حِزْب. أمّـــا الحقل الدّلالي الثّاني فجاء بعنوان: الألفاظ الدالّة على الإنسان وعلاقاته وقرابته، واندرج تحتـــه ثلاثة مجالات وهي على التّرتيب: ألفاظ دالّة على القرابة المباشرة: أب، أمّ، أخ، أخـــت، ابـــن، ابنة. وألفاظ دالّة على القرابة غير المباشرة: كالعمّ والعمّة، والخال والخالة، والجدّ والحفيد، وابن خال وابنة خال، وابن عمّ وابنة عمّة. وألفاظ دالّة على قرابة بالعُرف والقانون كالزّوج والزّوجة والبَعْل والعَشِير.

[1] ينظر: **نظرية الحقول الدلاليّة – دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده** – رسالة ماجستير. جامعة أمّ القرى. هيفـــاء عبد الحميد كلنتن. إشراف: مصطفى عبد الحفيظ سالم.2000. ص26.

المبحث الأوّل

حقل الألفاظ الضّامنة للجنس البشريّ

يضمّ هذا الحقل الألفاظ الضّامنة للجنس البشريّ، ويذكّرنا مفهوم التّضمين بمفهوم الاحتواء، فمثلاً: نقول كلمة زنبقة تحتويها وردة، وقرمزيّ يدخل في أحمر، حيث إنّ علاقة الاشتمال من أهمّ العلاقات في السّيمانتك التركيبي؛ فهو تضمُّن طرف واحد حيث يكون (أ) مشتملاً على (ب)، ويكون (ب) أعلى في التّقسيم التّصنيفي أو التّفريعي، فالمصطلح العلويّ هو اسم الجنس المتضمِّن، والسفليّ هو الفرع المتضمَّن[1].

يشتمل هذا الحقل على أربعة مجالات:

المجال الأول: يشمل الألفاظ الدالّة على الجماعات الكبيرة والجماعات الصّغيرة، التي ينتمي إليها الإنسان بحيث تصبح ذات دلالة واسعة على الجنس البشريّ أجمع، وتمثّل الألفاظ الدالّة على الإنسان بكليّاته.

أولاً: ألفاظ الجنس البشري: النّاس - البَشَر

النَّاس

اختلف اللّغويّون في اشتقاقها هل هي من الإِنْس الذي هو نقيض الوَحْشَة، أو النَّوْس نقيض السّكون، أو الإيناس الذي هو بمعنى الإبصار، أو النّسيان الذي هو نقيض الذِّكر. بيّن ابن الشّجريّ أنّ وزن (أُناس) فُعَال، وناس منقوص منه عند أكثر النحويين: فوزنه عَالٌ، لكنّها في السّريانية ناشا. والنقص والإتمام فيه متساويان في كثرة الاستعمال. وإذا دخلت عليه الألف واللام التزموا الحذف فقالوا النّاس. وذهب الكسائيّ إلى أنّ النّاس لغة مفردة وهو اسم تام[2]. وذكر ابن عبّاس أنّ الإنسان سُمِّي إنساناً لأنّ الله عَهِدَ إليه فنسي. أمّا الفرّاء فقال إنّه يجوز أن

---

[1] ينظر: بالمر، إف آر: **علم الدّلالة**. ترجمة: مجيد الماشطة. بغداد: الجامعة المستنصرية. 1985. ص118.

[2] ينظر:النّويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**: 2/ 9+10.

يكون وزنه أفعلاناً، من نَسِيَ يَنْسَى، فيكون الأصل منه إنسانيا. والدّليل على هذا أنّهم يقولون في تصغيره أُنَيْسيان وأنيسين، فالنّاس هم الجماعة من بني الإنسان ذكوراً وإناثاً [1].

وردت كلمة النّاس في القرآن الكريم مئتين وأربعين مرّة، وتعددت السّياقات التي وردت فيها هذه اللّفظة، فقد وردت مع إحاطة الله بالناس في قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ ﴾[2] أي أنّ ربّك أحاط بقريش وهذا تبشير بواقعة بدر بالنّصرة على المشركين، و"أحاط بالنّاس" تدلّ على الإخبار[3].

وللنّاس أحوال في السرّاء والضرّاء كما في قوله تعالى:﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةً مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ ﴾[4] حيث سلّط الله القحط سبع سنين على أهل مكّة حتى كادوا يهلكون ثمّ رحمهم الله بالحياة، فإذا هم يطعنون في آيات الله ويعادون الرّسول.

وصف الله حالهم مع الفقر في قوله تعالى:﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبًا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافًا﴾[5] فهذا بيان أنّ مَن يكون أشدّ الناس استحقاقاً للصّدقة هم الفقراء الذين أُحصروا في سبيل الله، ولا يستطيعون ضرباً في الأرض.

كثرت الآيات الدّالة على قدرة الله سبحانه من خلق السماوات في ارتفاعها واتساعها، وخلق الأرض في انخفاضها وما فيها من جبال وأودية، واختلاف اللّغة؛ فالعرب لغتهم العربيّة، والتتر لهم لغة أخرى والحبش والعجم والهنود، وكذلك اختلاف الصّور وتخطيطها والألوان

---

[1] ينظر: الأنباري: **الزّاهر في معاني كلمات النّاس**: 383/1.

[2] **الإسراء**: آية 60.

[3] ينظر: الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 630/2.

[4] **يونس**: آية 21. وعن حالهم عندما تصيبهم سيئة وعندما تصيبهم حسنة: الحجّ 11/الرّوم33/الروم36.

[5] **البقرة:** آية 273.

وتنويعها، ولذا وقع التعارف[1]، كما فـي قولـه عـزّ وجـلّ:﴿وَمِنۡ ءَايَـٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَـٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّلۡعَـٰلِمِينَ ﴾[2].

لقد نهى الله أن يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يبحه، ونهى عـن دفعهـا إلـى الحكّام رشوة؛ ليعينوكم على أخذ أموال النّاس بشهادة الزّور أو اليمين الكاذبة، حيث قـال عـزّ وجـلّ:﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَـٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقًا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[3]. وأرسل الرُّسل إليهم كما في قوله تعالى:﴿ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[4] وهذه الآية على لسان محمد صلى الله عليه وسـلم يقول للمشركين الذي طلبوا منه استعجال العذاب أنّ الله أرسله إليهم نذيراً بـين يـدي عـذاب شديد[5].

البَشَـر:

يدلّ الجذر (بَشَرَ) على ظهور الشّيء مع حُسْن وجمال، فالبَشَرة ظاهر جلـد الإنسـان، ومنه بَاشَرَ الرّجُل المرأة، وذلك إفضاؤه ببَشَرَته إلى بَشَرَتها، وسمِّيّ البَشَرُ بَشَـراً لظهـورهم[6]. والبَشَر لفظة تعني الخَلْق، وتقع على الأنثى والذكر، والواحد والاثنين والجمع، يُقال: هي بَشَـر، وهو بَشَر، وهما بَشَر، وهم بَشَر، وأكدَّ ابن سيده هذا الكلام وبّين إمكانية التثنيـة (بَشَـرَيْن) [7]. والبَشَر يختلف عن النّاس؛ فالبَشَر سمّوا بَشَراً لظهورهم، وهذا يقتضي حُسْن الهيئة، فيقال: رَجُل

[1] ينظر:الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 3\479..

[2] **الرّوم:** آية 22. ووردت نفس الدلالة في: فاطر: 28.

[3] **البقرة:** آية 188. ونفس الدلالة في: النساء161/الشعراء183/المطففين 2 -6.

[4] **الحجّ:** آية49. و بنفس الدلالة في: النّساء 165/البقرة 213/ يونس 3/ أبراهيم94 / القصص43/سبأ28.

[5] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 3\ 229.

[6] ينظر: ابن فارس: **مقاييس اللّغة**: 1\251.

[7] ينظر: الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 10\183. و ابن منظور: **لسان العرب**: 4\59.

بَشِير وامرأة بشيرة. أمّا النّاس فهو من النَّوْس أي الحركة، والنّاس جمع، والبَشَر واحد ويُثنّى ويُجمع[1]. وممّا ورد في أشعارهم قول زرقاء اليمامة[2]: (البحر البسيط)

إنّي أرى شَجَراً من خلفها بَشَر وكيف تجتمع الأشجار والبَشَرُ

كان ذلك لمّا أقبلت جموع حسّان بن تبّع الحميريّ تريد غزو جديس - وهي قبيلة زرقاء اليمامة - رأتهم وقالت هذا البيت منذرة قومها من خطر هذه الجيوش المقبلة.

وبما أنّ القرآن الكريم خطاب موجّه لبني البَشَر وغيرهم، فلا غرابة من ورد هذه اللّفظة في القرآن الكريم ستٌّ وثلاثون مرّة، كلّها مفردة، إلا مرّة جاءت مثّناة في قوله تعالى:﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾[3] وهذه الآية على لسان فرعون وقومه، وقولهم أنُصدِّق رَجُلَيْن مثلنا ونتّبعهما، وقوم موسى وهارون منقادون لنا كالخدم والعبيد، وثَّنى البشر لأنّه يطلق للواحد، ولم يثَّن المثل لأنّه في حكم المصدر[4]. وبيَّن الزمخشريّ[5] أنّ بشرًا يكون واحداً وجمعاً، وكلمات (مثل) و (غير) يخبر بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡ﴾ [6].

ذُكرت في القرآن الكريم مفردة بمعنى الزّوج كما في قوله عزّ وجلّ:﴿ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا

---

[1] العسكريّ: **الفروق اللّغوية**. ص228.

[2] **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام**. إعداد: أ. عبد مهنا.ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة. 1990.ص102.

[3] **المؤمنون**: آية 47.

[4] البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: 4\156.

[5] ينظر: الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 3\191.

[6] **النّساء**: آية 140.

﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[1] وهذا القول على لسان مريم عليها السّلام، والمعنى أنّه كيف يكون لها ولد وهي ليست بذات زوج.

ثانياً: الشَّعْب والأُمّة:

الشَّعْب:

يدلّ الجذر (ش ع ب) على الافتراق والاجتماع[2]. و"شَعَبَ: الشَّعْب: الجمع، والتفريق والإصلاح والإفساد: ضد. وفي حديث ابن عمر شَعْب صغير من شَعْب كبير؛ أي صلاح قليل من فساد كثير. شَعَبه يَشعُبه شَعْباً، فانشعب، وشَعَبَه فتشَعّب. وفي حديث عائشة رضي الله عنها وصفت أباها: يرأَبُ شعبها؛ أي يجمع متفرّق أمر الأمّة وكلمتها. والشِّعَب: شِعَب الرّأس، وهو شأنه الذي يضمّ قبائله"[3]. وقيل الشَّعْب: القبيلة العظيمة أو القبيلة نفسها والجمع شُعُوب.وقيل الشّعوب بطون العجم، والقبائل بطون العرب. والشعب: أبو القبائل الذي ينتسبون إليه[4]. فالشَّعْب هو الجماعة الكبيرة من النّاس الذين تجمعهم رابطة المكان واللّغة والثّقافة. وتمثِّل الطّبقة الثّالثة من طبقات العرب، فالشّعوب: واحدها شِعب، ويقال شَعب، ويقال في القبيلة بالفتح وفي الجبل بالكسر. وهو الذي يجمع القبائل وتتشعّب منه، ويشبه الرّأس من الجسد[5].

وردت كلمة شعب مرّة واحدة في القرآن الكريم مجموعة(شعوب) في قوله تعالى:﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾[6] أي جعلناكم شعوباً متفرِّعة لا يدري مَنْ

---

[1] **آل عمران**:آية،47. ونفس الدلالة في آل عمران79/ المائدة18/ الأنعام91/ابراهيم10+11/الحجر33 الاسراء94،93 /هود27/يوسف31/الحجر28/القمر24/ص71/الفرقان54/النحل54/الكهف110/مريم20+26/الانبياء3\ المؤمنون24+32/الشعراء154+186/الروم20+34/ المؤمنون34/مريم17/يس15/الشورى51/فصلت6/التغابن

[2] ينظر: ابن فارس: **مقاييس اللغة**: 190/3. مادّة (شعب).

[3] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**:497/1. و الرّبعيّ، عيسى بن إبراهيم بن محمد: **نظام الغريب في اللّغة**. ط2. القاهرة: مؤسسة الكتب الثقافية. 1987. ص5 -4.

[4] ينظر: الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 134/3. مادة (شعب).

[5] ينظر: النّويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**: 30/2.

[6] **الحجرات**: آية 13.

يجمعكم، كالعجم، وقبائل يجمعكم واحد معلوم كالعرب، أو داخلين في قبائل لأنّ القبلية تحتها الشّعوب، وتحت الشّعوب البطون. والشِّعْب هي الوادي الضيّق بين جبلين يصبّ في غيره[1].

الأُمّة:

ورد في اللّسان قول ابن منظور: " أَمّه: يَؤُمُّه أَمَّاً: قصده وتوجّه إليه. وتيمَّموا: اقصدوا صعيداً طيباً. ثم كَثُر استعمالهم لهذه الكلمة حتى صار التيمم اسماً علماً لمسح الوجه واليدين بالتراب. والإمّة: بالكسر: الشِرعة والدين"[2]. والجنس من كل حيوان غير بني آدم أمّة على حدة[3]. فالأُمّة هم القوم المجتمعون على الشيء الواحد يقتدي بعضهم ببعض.

ويشير سيّد قطب إلى أنّ الأُمّة تعني الجماعة الّتي تنتسب إلى عقيدة واحدة من كلّ جنس، ومن كلّ أرض، يجمعها قصد واحد؛ هو إقامة الدّين الحقّ، وليست هي الجماعة الّتي تنتسب إلى جنس واحد أو أرض واحدة، وهذا هو التّصوّر اللّائق بالإنسان[4]، وليست كما هي في المفهوم الجاهليّ القديم أو الحديث أنّها مجموعة النّاس تسكن في إقليم واحد من الأرض وتحكمها دولة واحدة[5].

وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم كثيراً، حيث ذكر الله الأُمَّة وآجالها في آيات كثيرة، منها قوله تعالى:﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[6] أي لكلّ جيل أو قرن ميقاتهم المقدَّر لهم[7]. وبيّن الله اختلاف الأُمّة كما في قوله تعالى:﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً

---

[1] ينظر: الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 1\ 62. مادّة (شعب).

[2] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**:227/31. مادّة (أمم).

[3] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: 22/12. مادّة (أمم).

[4] ينظر: قطب، سيّد: **في ظلال القرآن**:2\117.

[5] ينظر: المرجع السّابق: 3\1385.

[6] **الأعراف**: آية 34. ووردت نفس الدلالة في: يونس 49/الحجر5/المؤمنون43.

[7] ينظر:ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 212/2.

وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾[1] قيل إنّ الأُمّة هنا الجماعة المتّفقة على شريعة واحدة، أو دين واحد لا اختلاف فيه[2]، وبيّن ابن كثير أنّ الخطاب هنا لجميع الامم وإخبار عن قدرته تعالى فلو شاء لجعل النّاس كلّهم على دين واحد وشريعة واحدة[3]. أمّا عن إرسال الرّسل إليها فقد جـاء في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[4] هذه الآية تسلية للنّبي محمد صلى الله عليه وسلم أنّ الله أرسل الرّسل إلـى الأمم السّابقة؛ فكذّبوهم فأخذهم الله بالبأساء والضرّاء[5].

وذكر الله الأُمّة بمعنى الدّين في قوله تعـالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾[6] حيث كان النّاس على دين الحقّ، فبعث الله النّبيّن مبشّـرين ومنـذرين[7]. لقـد تحدّث القرآن عن الأمم من أهل الكتاب كما في قوله تعالى:﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[8] وقد نزلت هذه الآيـة "فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب كعبد الله بن سلام، فلا يستوي من تقدّم ذكرهم بالذّم مـن أهـل الكتاب، وهؤلاء الذين أسلموا"[9].

---

[1] **المائدة**: آية 48. ووردت نفس الدلالة في: يونس 14/هود 118/النحل 92 -93 / الحج 67،34\ الشورى 8.

[2] ينظر: الرّازي: **التفسير الكبير**: 12/12.

[3] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. 2\ 67.

[4] **الأنعام**: آية 42. ونفس الدلالة في: المؤمنون 44/ فاطر 24.

[5] ينظر: الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 2\23.

[6] **البقرة**: آية 213. ووردت الدلالة نفسها في:**الزخرف**: 22 -23.

[7] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. 1\ 251.

[8] **آل عمران**: آية 113.

[9] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 1\398.

أقام الله الحجّة على الأُمم في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴾[1] كيف يكون حال اليهود المنافقين يوم القيامة إذا جئنا بنبيّ كل أمَّة يشهد عليها ولها، وجئنا بمحمد شهيداً على أُمّته وعلى هؤلاء المنافقين والمشركين.

إنّ الله أرسل إلى الأمم الخالية رسلاً فأضلّهن الشيطان وزيّن أعمالهم كما في قوله تعالى:﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[2]. لكنّ الله بعث إليهم مَن يهديهم كما في قوله تعالى:﴿ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴾[3] أي من بني إسرائيل طائفة يتّبعون الحق وبه يعدلون.

أمّا قوله تعالى:﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[4] ففيه إخبار عمّا قيل لنوح حين رست السفينة على الجوديّ من السّلام عليه وعلى من معه في السفينة؛ لأنّهم كانوا جماعات، أو الأمم إلى آخر الدّهر، وقيل من المؤمنين ومن يجيء بعدهم من ذريّاتهم[5].

ثالثا: الأهل– الآل – العشيرة - القبيلة -الذُريّة.

الأهل:

ردَّ ابن فارس دلالة الجذر أَهَلَ حيث يقول: " الهمزة والهاء واللام أصلان متباعدان أحدهما الأهْل، قال الخليل: أهل الرَّجُل زَوْجُه، والتّأهُّل التَّزوُّج، وأَهْلُ الرَّجُل أخصّ النّاس به،

---

[1] **النّساء**: آية 41. ونفس الدلالة في النحل 84/ النمل 84/النمل 89/ القصص7.

[2] **النّحل**: آية 63. ونفس الدلالة في: البقرة 134، 141 / الأنعام 108.

[3] **الأعراف**: آية 159. والأعراف 181/ فاطر 42.

[4] **هود**: آية 48.

[5] ينظر: الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 2\565.

وأَهْل البيت سكّانه، وأَهْل الإسلام مَنْ يَدين به، وجميع الأَهل أَهْلُون والأَهَالي جماعة الجماعة "[1]، ويوضِّح ابن منظور دلالة أهل بقوله:" أَهْلُ الرَّجُلِ عَشِيرته وذوو قرباه، والجمع أَهْلُون، وآهَال، وأَهَال، وأَهَلات، وفي الحديث أهل القرآن هم أهل الله وخاصّته: أي حَفَظَة القرآن العاملون بـــه، وأَهْلُ مكّة أَهْلُ بيت الله" [2].

وفي المثل:" الأَهْل إلى الأَهْل أسرع من السَّيْل إلى السَّهْل "[3] فالأَهْل أَعَمّ من الآل[4]. قـــال الجعديّ[5]: (البحر البسيط)

حتى لحقنـــا بهـــم تعـــدي فوارســـنا كأنّنـــا رَعْـــنُ قُـــفٍّ يرفـــعُ الآلا

وردت كلمة (الأَهْل) في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، فقــد جــاءت مضـــافة إلـــى الضّمير في ثلاثة وســـتين موضـــعًا؛ منهـــا قولـــه تعـــالى:﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[6] أي واذكر يا محمّد حين خرجت إلى أُحُد مـــن عند أهلك (عائشة) لتُنَزِّل المؤمنين أماكنهم لقتال عدوّهم[7].

كما جاءت مضافة إلى معرفة في مواضع كثيرة؛ بهــدف تعريفهـــا، فالتّركيـــب (أهـــل الكتاب) وردت في عدّة مواضـــع؛ منهـــا قولـــه تعـــالى:﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ

[1] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**: 1\150. مادّة (أَهَلَ).

[2] ابن منظور: **لسان العرب**: 11\28. مادّة (أَهَلَ).

[3] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 38\40.

[4] ينظر: العسكري: **الفُروق اللّغويّة**. ضبطه وحقّقه: حسام الدّين القُدسي. بيروت: دار الكتب العلميّـــة.1981. ص233. و الرّازي: **التفسير الكبير**: 3\63.

[5] الدّينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **المعاني الكبير**: 211. تعدي: تستحضر خيلها، يقال عدا الفرس وأَعْدَيْته أنا، والرَّعْن أَنْف الجبل، يعني أَنّها تنزو في السّير كما ينزو الرَّعْن في الآل.

[6] **آل عمران**: آية 121.

[7] ينظر: الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 1\436.

بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[1] وأهل الكتاب هم يهود المدينة ونصارى نجران، أمّا المشركون فهم مشركو أهل مكّة؛ إذ يرون أنفسهم أحقَّ بأن يُوحى إليهم، وما يحبّون أن يُنَزّل عليكم شيء من الوحي، لكنّ الله يختصّ بالنبوّة والوحي والإحسان مَنْ يشاء من عباده[2]، وهذا من المجاز.

أمّا (أهل الإنجيل) فقد وردت مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾[3] أي وآتينا عيسى ابن مريم الإنجيل وأمرناه وأَتْبَاعه بالحُكْم به، وقصد بالمتمرِّدين الخارجين عن الإيمان وطاعة الله[4].

أُضيفت أَهْل أيضًا إلى المدينة (أهل المدينة) كما في قوله تعالى:﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَـٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[5] هذه الآية إخبار للنّبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم أنّ في أحياء العرب ممّن حول المدينة منافقين من مُزينة وجُهينة وغِفار، وفي أهل المدينة أيضاً منافقون[6]، كما وردت مضافة إلى اسم آخر من أسماء المدينة هو يثرب، فذكرت (أهل يثرب) مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ﴾[7] حين نزلت الأحزاب حول المدينة والمسلمون محاصرون في غاية الجهد والضّيق،

[1] **البقرة**: آية 105.

[2] ينظر: الزّمخشري: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 1\201.

[3] **المائدة**: آية 47.

[4] ينظر:ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 2\65.

[5] **التّوبة**: آية 101.

[6] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 2\385.

[7] **الأحزاب**: آية 13.

والرّسول بينهم، فاختبروا وزُلزلوا، حينئذٍ ظهر النّفاق وتكلّم الذين في قلوبهم مرض، حيث قالت جماعة من المنافقين هم أوس بن قيظي وأتباعه، وأُبي بن سلول وأشياعه: يا أهل المدينة لا قَرَار لكم ها هنا ولا إقامة، فارجعوا إلى منازلكم واتركوا محمّدًا وأصحابه[1].

وذكرت (أهل القرى) في أربع آيات، منها قوله تعالى:﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [2] قصد بأهل القرى الذين كَذَّبوا وأُهلكوا، ولو أنّهم آمنوا بالله ورسله، واتّقوا الكفر والمعاصي لوسّعنا عليهم الخير من كلّ جانب، ولفتحنا عليهم أبواب السّماء والأرض بالرزق[3].

وورد تركيب (أهل هذه القرية) مرّتين في سورة العنكبوت في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾[4] أي لمّا جاءت الّرسل (الملائكة) إبراهيم بالبُشرى بغلام حليم، أخبروه أنّهم أرسلوا ليهلكوا قرية قوم لوط؛ ذلك أنّ أهلها كانوا ممعنين في الظلم والفساد وهم أهل قرية سدوم، وهي قرية من قرى البحر الميّت[5].

ومن إضافة كلمة (أهل) إلى أسماء الأماكن إضافته إلى (مَدْيَن)، فجاء مرّة واحدة في قولة تعالى:﴿ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ

---

[1] ينظر:ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 3\474.

[2] **الأعراف**: آية 96. ووردت نفس الدلالة في: يوسف 109. والأعراف 97 – 98.

[3] ينظر:الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 2\126.

[4] **العنكبوت**: آية 31. وآية 34.

[5] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 3\413.

مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِنَا وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ﴾[1] والمقصــــود بهـــا شُـــعَيْب والمؤمنون به[2].

كان للبيت خصوصية معينة في القرآن الكريم فلا غرابة من إضافته إلى لفظة أهل (أهل البيت)، التّي وردت مرّتين في القرآن الكريم، إحداهما قوله تعــالى:﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[3] هذا قول الملائكة لسارة زوجة إبراهيم عليه السلام: أتعجبين من قدرة الله وحكمته في خلق الولد من زوجــيْن هــرميْن؟ رحمكم الله وبارك فيكم يا أهل بيت إبراهيم[4].

أمّا (أهل الذّكر) فقد جاء في قوله عزّ وجــلّ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِىٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَـٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾[5] نزلــــت الآية في مشركي مكّة الذين أنكروا نبوّة محمّد " وقالوا الله أعظم من أن يكون رســوله بشــراً، فاسألوا مؤمني أهل الكتاب، أو أهل الكتب الماضية أبشراً كانت الرسل إليهم أم ملائكة؟ واختلف في المراد بأهل الكتاب: قال ابن عباس: يريد أهل التوراة، وقال الزجّاج: أهــل الكتــب الــذين يعرفون معاني كتب الله؛ فإنّهم يعرفون أنّ الأنبياء كلّهم بشر. وقيل: أهل العلم بأخبار الماضين، وقيل: معناه اسألوا كلّ من يذكر بعلم وتحقيق"[6]، ورجَّح الزّمخشــريّ أنّ المقصــود هــم أهــل الكتاب[7].

---

[1] **القصص**: آية 45.

[2] ينظر: الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 3\ 421.

[3] **هود**: آية 73. ونفس الدلالة وردت في: الأحزاب: 32.

[4] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 2\453.

[5] **النّحل**: آية 43.

[6] ينظر: الرّازي: **التفسير الكبير**: 20\29.

[7] ينظر: الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 2\567.

الآل:

يؤصِّل الزّبيديّ دلالة لفظة آل بقوله" آلَ على القوم: أوْلاً وإيالاً وإيالةً بكسرها: ولِيَ أمرهم، والآل: أهل الرَّجُل وعياله وأتباعه وأولياؤه "[1]. ويبيّن ابن منظور أنّ أصلها أهل ثم أُبدلت الهاء همزة فصارت أأل، فلمّا توالت همزتان أبدلوا الثّانية ألفاً كما في آدم وآخر، أو تكون الألف منقلبة عن واو، وتصغيره أُوَيْل وأُهَيْل، وآلُ محمّد: قرابته التي ينفرد بها دون غيرها. وإذا عدَّ آل الرجل: ولده الذين إليه نسبهم، ومن يؤويه بيته من زوجة أو مملوك أو مولى أو أحد ضمّه عياله، وكان هذا في قرابته من قِبَل أبيه دون قرابته من أمّه. وقيل: أصحابه ومَنْ آمن به. وهو في اللّغة يقع على الجمع. فالآل من يَؤُولُ إليه الشّخص بقرابة أو انتساب، و**آلَ**: يَؤُول: رَجَع، والأَوْل: الرّجوع، ومنه التّأويل أي الرّجوع إلى الغاية المرادة "[2]. فالآل هم من الرَّجُل الذين يؤول إليهم[3]. وردت في أشعارهم بمعنى الأَتْباع في قول الأعشى[4]: (البحر البسيط)

فكـــذّبوها بمـــا قالـــتْ فَصَـــبّحهم ذو آل حسّان يُزجى الموت والشّرعا

لقد أضيفت (آل) في القرآن الكريم إلى أعلام النّاطقين دون النّكرات، فأُضيفت إلى أُولي الخَطَر والشّأن كالملوك وأشباههم، يقال جاء آل فلان، ولا يقال آل رَجُل، فجاءت مضافة إلى كلمة (فرعون) آل فرعون كما في قوله عزّ وجلّ:﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [5]، وآل موسى وآل هارون في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ﴾ [6].

---

[1] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 28 / 31. مادّة آل).

[2] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**:11/ 37 - 38. مادّة (آل).

[3] الصعيدي، عبد الفتاح، وحسين موسى: **الإفصاح في فقه اللغة**. ط2. ج1. القاهرة: دار الفكر العربي. 196 ص306.

[4] ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**. شرح وتعليق: محمد محمد حسين. بيروت: المكتب الشرقي. ص 139.

[5] **البقرة**: آية 49.

[6] **البقرة**: آية 248.

وجاءت بدلالة أهل بيت الرجل أو ذريّته أو الذين يَؤُول إليهم كما في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1] هنا أُضيفت إلى إبراهيم وعمران، أمّا آل يعقوب فوردت في قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾[2]، وآل لوط فذكرت في قوله عزّ وجلّ:﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥٩ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾[3]، و**آل داود** كما في قوله تعالى:﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[4] والمقصود بها جمعاً الأهل.

عَشِيرة:

أورد ابن فارس دلالة الجذر (ع ش ر) بقوله:" العين والشّين والرّاء أصلان صحيحان؛ أحدهما في عدد معلوم ثم يُحمل على غيره، والآخر يدلُّ على مداخلة ومخالطة. فالأوّل العَشَرَة والعَشْر في المؤنّث، وتقول عَشَرْتُ القوم أعشرهم, إذا صرت عاشرهم. والأصل الآخر الدالّ على المخالطة والمداخلة؛ فالعِشْرَة والمُعَاشَرَة وعَشِيرك: الذّي يُعاشِرك. عَشِيرة الرَّجُل: سمّيت لمعاشرة بعضهم بعضاً، حتى الزّوج عَشِير امرأته. والمَعْشَر: كلّ جماعة أمرهم واحد، نحو مَعْشَر المسلمين، والإنْس مَعْشَر والجنّ مَعْشَر والجمع مَعَاشِر" [5]. والعِشَار:" اسم يقع على النّوق حتى ينتج بعضها، وعَشِيرة الرَّجُل: بنو أبيه الأدنون"[6].

---

[1] **آل عمران**: آية 33.

[2] **يوسُف**: آية 6.

[3] **الحجّ**: آية 59.

[4] **سبأ**: آية 13.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**: 4\324 - 327. مادّة (عشر)

[6] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: 4\572. مادّة (عشر). و **الإفصاح في فقه اللّغة:** 1/ 306.

وتأتي العشيرة في الطّبقة الثّانية من طبقات العرب، فالعشائر واحدها عَشِيرة؛ وهم الذين يتعاقلون إلى أربعة آباء، وسمّيت بذلك لمعاشرة الرَّجُل إيّاهم، وهي بمنزلة السّاقين من الجسد اللّتين يُعتمد عليهما[1].

وردت لفظة (عشيرة) في القرآن الكريم ثلاث مرات وجاءت فيها مضافة إلى ضمير، منها قوله تعالى:﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [2] حيث يتوعَّد الله من آثر أهله وقرابته وعشيرته أي قرابته وأهله الأدنون، على الله ورسوله وجهاد في سبيله؛ بأن ينتظر ما سيحلّ به من عقابه ونكاله به[3]. وهذه الكلمة وردت في الآية السّابقة لتدلّ على ارتباط الرَّجُل بالجماعة.

القَبِيلَــة:

بالعودة إلى الجذر (ق ب ل) نجده يدلُّ على مواجهة الشيء للشّيء، ويتفرّع بعد ذلك، فالقُبْل من كلّ شيء خلاف دبره، وذلك أنّ مقدّمه يُقْبِل على الشيء. والقَبِيل ما أقبلت به المرأة من غزلها حين تفتله.والقِبْلة سمّيت قِبْلة لإقبال النّاس عليها في صَلاتهم وهي مُقْبِلة عليهم أيضاً، والقَبِيل الكفيل، وقبائل الرّأس شُعَبُه التي تصل بينها الشّؤون، وسمّيت بهذا لإقبال كلّ واحدة منها على الأخرى، وبها سمّيت قبائل العرب، وقبيل القوم عَريفهم؛ لأنّه يُقْبِل عليهم ويتعرّف أمورهم[4]، والقبيلة من النّاس هم بنو أبّ واحد والجمع قبائل. قال الزبيديّ والتعبير بواحدها غير صواب[5]. إذ يُلْمَح من هذا الاشتقاق اللّغويّ دلالة التجمّع، ودلالة التّقابل، وكأنَّ أفرادها يقابل

---

[1] ينظر: النويريّ: **نهاية الأرب في فنون الأدب**:2\302.

[2] **التّوبة**: آية 24. وردت بنفس الدلالة في: الشّعراء:214. المجادلة**:** 22.

[3] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 2\343.

[4] ينظر: ابن فارس: **مقاييس اللّغة**: 5\51 - 53. مادّة(قبل).

[5] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: 541/11. مادّة (قبل). والثّعالبي، أبو منصور: **فقه اللغة وسرّ العربيّة**. مصر: المكتبة التجارية الكبرى.ص32.

بعضهم على بعض بالمودّة. فالقبيلة وحدة قرابيّة كبيرة تتكوّن من أفراد ينتمون إلى أصل واحد مشترك، بحيث يصدرون في سلوكهم عن شعور قويّ بالانتماء إلى هذا الأصل. قال ابن الكلبيّ:" الشَّعْب أكبر من القبيلة، ثمّ العِمارة، ثمّ الفخذ، ثمّ العشيرة، ثمّ الفصيلة. وقال غيره: الشّعوب العجم، والقبائل العرب"[1]. وتمثّل القبيلة الطّبقة الثّانية من طبقات العرب، وهي دون الشّعوب تجمع العمائر، وبمنزلة الصَّدر من الجسد[2].

جاءت لفظة قبيلة مجموعة (قبائل) في القرآن الكريم مرّة واحدة، في قوله تعالى﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾[3] حيث خلق الله النّاس جميعاً من أب وأمّ، فلا وجه للتفاخر والتّفاضل في النَّسَب، والشعّب الطبقة الأولى من الطبقات الستّ التي عليها العرب: شعب – قبيلة – عمارة – بطن – فخذ – فصيلة، فالشَّعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر وهكذا... فالقبائل تشعَّبت من الشّعوب؛ ليتعارفوا وليعرف بعضكم نسب بعض[4].

أمّا قبيل فتختلف دلاليًّا عن (قبيلة) فالقبيل: جماعة يكونون من الثلاثة فصاعداً من أقوام شتَّى وجمعه قُبُل[5]. وجاءت مرّة واحدة في قوله عزّ وجلّ:﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ ۗ ﴾[6] إذ يحذّر الله تعالى بني آدم من إبليس وقبيله؛ أي مَنْ كان نسله من شياطين الجنّ[7].

---

[1] ينظر: الأندلسي، أحمد بن عبد ربه: **العقد الفريد**. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.1999. ص299.

[2] ينظر: النّويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**. 2\303.

[3] **الحجرات**: آية 13.

[4] ينظر: الرّازي: **التفسير الكبير**: 28\118.

[5] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: 11| 54. مادّة (قبل).

[6] **الأعراف**: آية 27.

[7] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 209/2.

الذُّريـــّة:

وضحَّ ابن منظور دلالتها بقوله:" ذَرَأَ اللهُ الخَلْقَ يَذْرَؤُهُم ذَرْءاً: خَلَقَهم، والذَّرء:عدد الذريّة. وقال اللّيث: الذُرِيّة تقع على الآباء والأبناء والأولاد والنّساء. ومنه حديث عمر: حجُّوا بالذُرِيّة، لا تأكلوا أرزاقها وتذروا أرباقها في أعناقها، قال أبو عبيدة: أراد بالذريّة هاهنا النّساء"[1]. وقيل إنّ الذريّة تقال لقوم كان آباؤهم من القِبْط وأمّهاتهم من بني إسرائيل، فأُلزموا هذا الاسم، وقيل كانوا سبعين[2].

وردت كلمة (ذُرِيّة) مفردة في أحد عشر موضعاً، منها قوله تعالى﴿ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ ﴾[3]. **وذريّة آدم وذريّة إبراهيم** كما في قوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴾[4] فالمذكورون هم أنبياء الله ورسله الذين قصّ الله خبرهم في هذه السّورة، وهم عشرة أوّلهم زكريّا وآخرهم إدريس، وهم ممّن أنعم الله عليهم بشرف النبوّة، من نسل آدم كإدريس، وإبراهيم فإنّه من ذريّة سام بن نوح، واسماعيل واسحاق ويعقوب، ومن ذريّة اسرائيل وهو يعقوب كموسى وهارون وزكريّا ويحيى وعيسى.فالمقصود بالذريّة هنا هم آباؤهم[5].

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**: 14| 286. مادّة(ذرا).

[2] ينظر: الأنباري، أبو بكر محمد بن قاسم: **الزّاهر في معاني كلمات النّاس**. تحقيق: حاتم صالح الضّامن.ج2. ط1.بيروت: مؤسسة الرّسالة.1992. ص165.

[3] **البقرة**: آية 266.

[4] **مريم**: آية 58.

[5] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 3/ 127.

وجاءت مضافة إلى الضّمير في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] إذ أمر الله سبحانه وتعالى إبراهيم بعشر خصال؛ خمس في الرأس وخمس في الجسد، فعمل بهنّ، فجعله الله خليفة يُقتدى به، فطلب إبراهيم من ربّه أن يجعل من أولاده وذريّته أئمّة يُتقدى بهم[2].

ووردت بمعنى الذريّة الصّالحة في مواضع كثيرة منها قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[3] وفي هذه الآية يسأل إبراهيم وإسماعيل عليهما السّلام أن يتقبّل منهما، ويجعل بعض ذريّتهما مسلمة، وإنّما خصَّ الذريّة بالدّعاء؛ لأنّهم أحقّ بالشفقة، وإذا صلحوا صلح من بعدهم[4]. أمّا **ذريّة إبليس** فورد ذكرها في قوله تعالى:﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢ﴾[5] حيث أمر الله الملائكة بالسّجود لآدم فسجدوا إلاّ إبليس، وله ذريّة، يتوالدون، بعكس الملائكة الذين ليس لهم ذريّة ولا نسل[6].

---

[1] **البقرة**: آية 124.

[2] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 165/1.

[3] **البقرة:** آية 128. ووردت الدلالة نفسها في: آل عمران 33 -39\ الأنعام 84،87\ الرعد 23\ إبراهيم 37، 40\ مريم 58\العنكبوت27\ الصافات 77\ غافر18 \ الأحقاف 15\ الطور21.

[4] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 1\176.

[5] **الكهف**: آية 50.

[6] الرّازي: **التفسير الكبير**: 117/21.

وجاءت مجموعة في مواضع كثيرة منها قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾[1]. وممّا ورد في أشعارهم قول الحطيئة[2]: (البحر الكامل)

أشـــكو إليـــك فأشـــكِني ذريّـــة لا يشـــبعون وأمُّهـــم لا تشـــبُع

في هذا البيت يشكو الحطيئة لعمر بن الخطّاب عدم قدرته على إشباع ذريّته وأمّهم، وهذا يدل أنّ الحطيئة لم يعتبر الزّوجة من الذُّريّة.

رابعاً: جماعات النّاس قليلة العدد: الفريق - العُصْبَة – الثُّلَّة – النَّفَـر – الـرّهط – القـوم – الطّائفة – الحزب

القوم:

يوضِّح ابن فارس دلالة الجذر (ق و م) بقوله:" القاف والواو والميم أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على جماعة ناس، وربّما استعير في غيرهم, والآخر على انتصاب، أو عزم، ويقول قوم جمع امرئ نساء ورجالاً"[3]. وقَوَمَ: القيام نقيض الجلوس، وقيل هو اسم للجمع، وأنّه أخصّ بالرِّجال دون النِّساء، وهذا المعنى ممّا درج عليه العرب من قبل، والدّليل على هذا قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ ﴾[4] أي لا يسخر رجال من رجال، ولا نساء من نساء، فلو كانت النّساء من القوم لم يقل ولا نساء من نساء. ولفظة قوم تُذكّر وتُؤنّث؛ لأنّ أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها تؤنّث وتذكّر إذا كانت للآدميين، مثل: رهط – نفر – قوم

---

[1] **الفرقان**: آية 74.

[2] الحطيئة: **ديوانه**.اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس. ط2. بيروت: دار المعرفة. 2005. ص89. أشـكني: أعنـي علـى شكواي.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة:** 43/5.

[4] **الحجرات**: آية 11.

ففي قوله تعالى:"كذّبت قوم نوح" أُنّث القوم، وفي قوله تعالى: "كذّب به قومك" ذُكّر. ويؤكّد الأنباري أنّ القوم رجال لا امرأة فيهم، وقوم الرَّجُل هم رجاله الذين يفخر بهم[1]. وقيل سمّوا كذلك لقيامهم بالعظائم والمهمّات، حيث يقوم بعضهم على شأن بعض[2]، ولا يقع على النّساء إلاّ على وجه التّبَع[3]. وقد يدلّ القوم على الجماعة من النّاس الذين يجمعهم موطن واحد ونسب واحد برجالهم ونسائهم[4]. وممّا ورد في أشعارهم قول زهير بن أبي سلمى[5]: (البحر الوافر)

ومـــا أدري وســـوف إخـــال أدري   أقـــــومٌ آل حصـــــن أم نســـــاء

ولفظ القوم يشير هنا إلى الجماعة الكثيرة من الرِّجال، المنتمية إلى نسب واحد، أي رجال العشيرة.

تكرّرت كلمة (قوم) في القرآن الكريم كثيراً:

أوّلاً: قوم معرّفة بألّ منعوتة بمعرَّف؛ كالقوم الصّالحين في قوله تعالى:﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[6]. والقوم الخاسرون في قوله تعالى:﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[7]. أمّا القوم الظالمون فجاءت في قوله تعالى:﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[8]. والقوم الضّالون في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ

---

[1] ينظر :الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 33\ 305. و ابن منظور: **لسان العرب**: 12\ 496.

[2] ينظر: **الإفصاح في فقه اللّغة**. 1\ 309.

[3] ينظر: العكسري: **الفروق اللّغويّة**. ص 232.

[4] ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر: **التّحرير والتّنوير**. تونس: دار سحنون. 1997. 2\34.

[5] أبو سلمى، زهير: **ديوانه**. ص 13.

[6] **المائدة**: آية 84.

[7] **الأعراف**: آية 99.

[8] **الأنعام**: آية 47.

مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾[1]. والقوم الفاسقون في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[2].

ثانياً: قوم نكرة منعوتة بنكرة مثل: ونجدها أيضاً نعتت بنعوت مختلفة: قوم مؤمنين، وقوم منكرون، وقوم مسرفون، وقوم خصمون، وقوم طاغون[3].

ثالثاً: قوم نكرة مضافة إلى أسماء الأنبياء؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر، قوم نوح وعاد وثمود وإبراهيم في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[4]. وقوم يونس، وقوم هود، وقوم لوط، وقوم صالح، وقوم فرعون[5].

الطّائفـــــة:

تدلّ لفظة طائفة على دوران الشيء على الشيء، وأن يُحَفّ به ثم يُحمل عليه، فيقال طَافَ بالبيت طَوْفَاً وطَوافاً وأَطَافَ به واستطافَ، ثمّ يقال لما يدور بالأشياء ويغشيها من الماء طُوفان[6]، ويوضّح ابن منظور دلالتها بقوله: "طَافَ تَطْويفاً وتِطْوَافاً. والطّائفة من الشيء: جزء منه. قال مجاهد: الطّائفة الرَّجُل الواحد إلى الألف، أو الرَّجُل الواحد فما فوقه"[7] ويؤكّد العسكريّ ما سبق، ويبيّن أنّ الطائفة في الأصل الجماعة التي من شأنها الطواف في البلاد للسفر، أو

---

[1] **الأنعام**: آية 77.

[2] **المائدة**: آية 108.

[3] **جاءت في السور على الترتيب: التّوبة**: آية 14. **الحجر**: آية 62. **يسن**: آية 19. **الزّخرف**: آية58. **الذّاريات**: آية 53.

[4] **التّوبة**: آية 70.

[5] وردت على التريب في: **يونس**: آية 98. **هود**: آية 60. **هود**: آية 70. **هود**: آية 89.**الأعراف**: آية 127.

[6] ينظر: ابن فارس: **مقاييس اللّغة**: 3\431. مادّة (طوف).

[7] ابن منظور: **لسان العرب**: 9\226. مادّة (طاف).

الجماعة التي تستوي بها حلقة يُطاف عليها، ثمّ كثر استعمالها حتى سُمّيت كلّ جماعة طائفة، وقد تكون اسماً لواحد أو لأنّ بعضهم حول بعض فهم يطوفون حولهم ومحدّدون بهم[1]. والطّائفة لها علاقة بالمعتقد أو بالمهنة حيث يقال: طائفة النّسّاجين أو طائفة الحدّادين، من هنا تبدو العلاقة واضحة بين هذا المعنى والأصل الذي أُخذت منه، وهو دوران الشيء على الشيء؛ فهم يجتمعون مع بعضهم.

لقد وردت هذه اللّفظة في القرآن الكريم مفردة في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[2]، والطّائفة هنا هم اليهود، دعوا حذيفة وعماراً ومعاذاً إلى اليهوديّة[3]. ومثنّاه (طائفتان) وُجدت في ثلاث آيات منها قوله تعالى:﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [4] و(الطّائفتان) هما حيَّان من الأنصار بنو سلمة من الخزرج، وبنو حارثة من الأوس[5].

الحِـــزْب:

هو جماعة النّاس، والجمع أحزاب. والأحزاب: هم جنود الكفَّار، وحزب الرَّجُل: هم أصحابه وجنده الذين على رأيه. والطّائفة من كلّ شي حزب، والحزب الجماعة تتحزَّب على الأمر وتتعاون عليه[6].

---

[1] ينظر: العسكري: **الفروق اللغويّة**. ص230.

[2] **آل عمران**: آية 69.

[3] ينظر: الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 399/1.

[4] **آل عمران**: آية 122.

[5] ينظر: الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 437/1.

[6] ينظر: ابن فارس: **مقاييس اللّغة**: 2\55. مادّة(حزب). و ابن منظور: **لسان العرب**: 1\308. مادّة (حزب). والعسكري: **الفروق اللّغويّة**: ص230.

وهذه الكلمة تستعمل للدّلالة على جماعات النّاس، وحالها حال غيرها من الألفاظ السابقة، حيث وردت في القرآن الكريم مفردة معرّفة بالإضافة إلى اسم ظاهر (حزب الله) كما في قوله تعالى:﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾[1] فمن يتّخذ الله ورسوله أولياء فهم حزب الله، وحزب الله هم الغالبون.

أمّا (حزب الشيطان) فقد وردت في قوله عزّ وجلّ:﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[2] وهذا في وصف أهل النّار؛ إذ استولى الشّيطان على قلوبهم وغلب عليهم، وتملّك نفوسهم حتى أنساهم أن يذكروا ربّهم، فأولئك هم أتباع الشّيطان وأعوانه وأنصاره، وهؤلاء هم الكاملون في الخسران والضلالة. ووردت مضافة إلى ضمير (حزبه) في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[3] وهذه الآية جاءت في تحذير النّاس من عداوة الشّيطان القديمة لهم، ويقصد ليضلّكم حتى تدخلوا معه إلى عذاب السّعير.

وذُكرت مثّناة معرَّفة بألّ(الحِزبَيْن) في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ﴾[4] وجاءت في معرض الحديث عن أصحاب الكهف، حيث أيقظهم الله من بعد نومهم الطّويل ليرى أيّ الفريقين أدقّ إحصاءً للمدة التي ناموها بالكهف، والحزبان هما أصحاب الكهف والذين بعثهم الله إليهم حتى رأوهم، أو الملوك الذين تداولوا المدينة، فالملوك حزب وأصحاب الكهف حزب آخر[5].

---

[1] **المائدة**: آية 56. ونفس الدلالة في: **المجادلة**: 22.

[2] **المجادلة**: آية 19. ونفس الدلالة في: المؤمنون 53 \ الروم 32.

[3] **فاطر**: آية 6.

[4] **الكهف**: آية 12.

[5] ينظر: الرّازي: **التفسير الكبير**: 26\6.

وجاءت جمعاً معرَّفة بألّ (الأحزاب) في قوله تعالى:﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٌ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[1] وهم أهل أديان شتّى تحزّبوا على المسلمين من كلّ جهة، حيث اجتمع كفّار مكّة مع غطفان وبني قريظة وأوباش العرب على حرب المسلمين. ومن هنا كانت تسمية غزوة الخندق بغزوة الأحزاب.

أمّا في قوله تعالى:﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ﴾[2] فالمقصود اختلاف النّصارى فيما بينهم في شأن عيسى، وصاروا أحزاباً فيه: منهم مَنْ يقول أنّه ولد الله، ومنهم مَنْ يقول أنّه الله سبحانه تعالى عن قولهم.

ويتّضح ممّا سبق أنّ الحزب جاءت مفردة ومثنّاة ومجموعة، وجاءت معرفة ونكرة، وجاءت بمعنى الجماعة مطلقاً أو جماعات النّصارى تحديداً، أو الجماعات التّي تألّبت على المسلمين في الخندق من يهود ومشركين وأوباش.

الفريق:

وضحَّ ابن منظور دلالة الجذر (ف ر ق) بقوله:" فَرَقَ: الفرق: خلاف الجمع، فَرَقَه يَفْرُقُه فَرْقاً وفُرْقة. وانفرق الشيء، وتَفَرَّق وافترق، والفِرَق والفِرْقَة والفَريق: الطّائفة من الشيء المتفرِّق. والفِرْقة: طائفة من النّاس، والفريق أكثر منه والجمع فِرَق: وجمع الجمع أفراق وأفاريق "[3]. فوردت (الفريق) في قول المفضّل النّكري بمعنى الافتراق[4]: (البحر الوافر)

---

[1] **هود**: آية 17. والدلالة نفسها في: الرعد 36.

[2] **الزّخرف**: آية 65.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**: 10\300. مادّة (فرق).

[4] **منتهى الطلب من أشعار العرب**: جمع: محمد بن المبارك بن ميمون. تحقيق وشرح: محمد نبيل طريفي.بيروت: دار صادر. 8\ 237.

أحقّـــــاً أنّ جيرتنـــــا اســـــتقلّوا فنيّتنـــــا ونيّـــــتهم فريـــــق

فقد وردت كلمة (الفريق) في القرآن الكريم مفردة كقوله تعالى:﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[1] أي أفتطمعون أيّها المؤمنون أن ينقاد لكم بالطاعة هؤلاء الفرقة الضّالّة من اليهود الذين شاهد آباؤهم الآيات البيّنات ثم قست قلوبهم[2]. كما وردت مثّناة في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾[3]حيث أرسل الله صالحاً إلى ثمود؛ ليعبدوا الله فإذا هم فريقان: مؤمن وكافر يختصمون بالدين[4]. وممّا ورد في أشعارهم قول المهلهل بن ربيعة[5]: (السّريع)

فـــــذاك لا يـــــوفي بـــــه مثلـــــه ولســـت تلقـــى مثلـــه فـــي فريـــق

العُصْبَة:

يُقصد بعُصْبَة الرَّجل:" بنوه وقرابته لأبيه، وأولياؤه من الذّكور مِن ورثته، وكلّ شي استدار بشيء فقد عَصَبَ به. والعُصْبَة والعُصَابَة: جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين، وهو اسم جمع ليس له واحد"[6]. وقيل إنّ العُصبَة هي الجماعة من النّاس أو الخيل أو الطّير والجمع عُصَب[7]. وقال الخليل:" العَصَب هي أطناب المفاصل التي تلائم بينها[8]. والعُصْبَة العشرة وما فوقها قليلاً إلى الأربعين. وفي العربيّة هي الجماعة من الفرسان. العُصْبَة: جماعة الرِّجال المجتمعين، واللّفظ مشتقّ من قولهم: عَصَبَ الشيء يعصُبهُ عصْباً طواه ولواه. وعَصَبَ الشَّجرة:

---

[1] **البقرة**: آية 75.
[2] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 115/1.
[3] **النمل**:آية 45. ونفس الدلالة في: الأنعام81 / هود24/مريم 73.
[4] ينظر: الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 375/3.
[5] ابن ربيعة، مهلهل: **ديوانه**. شرح وتقديم: طلال حرب. الدار العالمية. ص55.
[6] ابن منظور: **لسان العرب**: 1\605 - 606. مادّة (عصب).
[7] ينظر: **الإفصاح في فقه اللّغة**: 309/1.
[8] ينظر: **مقاييس اللّغة**: 336/4. مادّة (عصب).

ضمَّ ما تفرَّق منها، وعَصبة الرجل قرابته الذين يتعصبون به. والعُصبة: الرِّجال الذين يلتفّون حول أمر واحد، وربّما سمّوا العُصْبَة عُصَابة، كالعصب الذي هو أطناب المفاصل يجمع بينهما، وهذا المعنى قريب من معنى الحزب. وممّا جاء في أشعارهم قول النّابغة الذّبيانيّ[1]: (البحر البسيط)

لولا الهُمـام الـذي تُرجـى نوافلـه   لقال راكبهـا فـي عُصـبة سـيروا

وردت كلمة(عُصْبَة) في القرآن الكريم أربع مـرّات، منها قوله تعالى:﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[2] وهذا على لسان إخـوة يوسف، وقولهم إنّ يوسف وبنيامين أحبّ إلى أبيـهم منهم، وهما اثنـان صغيران ونحن جماعـة (عشرة رجال)[3].

الثُّلَّـــة:

يُراد بالثُّلَّة:الجماعة من النّاس لا حصر لها، ويُقال أَثَلَّ الرَّجُل فهو مُثِلّ: إذا كثرت عند الثُّلَّة، وقيل الثُّلَّة الفئة[4]. والثُّلَّة: الجماعة تندفع في الأمر جملة، من قولك: ثَلَلْتُ الحائط إذا نقضت أسفله، فاندفع ساقطاً كله، وتثلّل البناء تهدَّم، ثم كثر استعماله حتى سُمِّي كل بشر ثلا ومنه ثلَّ عرشه، وقيل الثَّلَل الهلاك، ثَللتُ الشيء قطعته، ومنه قول الزجّاج ثِلَة كفِرْقة وزناً ومعنى، والثّلَّة: جماعة الغنم وأصوافها قليلة كانت أو كثيرة[5]. وممّا ورد في أشعارهم قول تأبّط شرّاً[6]: (الرّجز)

لو أنّهـا راعيـة فـي ثّلّـة

---

[1] النّابغة، الذبيانيّ: **ديوانه**. ص64. هنا عصبة بمعنى جماعة.

[2] **يوسف**: آية:8. ونفس الدلالة في: ويوسف 14. النور 11. القصص 76.

[3] ينظر:الزمخشري: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 421/2.

[4] ينظر:الرازي: **لسان العرب**: 89/11. **والإفصاح في فقه اللّغة**:309/1.

[5] ينظر: **الفروق اللغويّة**: 229.

[6] تأبّط شرّاً: **ديوانه**. اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي. ط1. بيروت: دار المعرفة.2003. ص47. قلعين: مثنى قلـع، وهو شيء يوضع فيه زاد الراعية.

تحمــــل قلعـــين لهـــا قُبْلـــة

ووردت هذه اللّفظة ثلاث مرّات في سورة الواقعة فقط، في قوله تعالى:﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝١٤﴾[1] ذلك أنّ السّابقين في الدّنيا إلى الخيرات، يسبقون في الآخرة لدخول الجنّات، فهم المقرّبون عند الله في جنّات النّعيم، هؤلاء، والأوّلون هم مَن كانوا مع محمّد من صَدْر أمّته من آدم إلى محمّد.

أمّا قوله تعالى:﴿لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٣٨ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾[2] ففيه بيان أنّ أصحاب اليمين هم جماعة من الأمم الماضية، وجماعة من المتأخّرين من أمّة محمّد. وقد نزل في أول السورة قوله تعالى:" ثُلّة من الأوّلين وقليل من الآخرين" فشقّ عليهم ذلك، فأنزل الله تعالى في أصحاب اليمين أنّهم ثُلَّتان: ثُلّة من هؤلاء وثُلّة من هؤلاء[3]، وبيّن البيضاوي أنّ ثلّة هنا تعني كثرة العدد[4].

النَّفَــر:

يدلّ الأصل (ن ف ر) على "تجافٍ وتباعُد، ومنه نَفَرَت الدّابة وغيره، وسَّموا النَّفر من النِّفار لأنّهم يَنْفِرون للنُّصرة "[5]، النَّفَرُ بالتحريك: ما دون العَشَرَة من الرِّجال، والجمع أَنْفَار، وهو اسم جمع لا واحد من لفظه[6]. وقد أصبحت نفر تدلّ حديثاً على واحد فقط، حيث يقال نفر وأنفار. ووردت بمعنى (القوم) في قول الأفوه الأوديّ[7]: (البحر البسيط)

كيف الرشاد إذا ما كنـــت فـــي نفــر لهــم عــن الرشــد أغـــلال أقيـــاد

[1] **الواقعة**: آية 12 - 13 - 14.

[2] **الواقعة**: آية 38 - 39 – 40.

[3] ينظر:ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم.** 4\ 285.

[4] ينظر: البيضاوي: **تفسير البيضاوي.** 4 \ 284.

[5] ينظر:ابن فارس: **مقاييس اللّغة**: 459/5. مادّة (نفر).

[6] ينظر:ابن منظور: **لسان العرب**: 225/5. مادّة (نفر).

[7] الأوديّ، الأفوه: **ديوانه**. شرح وتحقيق: محمد التونجي.ط1.بيروت: دار صادر.1998.ص 67.

وردت في القرآن الكريم بمعنى النَّفَر من الإنس في سورة الكهف في قوله تعالى:﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾[1] وهذا في قصّة أصحاب الجنّتين من بني اسرائيل، إذ قال أحدهما للآخر أنا أكثر منك أنصاراً وحَشَماً، أي أولاداً ذكوراً؛ لأنّهم يَنْفِرون معه دون الإناث[2]. كما خُصَّت في القرآن الكريم بالجنّ في موضعين، منهما قوله تعالى:﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾[3] حيث يأمر الله النّبيّ محمّد أن يخبر قومه أنّ الجنّ استمعوا القرآن، فآمنوا به وصدّقوه وانقادوا له، والنّفر جماعة ما بين الثّلاثة إلى العشرة[4].

الرَّهْــــط:

يدلّ الأصل (ر ه ط) على "تجمّع في النّاس وغيرهم"[5]، ورهطُ الرجل: قومه وقبيلته، والرَّهْط: عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة رِجال، لا يكون منهم امرأة كالقوم والنَّفَر. وهو جمع لا واحد له من لفظه. وقد تدلّ على الفرد الواحد. وجاء في ذكر الطّبقة العاشرة من طبقات العرب: الرّهط: هم بمنزلة أصابع القدم. والرّهط دون العشرة، والأسرة أكثر من ذلك[6]. ووردت في قول أبي طالب في قصيدته المشهورة، التي يمدح فيها الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - وهو في الشِّعَب، الذي أوى إليها بنو هاشم مع رسول الله لمّا تحالفت عليهم قريش وكتبوا الصّحيفة[7]:

(البحر الطويل)

وأَحضَرْتُ عند البيت رَهْطي وإخوتي   وأمسكت من أثوابه بالوصائل

---

[1] **الكهف**: آية 34.

[2] ينظر:الزمخشري: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 674/2.

[3] **الجنّ**: آية 1. ووردت نفس الدلالة في: الأحقاف 29.

[4] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 429/4.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللّغة.** 2 \ 450. مادة (رهط).

[6] ينظر: النّويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**: 2\302.

[7] أبو طالب: **ديوانه**. جمعه وشرحه: محمّد التونجي. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.1994. ص 49. البيت: الكعبة. الوصائل: ثياب من صنع اليمن حمراء مخطّطة باللّون الأخضر، وبها كُسيت الكعبة.

فرهطه هم بنو عبد المطلب، وكانوا دون العشرة، وأسرته من بني عبد مناف الذين عاضدوه في نُصرة الرسول -صلى الله عليه وسلّم- ومن ذلك وقول الجوزاء بنت عروة البصرية[1]: (البحر الكامل)

رهــط النّبــيّ بنــى الإلــهُ علــيهمُ   سقف الهدى ومن القران عموداً.

جاءت كلمة (رَهْط) في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى:﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[2] وهذا إخبار عن طُغاة ثمود ورؤوسهم الذين دعوا قومهم إلى الضّلال وتكذيب صالح، وعقروا النّاقة وهمّوا بقتله، فهم تسعة نفر، وقيل إنّهم من عظماء أهل المدينة ورجالها[3]. وجاءت بمعنى القوم في قصّة شُعيب مع أهل مَدْيَن قوله تعالى:﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[4] القول الأوّل على لسان قومه أهل مدين؛" أنْ يا شعيب لولا جماعتك وقومك لقتلناك رَمْيَاً بالحجارة، أو سببناك، فردّ عليهم شعيب أتتركوني لأجل قومي، ولا تتركوني إعظاماً لجناب الربّ؟!"[5].

وقد فرّق العسكريّ بين النَّفَر والرّهْط، وبيّن أنّ النَّفَر هم الجماعة نحو عَشَرَة من الرِّجال خاصّة، ينفرون للقتال، ثمّ كثر ذلك حتى سمّوا نَفَراً وإن لم ينفروا. أمّا الرَّهْط فهم جماعة نحو العَشَرَة يرجعون إلى أب واحد[6].

---

[1] **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام**. ص 47.

[2] **النّمل**: آية 48.

[3] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. 3 \ 368.

[4] **هود**: آية 91 - 92.

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 2\ 459.

[6] العسكريّ: **الفروق اللّغويّة**: ص 232.

ومن الملاحظ على هذه الألفاظ في هذا المجال أنّها تتّسم بملمح الجنس كجماعة للذّكور تقابل الإناث، ويبيّن ارتفاع نسبة شيوع الألفاظ الدالّة على المذكَّر، ممّا يؤكّد القيمة الاجتماعيّة المتمثّلة في ارتفاع مكانة الرَّجُل في المجتمع.

كما يتبيّن من خلال تحليل المجموعات في هذا المبحث، التي تشير إلى الألفاظ الضّامنة للجنس البشريّ؛ أنّ الألفاظ الدالّة على الجماعات الكبيرة مثل آل و أهل تسجّل نسبة شيوع عالية مقابل الألفاظ الدالّة على الجماعات قليلة العدد مثل: نفر، رهط، فريق... وغيرها. حيث يدلّ هذا على أهميّة العِقد الاجتماعيّ في القرآن الكريم، كما أنّها جاءت مصاحبة لأسماء الأعلام لتخصيصها، كما كانت مصاحبة للكلمات الدالّة على المكان. ولقد امتازت المجموعات بعلاقات بين ألفاظها من ترداف واشتراك وتقابل وغيرها، وهذا ماسيكون موضوع الفصل الرّابع وهو القضايا اللّغوية.

ومن الواضح أنّ القرآن الكريم ترك ألفاظاً؛ حيث لا نجد بعض الألفاظ الضّامنة للجنس البشري مثل: الفخد، والبطن، والأُسرة، والحاشية، والبطانة، والعِترة... وغيرها.

المبحث الثّاني

حقل الألفاظ الضّامنة نوع الإنسان وقرابته

يضمّ هذا الحقل الألفاظ الدالّة على قرابة الإنسان، والقرابة تعني الدنّو في النّسب، والقُربى في الرّحم، وأقارب الرَّجُل، وأقربوه:عَشِيرته الأدْنَوْن، وتقول: بيني وبينه قَرَابة وقُرْب وقُرْبى ومَقْرُبَة وقُرْبَة، وهو قَرِيبي وذو قَرَابتي وهم أقربائي وأقاربي، وهو مأخوذ من قَرَبُ الشيء قُرْباً: أي دنا[1].وردت كلمة (القُربى) مفردة كما في قوله تعالى:﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2] الآية على لسان محمد -صلى الله عليه وسلّم- لا أسألهم أجر النّصح والبلاغ قط؛ إلاّ أن يودّوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم، فقصد بها آل البيت. وجاءت على صور متعددة؛ كإضافتها إلى (ذو) كما في قوله تعالى:﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾[3] وقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[4] حيث أمرنا الله بالإحسان إليهم، وإطعامهم كما في قوله تعالى:﴿ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾[5]. وحثّ على الإنفاق عليهم في قوله تعالى:﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ﴾[6].

وذُكرت في آي الذكر الحكيم جمعاً(الأقربين) في قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ﴾[7] فقد أمر

---

[1] ينظر:الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 8/4. وابن منظور: **لسان العرب**: 665/1. مادّة (قرب).

[2] **الشّورى**: آية 23.

[3] **البقرة**: آية 83. ونفس الدلالة في: النساء 36/ الشّورى 23.

[4] **النّحل**:آية 90. ونفس الدلالة في: الإسراء26/ الروم 38.

[5] **البلد**: آية 14 – 15.

[6] **البقرة**:آية 177. ونفس الدلالة في: البقرة 215/ النساء 8 /الأنفال 41/ النور22/ الحشر7.

[7] **النّساء**: آية 13. ونفس الدلالة في: المائدة 106 / الأنعام 152.

الله بالشّهادة بالحقّ والعدل ولو كانت على ذوي القربى، أي شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين.

على الرُّغم من دُنُوِّ هذه القرابة من الإنسان فإنّها يوم القيامة إذا سألتها لتحمل عنك ذنوبك؛ فلا تنفعك حينئذٍ ويتّضح هذا في قوله تعالى:﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾[1]. وممّا لا شكّ فيه حقّ هؤلاء القرابة في الوصية كما في قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[2] حيث كانت الوصية للوارث في بدء الإسلام فنسخت بآية المواريث، بقوله صلى الله عليه وسلم: "إنّ الله أعطى كلّ ذي حقّ حقّه، ألا لا وصية لوارث"[3].

وأُضيفت إلى (أولو) كما في قوله عزّ وجل:﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾[4] وهنا وردت بالمعنى السّابق وهو حقّهم بالإرث. ونهى الله عن محاباتهم في العقيدة كما في قوله تعالى:﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ

---

[1] **فاطر**: آية 18.

[2] **البقرة**: آية 180.

[3] الزّمخشريّ: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 250/1.

[4] **النّساء:** آية 8/7. ونفس الدلالة في: النساء 11/ النساء 33.

﴿ ١١٣ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾[1] .

قسّمت هذا الحقل إلى أربعة أقسام؛ القسم الأوّل: تحدّثت فيه عن الألفاظ الدالّة على جنس الإنسان: ذكر – أنثى. والقسم الثّاني: تناولت فيه الألفاظ الدالّة على القرابة المباشرة: أب - أم، والد - والدة، ابن - بنت، أخ - أخت. والقسم الثالث: جاءت فيه الألفاظ الدالّة على القرابة غير المباشرة: عمّ - عمة، خال - خالة، جدّ، ابن الأخ - بنت الأخ، ابن الأخت - بنت الأخت، بنات عَمِّك، بنات عمّاتك، آباء بعولتهنَّ، أمّهات نسائكم. والقسم الرّابع: يمثّل الألفاظ الدّالّة على القرابة بالعُرف والقانون: زَوْج، بَعْل، عَشِير.

أوّلا: الألفاظ الدالّة على جنس الإنسان:

1 - **ذكر /أُنثى**. حيث تجمع بينهما علاقة تناقض الجنس.

وتشير لفظة **الذَّكَر** إلى الفرد الواحد من بني الإنسان في مقابل الأُنْثَى، والجمع ذُكُور، وذُكُورَة وذِكَار، وذَكَارَة وذُكْران وذِكْرة. وتحمل دلالة اليبس للحديد وأجوده وأشدّهُ، ولذا يُسمَّى السيف مُذَكَّراً لانّه يدخل في اللّحم، فالذُّكُورة الشدّة والقوّة[2].

وتُطلق الأُنْثَى على الواحدة من بني الإنسان في مقابل الذِّكَر، والأَنيث: اللَّين، وسميَّت المرأة أُنْثَى من اللّين، والأَنيث من السُّيوف غير القاطع، وكلّ ما يضعف عمله فهم أُنْثَى وأَنيث، وتَأَنّث الرَّجُل: تخنّث، امرأة مِئْناث تَلِدُ الإِناث ورجل مئناث، وامْرَأة مِذكار: تلد الذُّكور. وهذه المرأة أُنثى إذا كانت كاملة الأُنوثة. والإِناث جماعة الأُنْثى[3].

---

[1] **التوبة**: آية 113 - 114. ونفس الدلالة في: التوبة 23 - 24.

[2] ينظر:ابن منظور: **لسان العرب**: 309/3. مادّة(أنث). والزّبيديّ: **تــاج العــروس مــن جــواهر القــاموس**: 382/11. مادّة(أنث).

[3] ينظر:ابن فارس: **مقاييس اللّغة**: 1\144. مادّة (أنث). وابن منظور: **لسان العرب**: 2\112. مادّة(أنث).

ووردت كلمة (الذَّكر) في القرآن الكريم مفردة، حيث جاءت في مقابل الأُنثى، الذَّكَر والأُنْثَى في اثنتي عشر آية، في سياقات كثيرة، حيث جعل الله سبحانه وتعالى من الإنسان الزَّوجيْن: الذَّكّر والأُنْثى أي الصّنفين، وهذا أصل الإنسان وتركيبـــه، فكيف بمثل هذا الضّعيف أن يتكبِّر على طاعة الله وجاء في قوله تعالى ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾[1].

وذُكِرت في سياق تفضيل الذَّكَر على الأُنْثى بالقوّة والجَلَد في العبادة، وخدمة بيت المقدس في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾[2] وهذا في قصّة امرأة عمران، أمّ مريم عليها السّلام، إذ كانت امرأة لا تَحْمِل، فدَعَت الله أن يهبها ولداً، فحملت ونذرت أن يكون خالصاً للعبادة؛ لخدمة بيت المَقْدس، ولم تكن تعلم ما في بطنها أذكراً أم أُنْثى، فوضعت أُنْثى وليست الأُنْثى كالذَّكّر في القوّة[3].

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾[4] وهنا في استواء الذَّكَر والأُنْثى في القيام بالأعمال الصالحة بشرط الإيمان أن يدخلهم الله الجنّة. وقوله تعالى:﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾[5] حيث إنّ المشركين اتّخذوا أصناماً آلهة يعبدونها، واشتقّوا لها أسماء من أسماء الله عز وجل، وفيه توبيخ وتقريع لهم، حيث نسبوا إليهم النّوع المحبوب من الأولاد وهو الذَّكَر، وله تعالى النّوع المذموم بزعمهم وهو الأُنْثى، إذ نسبوا البنات إلى الله، وكانوا يكرهونهنّ، لكنّ الله تحدّث عن عبادتهم للأوثان من دون الله، وسمّوها بأسماء إناث(اللاّت - العُزّى - مناة) [6] وهم حقيقة يعبدون شيطاناً

---

[1] **القيامة**: آية 39. نفس الدلالة في: الحجرات 13\النجم 45\الليل 3.

[2] **آل عمران**: آية 36.

[3] ينظر:ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 360/1.

[4] **النّساء**: آية 124. ونفس الدلالة في: آل عمران 195\ النّحل 97\ غافر 40.

[5] **النّجم**: آية 21.

[6] ينظر:الرّازي: **التفسير الكبير**: 30\207.

متمرّداً وهو إبليس، كما في قوله تعالى: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴾[1].

وردت كلمتا (ذكور) و(إناث) مجموعة ومضافة إلى ضمير في قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَا ﴾[2] وهذه إشارة إلى قبيحة المشركين في قولهم ما في بطون البحائر والسوائب حلال لذكورنا خاصّة، ومحرَّم على إناثنا لا تأكله. وجاءت مجموعة أيضاً في قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴾[3] فيخصّ الله من شاء من عباده بالإناث دون البنين، ويخصّ من شاء بالذُّكور دون الإناث، أو يجعلهم إن شاء من النّوعَيْن، فيجمع الإنسان بين البنين والبنات، ويجعل بعض الرجال عقيماً فلا يولد له، وهذه أحوال العباد في الأولاد، فكلّها وفق مقتضى مشيئته سبحانه[4].

أمّا قوله تعالى:﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[5] وهذا استفهام إنكار وتوبيخ لقوم لوط: أتنكحون الذُّكور في أدبارهم وتنفردون بهذا الفعل الشنيع.

لقد جاءت كلمة (أُنْثى) بدون الذَّكّر في قوله تعالى:﴿ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ﴾[6] حيث فرض الله عليكم أن تقتصّوا للمقتول من قاتله بالمساواة دون بغي أو

---

[1] **النّساء**: آية 117.

[2] **الأنعام**: آية 139.

[3] **الشّورى**: آية 49 – 50.

[4] ينظر:ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 4\122.

[5] **الشّعراء**: آية 165.

[6] **البقرة**: آية 178.

عدوان، واقتصّوا من الجاني فقط، فإذا قَتَلَ الحرُّ الحرَّ فاقتلوه به، وإذا قَتَلَ العبدُ العبدَ فاقتلوه به، وكذلك الأُنثى إذا قتلت الأُنثى، مثلاً بمثل.

ويخبر الله سبحانه وتعالى عن تمام عِلْمه الذي لا يخفى عليه شيء في قوله عزّ وجلّ: ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ ﴾[1] فهو يعلم سبحانه ما تحمله كل أنثى في بطنها هل هو ذَكَر أم أُنْثى؟ تامّ أم ناقص؟ حسن أم قبيح؟ ويعلم ما تنقصه الأرحام بإلقاء الجنين قبل تمامه، وما تزداد على الأشهر التسعة.

وارتبطت الأُنْثَى عند الجاهليّين بالعار والخزي؛ حتى إذا أُخْبِر أحدهم بولادة بنت؛ صار وجهه متغيّراً من الغمّ والحزن، كأنّها بليَّة وليست هبة إلهيِّة، لكنّ الإسلام نهى عن هذه العادة القبيحة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ﴾[2].

ونسب الكافرون الإناث إلى الله وزعموا أنهنَّ بنات الله في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴾[3] فهم لم يشاهدوا خلق الملائكة ولا جاءهم من الله حُجّة أو برهان.

2 - رجال – نساء:

الرَّجُل هو الذَّكَر البالغ من بني الإنسان فوق الغلام في مقابل المرأة، والجمع رِجَال، ورِجَالات جمع الجمع، وتصغيره رُجَيْل[4].

وفي مقابل الرِّجال النّساء، حيث يوضّح الزّبيديّ دلالة الجذر(ن س و) بقوله: " والنِّسوة بالكسر والضّم، والنِّساء والنِّسوان والنُّسوان، والأربعة الأولى ذكرهنّ الجوهريّ، والأخيرة عن

[1] **الرّعد**: آية 8. ونفس الدلالة في: فاطر11/فصلت47/الأنعام143.
[2] **النّحل**: آية 58.
[3] **النّجم**: آية 27. ونفس الدلالة في: الصافات35/الزخرف19/الإسراء40.
[4] ينظر:الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 29\34. مادّة (نسو). وابن منظور: **لسان العرب**: 11\265. مادّة (نسأ).

ابن سيده، وهي جموع المرأة من عند لفظها كالقوم في جمع المرء. والنِّسء، المرأة المظنون بها الحَمْل. ويقال: امرأة نَسْء ونَسُوء ونِسْوة ونِسَاء:إذا تأخّر حيضها ورُجِي حبلها فهو من التأخير، وقيل بمعنى الزيادة ونُسِئَت المرأة إذا حَبِلَتْ، وجعلت زيادة الولد فيها كزيادة الماء في اللبن[1]. وفي الحديث: كانت زينب بنت رسول الله تحت أبي العاص بن الرّبيع، فلمَّا خرج رسول الله إلى المدينة أرسلها إلى أبيها، وهي نسوء؛ أي مظنون بها الحمل[2].

وردت لفظة (رَجُل) في القرآن الكريم سبعاً وخمسين مرّة في سياقات مختلفة، فقد جاءت مرات عدّة مقترنة بلفظة النِّساء، إذ يخاطب الله النّاس جميعاً ويدعوهم إلى عبادته وحده، منبِّهاً على قدرته ووحدانيّته بقوله عزّ وجلّ:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[3] إذ يأمر الله النّاس بمخافته سبحانه الذي أنشأنا من أصل واحد، وهو آدم، وأوجد من هذه النّفس الواحدة زوجها وهي حوّاء، ونشر من آدم وحوّاء خلائق كثيرين ذكوراً وإناثاً، وفي أقطار العالم على اختلاف أصنافهم وصفاتهم وألوانهم ولغاتهم[4]. وفي قوله تعالى:﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[5] فللنّساء على الرِّجَال من الحقّ مثل ما للرِّجَال عليهنّ، بالمعروف الذي أمر به سبحانه وتعالى به من حُسْن العِشْرة، وللرِّجال عليهنّ ميزة فيما أمر الله به من الإنفاق والقوامة والجهاد حرباً، ووجوب الطّاعة له على زوجه فيما كلّ ما يتعلّق بشؤون الأسرة والبيت.

---

[1] ينظر:ابن منظور: **لسان العرب**: 1\169. مادّة (نسأ).

[2] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 40\69. مادّة (نسو).

[3] **النّساء**: آية 1.

[4] ينظر:ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 1\449.

[5] **البقرة**: آية 228.

وفي الإخبار عن إتيان قوم لوط الرَّجال دون النِّساء في قوله تعالى:﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ﴾[1] فقد عدلوا عن النِّساء وما خلق لهم ربّهم فيهنّ إلى الرِّجال، وهو إسراف وجهل، وقد كانوا يأتون الرِّجال في أدبارهم[2]. حيث جعل الله الشّهوة في النّساء.

أمّا في أحكام الميراث وتفصيلها كما في قوله تعالى:﴿ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [3] وهذا في بيان ميراث المَيْت إذا كان (الكلالة) الوَرَثة مختلفين؛ إخوة وأخوات فللذَّكَر مِثْلُ نصيب الأخْتَيْن.

وبيّن الله سبحانه وتعالى أنّ القوامة في الإسلام تكون للرَّجُل استنادًا إلى قوله تعالى:﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾[4] فالرِّجال قائمون عليهنّ بالأمر والنّهي، والإنفاق والتوجيه، كما يقوم الولاة على الرّعية، وهذا لما منحهم الله من العقل والتدبير، وخصّهم به من الإنفاق والكسب، فهم يقومون على النّساء بالحفظ والرّعاية والإنفاق والصّداق(المهر). ثم فصّل الله سبحانه وتعالى حال النّساء تحت قيادة الرَّجُل، فهنّ قسمان: قسم صالحات مطيعات، وقسم عاصيات متمرِّدات، فهنّ ما بين مطيعات لله ولأزواجهنّ، قائمات لما عليهنّ من حقوق. وأُخريات يتكبّرنَ ويتعالينَ عن طاعة الأزواج، وعلى الرَّجال أن يسلكوا معهنّ سبل الإصلاح[5].

لقد عُني الإسلام بالنُّظم الاقتصادية، وتُبيّن آية الدَّيْن إذا تعاملتم بدَيْن مؤجّل فاكتبوه، لأنّه أوثق وآمن من النِّسيان، واطلبوا أن يشهد لكم شهيدان على الدّيْن من رجال المؤمنين، فإن لم يكن الشهيدان رَجُلَيْن؛ فليشهد رَجُل وامرأتان ممّن يُوثَق بدينهم وعدالتهم، وذكر امرأتين، بحيث

---

[1] **الأعراف**: آية 81. ونفس الدلالة في: النّمل 55.

[2] ينظر:ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 2\231.

[3] **النّساء**: آية 176. ونفس الدلالة في: النّساء 12\ النّساء7.

[4] **النّساء**: آية 34. ونفس الدلالة في: البقرة 228.

[5] ينظر:ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 1\492.

إذا نسيت إحداهما الشهادة فتذكرها الأخرى[1]، قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾[2].

وجاءت كلمة (الرَّجُل) مثّناة(رَجُلَيْن) في سياقات التّفاضل، كقوله عزّ وجلّ:﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ ﴾[3] أي اضرب يا محمد للكفّار هذا المثل، وهما أخوان من بني إسرائيل أحدهما مؤمن والآخر كافر، ورثا مالاً من أبيهما فاشترى الكافر بماله حديقتين، وأنفق المؤمن ماله في مرضاة الله، فعيّره الكافر بفقره، فأهلك الله مال الكافر، وضرب هذا المثل للمؤمن الذي يعمل في طاعة الله، والكافر الذي أبطرته النعمة[4].

جعل الله سبحانه وتعالى النبوّة في الرّجال دون النّساء، حيث قال عزّ وجل:﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾[5] إذ تعجّب الكفّار من إرسال المرسلين من البشر، وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد[6].

---

[1] ينظر:الزّمخشريّ: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 553/1.

[2] **البقرة**: آية 282.

[3] **الكهف**: آية32. ونفس الدلالة في: النحل 76\ الزمر29.

[4] ينظر: البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: 496/3.

[5] **يونس**: آية 2. ونفس الدلالة في:الأنعام9/الأعراف63/الأعراف69/الاسراء47/المؤمنون25/المؤمنون38/الفرقان8\ سبأ43/غافر28.

[6] ينظر:ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 407/2.

ووردت كلمة (النّساء) في القرآن الكريم اثنتين وأربعين مرّة، في سياقات متعدّدة؛ منها سياق خطبة النِّساء في قوله تعالى:﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[1].

وذكرت في سياق حقّهنّ في نفقة الطّلاق في قوله تعالى:﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2].

وأمرها بآداب إذا لقيت الرَّجل حيث الجديّة في التّخاطب في قوله عزّ وجلّ:﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[3]، وهذه آداب أمر بها الله نساء النّبيّ محمّد عليه الصّلاة والسّلام، ونساء الأُمّة تبع لهنّ؛ إذ عليها مخاطبة الرَّجُل الأجنبيّ عنها بكلام لا ترخيم فيه.

وللقواعد من النّساء خطاب من الله سبحانه وتعالى في قوله عزّ وجلّ:﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[4]، وهؤلاء النّساء

---

[1] **البقرة**: آية 235.

[2] **البقرة**: آية 236. ونفس الدلالة في: الطلاق 6-7.

[3] **الأحزاب**: آية 32.

[4] **النّور**: آية 60.

العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والولد وطلب الزّواج لانقطاع سنهنّ، حيث لا يرغبن في الزّواج لانعدام الشّهوة، لا جُناح ولا إثم عليهنّ في أن يضعن بعض ثيابهنّ كالرداء، ويظهرن أمام الرّجال بملابسهنّ المعتادة التي لا تلفت الانتباه، ولكن بشرط أن يكنّ غير متظاهرات بالزّينة. وأن يستترن بارتداء الجلباب، ولبس ما تلبسه النّساء الشّابات مبالغة في التعفف والتّستر خير لهنّ.

جاءت كلمة (نسوة) في القرآن الكريم مرّتين، منهما قوله تعالى:" وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ "[1] في سياق الحديث عن امرأة العزيز والنّسوة اللاتي حضرن عندها لرؤية جمال سيّدنا يوسُف.

وبعد تحليل واستقراء الآيات السّابقة، نجد أنّ نسبة شيوع لفظة الرِّجال وتعدادها في القرآن الكريم أكثر من نسبة شيوع لفظة النّساء، ممّا يؤكّد ما تمّ التوصّل إليه في المبحث الأوّل من القيمة الاجتماعيّة المتمثّلة في ارتفاع مكانة الرَّجُل في المجتمع العربي الإسلامي.

ثانيًا: الألفاظ الدّالّة على القرابة المباشرة للإنسان:أب – أمّ \ والد – والدة \ أخ – أخت \ ابن – ابنة.

تتناول الباحثة في هذا المجال الألفاظ الدالّة على القرابة المباشرة للإنسان التي تشكّل الأسرة؛ التي تعدّ أصغر وحدة قرابيّة، إذ تتكوّن من الرَّجُل والمرأة وأولادهما، واللّفظ مأخوذ من الأَسْر:الشدّة والعصب، لأنّ الأسرة هي التي يشتدّ المرء بها ويعصب[2]. ويضمّ هذا المجال ألفاظاً متنوعة هي:

[1] **يوسُف**: آية 30.

[2] ينظر:ابن منظور: **لسان العرب**: 3\ 23. مادّة (أسر).

الأب مشتقّ من آبَ، يَؤُوبُ، أَوْباً: أي رَجَعَ، وهو الإنسان الذي ينسب إليه الابن، لأنّه يَرْجِع إلى أبيه بالانتساب. وأصله أَبُو بالتحريك، لأنّ جمعة آباء، مثل: رَحَى – أَرْحَاء. ويُثنّى أَبَوان. وهو الوَالِد والجمع أُبوة وآباء وأبوٌّ وأبوّته[1].

الأمُّ: هي المرأة التي يُنسب إليها الابن بالولادة من جهة أبيه. ويوضحّ الزبيديّ دلالة الأمّ بقوله:" أمَّه يَؤُمّه أَمّاً: قصده وتوجّه إليه، ويتمّموا: اقصدوا. والإمام: الذي يقتدي به النّاس. وقيل الأُمّ:المسكن، وتصغيرها أُممية. ويقال أُمّيّ: لأنّه على ما ولدته أمّه عليه من قلّة الكلام وعُجمة اللّسان. وقال الخليل: كلّ شيء يضمّ إليه ما سواه ممّا يليه، فإنّ العرب تسميه أُمّــاً، أمّ الرأس: الدّماغ. وكأنّ الأُمّ بهذا المعنى: التّي يقصدها الإنسان منذ وقت ميلاده "[2]. وهي التي ولدت كما في قوله تعالى:﴿إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡ﴾[3]. ويضيف ابن منظور في دلالة الأُمّ بقوله:" أُمّ الشيء:أَصله، والأُمّ: والأُمَّة:الوالدة. والجمع أُمَّات وأُمّهات. وقال بعضهم الأمّهات فيمن يعقل، والأُمّات بغير هاء فيمن لا يعقل: فالأُمّهات للنّاس و الأمّات للبهائم" [4].

وللأب مكانة عظيمة في الإسلام، حيث يأخذ المرتبة الثانية بعد الأُمّ، وليس معنى هذا أنّ البِرّ به أقلّ درجة، أو يمكن التّهــاون في بعــض حقــّه؛ إذ أمــر الله سبحانــه وتعالى بالإحســان إلى الوالديــْن (الأب والأمّ) في قوله تعالى:﴿ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانًا﴾[5].

وردت لفظة(الأب) مفردة في ثمانٍ وأربعين آية، ومثّناة في خمس آيات، ومجموعة في أربع وستين آية، إذ اختلفت السّياقات التي وردت فيها، فذكر الآباء الصالحين وذريَّاتهم في قوله

[1] ينظر:الزّبيديّ: **تاج العروس**: 37\19. وابن منظور:**لسان العرب**: 14\9. مادّة (أب).

[2] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**: 1\31. والزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**:31\230. مادّة (أم)

[3] **المجادلة**: آية 2.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**: 12\ 28. مادّة(أم).

[5]**البقرة**: آية 83. ونفس الدلالة في: النساء36/ الأنعام151 /الإسراء23/ الاحقاف15.

تعالى:﴿وَمِنْ ءَابَآبِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

وعلى عظم المنزلة والبرّ والطّاعة التي أوجبها الله على الأبناء تجاه آبائهم، إلاّ أنّ هذه الطّاعة مشروطة بأن تكون في الله كما في قوله تعالى:﴿فَبَشَّرْنَٰه بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2].

ونهانا عن طاعتهما في معصيته في قوله تعالى:﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3] وهنا أمر الله سبحانه وتعالى بالإحسان إلى الوالديْن ولا سيّما الوالدة التي حملته جنيناً في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفاً على ضعف، وفطامه في تمام العامين، فاشكر ربّك على نعمة الإيمان والإحسان، واشكر والديْك على نعمة التربية. لكن إن بذلا جهدهما ليحملاك على الكفر والإشراك بالله فلا تطعمها، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وصاحبهما في الحياة الدّنيا بالمعروف والإحسان إليهما[4].

---

[1] **الأنعام**: آية 87. ونفس الدلالة في:غافر8/يوسف6/الكهف80/الكهف82/البقرة113/يوسف38.

[2] **الصّافات**: آية 101 – 102.

[3] **لقمان**: آية 14 - 15.

[4] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 3\445.

وحثّ الله الإنسان على تقديم حُبِّه سبحانه عليهم، في قوله تعالى:﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[1] أي إنْ كان هؤلاء الأقارب من الآباء والأبناء، والإخوان، والزّوجات وجماعتكم التي تستنصرون بهم وأموالكم التي اكتسبتموها وتخافون عدم نفاقها، ومنازل تعجبكم الإقامة فيها، أحبّ إليكم من الهجرة إلى الله ورسوله، وأحبّ إليكم من الجهاد لنصرة دين الله فانتظروا عقوبة شديدة [2].

وذُكرت كلمة (الأبويْن) في القرآن الكريم في سياق تكريمهما في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ ﴾[3] فلمّا دَخل يعقوب وأبناؤه وأهلوهم على يوسف؛ ضمّ أَبويه وعانقهما، وقال ادخلوا مصر آمنين من كل مكروه، وأجلسهما على سرير الملك بجانبه، وسجد له أبوه وأمّه وإخوته حين دخولهم عليه، وقال الرّازي أنّ المقصود بأبويْه هما أبوه وخالته، وقيل إنّ أمّه كانت قد ماتت، إلاّ أنّ الله أحياها وأنشرها من قبرها حتى سجدت له، تحقيقاً لرؤية يوسف عليه السّلام. وقيل إنّ المراد أبوه وخالته لأنّ أمّه ماتت في النّفاس باخيه بنيامين، ولمّا ماتت أمّه تزوّج بخالته فسمّاها الله تعالى بأحد الأبويْن؛ لأنّ الخالة تُدعى أُمّاً؛ لقيامها مقام الأُمّ، أو لأنّ الخالة أُمّ كما أنّ العمّ أب[4].

وذكر الله خدمتهما في قصّة ابنتي شعيب، في قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا

---

[1] **التوبة**: آية 24.

[2] ينظر:ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**:343/2.

[3] **يوسف:** آية 99 - 100.

[4] ينظر: الرّازي: **التفسير الكبير**: 18\ 168.

خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِى حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٌ كَبِيرٌ﴾[1]. أمّا عن الدّعاء لهما ففي قوله تعالى:﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾[2] دعا إبراهيم عليه السّلام لأبيه بالهداية إلى الإيمان والصّفح عنه، لأنّه كان ممّن ضلّ عن سبيل الهدى. وأوجب على الإنسان التبرّؤ من شرْكهم في قوله تعالى:﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾[3] حيث كان إبراهيم يستغفر لأبيه مدّة حياته، فلمّا مات على الشرك وتبيّن إبراهيم ذلك تراجع عن الاستغفار له وتبرّأ منه.

كان المؤمنون يذهبون بالضّعفاء وذوي العاهات إلى بيوت أزواجهم وأولادهم، وإلى بيوت أقاربهم فيطعمونهم منها، فخافوا أن يلحقهم فيه حرج، أو كرهوا أن يكون أكلاً بغير حقّ فنزلت قوله تعالى:﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتًاۚ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةً مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةًۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[4].

وتقع على الأبويْن مسؤولية تربويّة قال عزّ وجلّ:﴿ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنًا وَكُفۡرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرًا مِّنۡهُ زَكَوٰةً

---

[1] **القصص**: آية 22.

[2] **الشّعراء**: آية 86. ونفس الدلالة في: التوبة114\ مريم47/الممتحنة4.

[3] **الزخرف**: آية 26. ونفس الدلالة في:التوبة23.

[4] **النّور**: آية 61.

وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا﴾[1] وهو الغلام الذي قتله الخضر، وكان كافراً وفاجراً، وكان أبواه مؤمنَيْن، فخفنا أن يحملهما حُبّه على اتّباعه في الكفر والضّلال، وأردنا بقتله أن يرزقهما الله ولداً صالحاً خيراً من ذلك الكافر، وأقرب بِرّاً ورحمة بوالديْه[2].

أمّا عن الفرار منهم في الآخرة ففي قوله تعالى:﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾[3] في هذا اليوم الرّهيب يهرب الإنسان من أحبابه، ومن أخيه، وأمّه وأبيه، لانشغاله بشأنه ولعلمه بأنّهم لا ينفعونه، فأخَّر الله الأحبّ فالأحبّ للمبالغة، كأنّه قيل يفرّ من أخيه، بل من أبويْه بل من صاحبته وبنيه[4]. وذكر الله ميراثهم في قوله تعالى:﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾[5] وهذا تفصيل لأحكام المواريث، فذكر نصيب النّساء الأولاد من بنين وبنات، ثم ذكر نصيب الآباء والأمّهات، ثم نصيب الأزواج والزّوجات، ثمّ نصيب الإخوة والأخوات.

الأُمّ:

يوصينا الله تبارك وتعالى بالوالديْن، ثمّ يبدأ بأخصّهما في التّقديم، فيذكر الأمّ لما لها من جليل الأثر في حياة الإنسان، ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم يحثّ المسلمين على الإحسان إلى الأمّ والبِرّ بها؛ لأنّ في رضاها نعمة وبركة، تثريان حياة الإنسان وتنيران له الطريق. وإذا كان العرب في الجاهلية يفخرون بالأمّهات[6]، فالإسلام أعلى من شأنهنّ وأنزلهنّ منزلة عالية.

---

[1] **الكهف**: آية 80-81.

[2] ينظر:ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 3\99.

[3] **عبس**: آية 34 - 35.

[4] ينظر:البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: 454/5.

[5] **النّساء**: آية 11.

[6] ينظر: حجازي، محمد عبد الواحد: **الأُسرة في الأدب العربي**. ط1. الاسكندريّة: دار الوفاء. 2006.ص 96.

تكرّرت لفظة (أُمّ) مفردة في أربع وعشرين آية، ومجموعة (أُمّهات) في عشر آيات، في سياقات متعدّدة. للأُمّ عظيم الفضل على أبنائها، فهي التي حملت وولدت، كما في قوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾[1] الله هو الذي أنشأ أباكم آدم من الأرض، واستخرج ذُريّته من صُلْبه، وخلقنا أجنّة في بطون أمّهاتنا.

وأمر الله الوالدات بإرضاع أولادهنّ، كما في قوله تعالى:﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾[2] فمن الواجب إرضاع الولد وكمالها سنتان.

وجاء القرآن الكريم على ذِكْر الأُمّ الصّالحة في قوله تعالى:﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾[3].

وحرّم نكاح الأُمّ وأُمّ الزّوجة لأنّها كالأُمّ وذلك في قوله تعالى:﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾[4] وهذه آية تحريم المحارم من النّسب وما يتبعه من الرّضاع، والمحارم بالصّهر. فيَحْرُم على الإنسان الأُمّ التي ولدته، كما تحرم عليه أُمّه التي أرضعته، وتحرم أُمّ المرأة لمجرد العقد على ابنتها[5].

وهكذا، فقد غرس الله في الأُمّ حُبّاً جمّاً لولدها، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ

[1] **النّجم**: آية 32. ونفس الدّلالة في: الزمر6/المجادلة2.
[2] **البقرة**: آية 232. ونفس الدّلالة في: طه39 -40/الأحقاف15/لقمان14.
[3] **مريم**: آية 28. ونفس الدّلالة في: المائدة75.
[4] **النّساء**: آية 23.
[5] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 471/1.

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

وابن مريم في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾[2] وفيه يخبر الله عن عبده ورسوله عيسى ابن مريم عليهما السّلام، أنّه جعلهما آية للنّاس، أي حُجّة قاطعة على قدرته على ما يشاء، فإنّه خلق آدم من غير أب ولا أُمّ، وخلق حواء من ذَكَر بلا أُنثى، وخلق عيسى من أُنثى بلا ذَكَر، وخلق بقيّة النّاس من ذكر وأُنْثى، وآواهما الله في بيت المقدس فإنّها أرض مرتفعة، وقيل في دمشق أو الرّملة أو مصر.

والد – والدة:

الوالِد هو الذي يُولد من نُطْفَته ولد يُنسب إليه، جاء في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[3]. لكنّ الأب ليس بالضّرورة أن يكون الوالد فقد يطلق على العمّ أحياناً الأب، فهو مَن يتولّى أمور الأبناء وإن لم يكونوا أبناءه.

جاءت (والدة) وهي المرأة التي تنجب الطّفل، ومحلّ البرّ والإكرام، وجاءت لفظة والدة في قوله تعالى:﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ

[1] **القصص:** آية 10 -13. ونفس الدّلالة في:القصص7/ وطه 38 -40.

[2] **المؤمنون**: آية 50. ونفس الدّلالة في: المائدة17/ المائدة75.

[3] **لقمان**: آية 33. ونفس الدّلالة في: البلد 13.

ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾[1].

ابن – ابنة:

الابن هو الولد، وسُمّي به لكونه بناء الأب، فالأب هو الذي بناه وجعله الله سبباً في إيجاده، وأصله بَنَيٌ والجمع أَبْنَاء[2]، قال الزجَّاج: كان في الأصل (ابن) بنو، والألف ألف وصل في الابن، وهو الفرع المباشر للرَّجُل الذي يُنسب إليه. وبنات ليس بجمع بنت على لفظها، إنّما رُدَّت إلى أصلها فجمعت بنات، على أنّ أصل بنت فِعْلة ممّا حذفت لامه. وقال الجوهري:" والابن أصله بنو، والذّاهب منه الواو، كما ذهب من أب وأخ، لأنّك تقول في مؤنّثه بنت وأُخت، ولم نر هذه الهاء تلحق مؤنّثاً إلا ومذكّره محذوف الواو. الابنة هي الأُنثى المولودة للرَّجُل أو المراة في مقابل الذَّكر وهي الفرع المباشر للرَّجُل الذي تُنسب إليه "[3].

ذكرت لفظة (ابن) في القرآن الكريم مخصّصة بإضافتها إلى أسماء الأعلام لتحديد الانتساب في هذه السّياقات، منها (ابن مريم) في قوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ﴾[4] أي وأعطينا عيسى الآيات البّينات، والمعجزات الواضحات الدالّة على نبوّته، وشددنا أزره بجبريل عليه السّلام.

---

[1] **البقرة**: آية 233. ونفس الدلالة في: المائدة 10/مريم32.

[2] ينظر: الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس.** 37 \ 224. مادّة (بني).

[3] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: 90/14. مادّة(بني).

[4] **البقرة**: آية 87. ونفس الدلالة في: البقرة253/ آل عمران45/ النساء157/ النساء71/ المائدة17 / المائدة46/ المائدة72/ المائدة75/ المائدة78\ المائدة110/ المائدة112/ المائدة114/ المائدة116/ التوبة31/ مريم34/ المؤمنون5/ الأحـــزاب57/ الزخرف57/ الحديد27/الصف1.

وجاءت مضافة إلى الضّمير كما في قوله تعالى:﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾[1].

ذُكرت مثّناة مرّة واحدة في قوله تعالى:﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[2] وابني آدم هما قابيل وهابيل، حين قرّب كلّ منهما قرباناً؛ فتُقبّل من قابيل ولم يُتقبّل من هابيل.

ولقد ورد جمع الجمع (بنون) و(بنين) في سبع عشرة آية، وتعدّدت السّياقات التي جاءت فيها، فذكر البنون بوصفهم زينة الحياة الدّنيا، في آيات كثيرة منها قوله عزّ وجلّ:﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[3].

أمّا عن عدم الانتفاع بهم يوم القيامة في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [4] فيوم القيامة لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من جاء ربه وقلبه سليم من الأضغان والأحقاد.

وصيغة الجمع جاءت أيضاً مضافة إلى أسماء أعلام، منها (بني إسرائيل) حيث وردت في اثنين وأربعين موضعاً في آيات القرآن الكريم، كما في قوله تعالى:﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

---

[1] **هود**: آية 42. ونفس الدلالة في يوسف81/لقمان13/الأنبياء91/هود45.

[2] **المائدة**: آية 27.

[3] **الكهف**: آية 46. وردت الدلالة نفسها في: النحل 72\ آل عمران14\ الانعام 100\الإسراء6\ المؤمنون 55\ الشعراء 133 وغيرها..

[4] **الشّعراء**: آية 88 – 89.

﴿ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[1]

وهم أبناء النّبيّ يعقوب حيث يأمرهم الله أن يذكروا نعمته عليهم، وعلى آبائهم وهذه النّعم لا تعدّ ولا تحصى. ولم ترد مرفوعة إلا في قوله تعالى:﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[2].

وجاءت (بني آدم) ثماني مرّات كما في قوله تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾[3] وفي الآية أمر من الله لجميع بني آدم بلبس أفخر الثّياب وأطهرها عند كلّ صلاة أو طواف.

وجاءت كلمة ابن مضافة للأمّ، بمعنى الأخ كما في قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[4] قال ابن أمذ ليكون أرقّ وأنجع عنده فهو شقيقه، وذكر الأمّ أعطف لقلبه، فهي كلمة عطف ولين. وهذه الكلمة تُعامل معاملة المفرد لا المركّب الإضافي.

---

[1] **البقرة**: آية 40. ونفس الدلالة في: البقرة 12\ البقرة 24\ آل عمران39\ المائدة 2\ المائدة 3\ المائدة 7\ المائدة 7\ المائدة 78 \ المائدة 110\ الأعراف 105\ الأعراف 134\ الأعراف 137 - 38\ يونس 90\ يونس93\ الإسراء2\ الإسراء 10\ الإسراء 104\ مريم 58\ طه 47\ طه 80\ طه 94\ الشّعراء 17\ الشّعراء 22\ الشّعراء 59\ الشّعراء 197\ النّمل 76\ السّجدة 23\ غافر 53\ الزّخرف 59\ الدّخان 40\ الجاثية 16\ الأحقاف 10.

[2] **يونس**: 90.

[3] **الأعراف**: آية 31.

[4] **الأعراف**: آية 150.

وأمّا صيغة (أبناء) فوردت مضافة إلى لفظ الجلالة الله في أربع آيات، منها قوله تعالى:﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾[1] حيث جاءت مضافة إلى الله، وهو قول اليهود والنّصارى، وهذا افتراء بأنّهم بمنزلة الأبناء من الآباء ونحن أحبّاؤه لأنّنا على دينه، أي هم منتسبون إلى أنبيائه وهم بنوه وله به عناية. وذكرت أبناء مضافة إلى بعولتهنّ[2] وإخوانهنّ[3] وأخواتهنّ [4].

وجاءت مضافة إلى الّضمير كما في قوله تعالى:﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَـٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٌ﴾[5] أي واذكروا يا بني اسرائيل نعمتي عليكم حين نجيّت آباءكم من بطش فرعون وأشياعه، وكانوا يذيقونكم أشّد العذاب وأفظعه، يذبّحون الذكور من الأولاد ويستبقون الإناث على قيد الحياة.

وجاءت مسبوقة بياء النّداء(يا بَنِيّ – يا بُنَيّ) في ستّ آيات، على سبيل الوعظ والإرشاد كما في قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَـٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ﴾[6] فقد وهب الله سليمان الحكمة، وهي الإصابة في القول والنّطق بما يوافق الحقّ، وكان يعظ ولده: يا بنيّ كن عاقلاً، ولا تشرك بالله أحداً.

---

[1] **المائدة**: آية 18/ النور31/ الأحزاب55/غافر25.

[2] **النّور**: آية 31.

[3] **الأحزاب:** آية 55.

[4] الآية السّابقة.

[5] **البقرة**: آية 49.

[6] **لقمان**: آية 13، ونفس الدلالة في:هود42/يوسف5/لقمان16/لقمان17/الصافات102.

وأمّا لفظة (ابنة) فقد وردت مفردة في آية واحدة، في قوله تعالى:﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾[1] وهذا مثال للمؤمن في عدم تضرّره ببقاء قريبه على الكفر، إذا كان هو مؤمناً، فذكر آسيا زوج فرعون، ثم مريمّ بنت عمران، حيث كان يذكر قديماً على اسم الشخص متبوعاً بابن فلان أو ابنة فلان، ومريم بنت عمران مثل آخر في الإيمان، إذ حفظت فرجها وصانته عن الفواحش، فهي عفيفة طاهرة.

ومثّناة (ابنتين) ومضافة إلى ياء المتكلّم كما في قوله تعالى:﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[2] وهما ابنتا شُعيب عليه السّلام.

أمّا مجموعة(بنات) فجاءت مرّات عدّة، وخصّصت بالإضافة إلى (الأخ – الأخت) ومنها قوله عزّ وجلّ:﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ

---

[1] **التّحريم**: آية 12.

[2] **القصص**: آية 27.

فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[1] وفي هذه الآية يبيّن الله المحرمات من النّساء، ومنهنّ المحرمات بالنَّسَب: الأمّهات، البنات، الأخوات، العمات، الخالات، وبنات الأخ، بنات الأخت.

أمّا قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[2] فقد ذكر الله فيها أنوعاً من النّساء، اللاتي أباحهُن الله للنّبيّ محمّد عليه الصّلاة والسّلام، توسعة عليه وتيسيراً له في تبليغ الدّعوة، ومنهنّ زوجاته وقريباته من بنات الأعمام والعمّات، والأخوال والخالات بشرط الهجرة معه.

وتجمع بين الابن والابنة علاقة الأَخْ والأُخْت، والأَخْ هو الذَّكَر الذي يشارك الآخر في صلب أو بطن الولادة من الأَبَويْن أو من أحدهما، وسُمّي الأَخ أَخاً، لأنّ قَصْدَه قصد أخيه، بيّن الجوهريّ أنّ أصله أَخَوَ لأنّه جُمع على آخاء مثل آباء، والذّاهب فيه الواو، لأنّك تقول في التثنية أخوان. وقال بعض النّحويين اللّفظ مشتقّ من قولهم وَخِيَ يَخِي وَخْيَاً، أي قصد. وقلبت الواو همزة، وآخَى الرَّجُل مُؤاخاةً وإخاءً ووَخَاءً. التّآخِي:اتّحادّ الإخوان، وتثنيته أَخَوَان، والجمع إِخْوان وإِخْوة، فذهب بعض اللّغويين إلى أنّ لفظ الأُخوة كثيرًا ما يستعمل في الولادة والنّسب، أمّا لفظ الإخوان فيستعمل في الصّداقة ونفى ابن منظور هذا الكلام، إخوة وإخوان للأصدقاء

---

[1] **النّساء**: آية 23.

[2] **الأحزاب**: آية 50.

وغير الأصدقاء[1]. وقد يكون الأَخ من الرِّضاع. ويعدّ من الأسماء الخمسة. والنِّسبة إلى الأَخ:أَخَوِيّ [2].

والأُخْت هي الأُنْثى المشارِكة للآخر في الولادة من أَبَوَيْن أو من أحدهما، وهي صيغة على غير بناء المذكّر. والتاء بدل من الواو، ووزنها فُعْلَة، فنقلوها إلى فعل، وأَلحقتها التاء المبدلة من لامها بوزن فُعْل، والتاء فيها ليست علامة تأنيث وذلك لسكون ما قبلها [3].

ذكر الله أنواعًا مختلفة من الأُخوّة في القرآن الكريم، منها الأُخوّة بالنَّسَب، كما في قوله تعالى:﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾[4] وهو قول فرعون وقومه بتأخير موسى وأخيه، والإرسال في طلب السّحرة من جميع أنحاء البلاد.

وجاءت في القرآن الكريم لفظة (أخوهم) و(أخيهم) في مصاحبة أسماء الأعلام، مثل (أخاهم هود) في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ ﴾[5] وقيل في الأنبياء(أخوهم) وكانت أُممهم كافرة، وهذا يدلّ أنّه أتاهم بشر مثلهم، من ولد أبيهم آدم، وجائز أن يكون أخاهم لأنّه من قومهم فيكون أفهم لهم[6]. وبنفس المعنى ذكرت اللّفظ في قوله تعالى:﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[7]. وقد

---

[1] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: 14\ 19 - 22. مادّة (أخ).

[2] ينظر:الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 45/37. مادّة (أخ).

[3] ينظر:ابن منظور: **لسان العرب**: 22/14. مادّة (أخ).

[4] **الأعراف**: آية 111. ونفس الدلالة في: النّساء11 -12/النّساء23/ النّساء176/ المائـدة25/ المائـدة31/30\ الأنعـام87/ الأعراف142/ الأعراف150 -151/ يونس87/ يوسف15/ يوسف7 -8/ يوسف58 -59/ يوسف63 -65 يوسف70/ يوسف76 -77/ يوسف87/ يوسف89/ يوسف100/ مريم53 وغيرها.

[5] **هود**: آية 50. ونفس الدلالة في: الأعراف 165/الشعراء124.

[6] ينظر:الرّازي: **التفسير الكبير**: 14\125.

[7] **الأعراف**: آية 73. ونفس الدلالة في: هود 142/61/النمل45.

تكرّر في غير آية كقوله تعالى أخاهم شعيب:﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1]. وأخوهم لوط في قوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[2].

و(أخا عاد) في قوله تعالى:﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[3]. كما وردت الأخ بمعنى الصّاحب في قوله تعالى:"إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ"[4].

أمّا **الأُخوّة الإيمانيّة** فقد وردت في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[5] فليس المؤمنون إلا إخوة، جمعتهم رابطة الإيمان، فلا أُخوّة بين مؤمن وكافر، فأُخوّة الإسلام أقوى من أخوة النَّسَب؛ بحيث لا تعتبر أخوة النَّسَب إذا خلت عن أخوّة الإسلام، فأصلحوا بين إخوانكم المؤمنين ولا تتركوا الفُرقة تدبّ والبغضاء تعمل عملها فيما بينكم.

---

[1] **الأعراف**: آية 85. ونفس الدلالة في: هود84/العنكبوت36.

[2] **الشّعراء**: آية 161.

[3] **الأحقاف:** آية 21.

[4] **ص**: 23.

[5] **الحجرات**: آية 10. ونفس الدلالة في: البقرة 178\ البقرة 220\ التّوبة 11\ الحجر 47\ مريم 28\ الأحزاب 5\ الحشر 10\ الحجرات 12.

والنّوع الأخير من الأُخوّة هي **الأخوّة الشيطانية** كما في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ ﴾[1] إنّ الذين اتّصفوا بتقوى الله إذا أصابهم الشيطان بوسوسته؛ تذكّروا عقاب الله وثوابه فيبصرون الحقّ، لكنّ إخوانهم الشياطين يزيّنون لهم سبل الضّلال.

ثالثًا: جماعات القرابة غير المباشرة للإنسان: عمّ /عمّة، خال/ خالة، جدّ، حفيد.

يضمّ هذا المجال الألفاظ الدالّة على القرابة غير المباشرة للإنسان وهي:

عمّ – عمّة:

تشير هاتان الكلمتان إلى تناقض في الجنس لعلاقة بالأب. فالعمّ هو أخو الأب/ والجمع أَعْمَام، وعُموم وعُمومة مثل بُعولة. وأدخلوا فيها الهاء للتأنيث، فالأُنثى عمّة. ورَجُل مُعِمّ: كريم الأَعمام، واستعمّ الرَّجُل عَمّاً/ اتّخذه عَمّاً. وتعمّمه: دعاه عَمّاً[2]. وابن العمّ: الذَّكَر المولود لشقيق الأب. وابنة العمّ: الأُنْثى المولودة لشقيق الأب.

وجاءت في القرآن الكريم (بنات عمّك) و(بنات عمّاتك) في ذكر الله للنّبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم أنواع النّساء اللاتي أباحهنّ له، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ

---

[1] **الأعراف**: آية 201 -202. ونفس الدلالة في: الأعراف38/الإسراء27/الحشر11.

[2] ينظر:ابن منظور: **لسان العرب**: 12\ 425. مادّة (عمم).

ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[1].

وجاءت مسبوقة بكلمة(بيوت) لتخصيصها ببيوت الأعمام وبيوت العمّات، وبيوت الأخوال وبيوت الخالات، وهذا في سياق ذكر البيوت التي لا حرج في أن تأكلوا أو يأكل الضّعفاء منها، وقوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَـٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَـٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[2].

خَال / خَالَة:

الخَال هو أخو الأُمّ، واللّفظة تدلّ على تعهّد الشيء، ومنه خوّلك الله مالاً: أعْطَاكَه. والخَالة أختها، يقال: خال بين الخؤولة، وبيني وبين فلان خؤولة، والجمع أخوال وأخْولة[3].

جاءت مسبوقة ببنات (بنات خالك) و(بنات خالاتك) كما في قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ

---

[1] **الأحزاب**: آية 50.

[2] **النّور**: آية 61.

[3] ينظر:ابن فارس: **مقاييس اللّغة**: 230/2. مادّة(خول).والزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 445/28. وابن منظور: **لسان العرب**: 224/11. مادّة (خول).

عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِى هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِىٓ أَزۡوَٲجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1].

حَفِيد:

هو ولد الولد. وحَفَدَ يحفِدُ حَفْداً خفّ العمل وأسرعه وخدم. وحَفَدَة الرَّجُل: بناته وقيل أولاد أولاده وقيل: الأسهار، والجمع حفداء[2]، ذكرت في قوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٲجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٲجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلۡبَـٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴾[3] حيث يذكر الله نعمه على عبيده؛ بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجاً من جنسهم وشكلهم، ولهذا حصل الائتلاف والمودّة والرّحمة، ومن رحمته خلق من بني آدم الذكور، وجعل الإناث أزواجاً لهم، ثمّ جعل من الأزواج البنين، وأبناء البنين يحفدون في مصالحهم ويعينونهم، أو البنون أنفسهم خدماً لهم[4].

رابعًا: الألفاظ الدالّة على القرابة بالعُرف والقانون:

وتضمّ هذه المجموعة: زَوْج/ بَعْل / عشير.

---

[1] **الأحزاب**: آية 50.

[2] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: 3/ 153. مادّة (حفد).

[3] **النّحل**: آية 72.

[4] ينظر:الزّمخشريّ: **الكشّاف**: 2\ 579.

الزّوج:

يوضّح ابن فارس دلالة الجذر (ز و ج) بقوله: "الزاء والواو والجيم أصل يدلّ على مقارنة شيء لشيء، من ذلك الزَّوْج زوج المرأة، ويطلق على النّمط الذي يُطرح على الهودج زَوْج، لأنّه زوج لما يُلقى عليه" [1]. وممّا ورد في أشعارهم قول لبيد بن ربيعة[2]: (البحر الكامل)

مِن كلّ محفوف يظلّ عصيّه زوج عليه كِلّة وقرامها

فالزّوْج خلاف الفرد. يقال: زَوْج أو فرد، والأصل في الزّوج الصّنف والنّوع من كل شيء، وكلّ شيئين مقترنين شكلين كان، أو نقيضين فهما زَوْجان، وكلّ واحد منهما زَوْج، فالرَّجُل زَوْج المرأة وهي زوجه وزوجته[3]، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[4].

فقد جعل الله سبحانه وتعالى الزّوجيّة في الإنسان كما في قوله عزّ وجلّ:﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾[5] وبيّن للإنسان أنّ للزّواج صداقاً أي مهراً يقدّم للعروس كما في قوله تعالى:﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾[6] أي أعطوهنّ مهورهنّ عن طيب أنفسكم، فإن وهبن لكم شيئاً من الصّداق، وتجافت عنه نفوسهنّ طيبات فخذوهم حلالاً طيباً.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**: 3\35. مادّة(زوج).

[2] ابن ربيعة: لبيد: **ديوانه**. شرح الطّوسي.قدّمه ووضع هوامشه وفهارسه: حنّا نصر الحتم. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.1993. ص 206. والمعنى: أي من كلّ هودج حُفّ بخشبه، والزّوج: النّمط.الكلّة: السّتر الرّقيق، القرام: ثوب يجعل تحت الرّجل والامرأة.

[3] ينظر:ابن منظور: **لسان العرب**: 2\291. مادّة (زوج).

[4] **الذّاريات**: آية 49.

[5] **النّبأ**: آية 8. ونفس الدلالة في: البقرة 35.

[6] **النّساء**: آية 4. ونفس الدلالة في:النّساء 24 -25\ المائدة 5\ القصص 27 -29\ الأحزاب 50\ الممتحنة 10.

لقد شرع الله تعدّد الزّوجات وأمر بالعدل فيما بينهنّ، كما في قوله تعالى:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾[1] أي إن خفتم ألا تعدلوا في يتامى النساء إذا تزوجتم بهنّ؛ فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهنّ إذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها، فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن، أو إن خفتم أن لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرّجتم منها، أو خفتم ألا تعدلوا بين النّساء فانكحوا مقدارا يمكّنكم الوفاء[2].

وجاء على ذكر حلّ الخلافات بين الزّوجين، كما في قوله تعالى:﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[3] حيث سمع الله وأجاب دعاء التي كانت تتضرّع إليه بتفريج كربتها، والله يسمع حديثكما ومراجعتكما الكلام، والمقصودة هنا هي خولة بنت ثعلبة.

وأمّا الزّواج في الآخرة فورد في قوله تعالى:﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾[4] إنّ أصحاب الجنّة في الجزاء مشغولون بما هم فيه من اللّذات والنّعيم عن التفكير بأهل النّار، يتلذّذون بالحور العين وبالأكل والشرب والسّماع للأوتار، هم وزوجاتهم في ظلال الجنّة الوارفة متّكئون على السّرر المزيّنة بالثياب والسّتور.

---

[1] **النّساء**: آية 3.

[2] ينظر: البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: 2/ 141.

[3] **المجادلة**: آية 1.

[4] **يسن**: آية 55 - 56. ونفس الدلالة في: الدّخان 54\ الطّور 20\ الرعد 23\ النساء 57\ آل عمران 15.

وهكذا فقد وردت كلمة (زوج) مفردة سبع عشر مرّة، ومثّناة سبع مرات، ومجموعة اثنتين وخمسين مرّة.

بَعْل:

بَعْل الشيء: ربّه ومالكه، وبَعْل والبَعْل: صنم؛ وسمّي بذلك لعبادتهم إيّاه كأنّه ربّهم، وردت بهذا المعنى في قوله تعالى: "أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ "[1] أي أتدعون ربّاً سوى الله. وسُمِّي زوج المرأة بعلاً لأنّه سيّدها ومالكها، وبَعَلَ يَبْعَلُ بَعْلاً إذا صار بَعْلاً لها، وجمعها بِعَال وبُعول وبُعُولة، ويُقال للمرأة هي بَعْلَته وبَعْله. هو زَوْج المرأة ومن تلزمك نفقته[2].

والبَعْل الأرض المرتفعة التي لايصيبها مطر إلا مرّة واحدة في السّنة، قال سلامة بن جندل: (البحر الطويل)

إذا ما علونا ظَهْـر بَعْـل عريضـة تخال عليهـا قـيض بـيض مُفَلَّـقِ

ذكرت هذه اللّفظة في القرآن الكريم في قوله عزّ وجلّ:﴿إِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[3] وفيه إخبار عن حال الزّوجيْن تارة في حالة نفور الزّوج، وتارة في اتّفاقهما، وهنا إذا خافت المرأة من زوجها نفوراً أو إعراضاً فلها أن تسقط عنه حقها أو بعض حقّها في أي شيء في النّفقة أو البيت للإصلاح. وجاءت مسبوقة بآباء بعولتهن وأبناء بعولتهن كما في قوله تعالى:﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا

---

[1] **الصّافّات**: آية 125.

[2] ينظر: الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 28| 96. مادّة(بعل).

[3] **النّساء**: آية 128. ونفس الدلالة في: الصافات 125\ هود 72.

يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1] فذكر الله الزّينة وأراد بها موضع الزّينة، وفيها نهيٌ عن إبدائها إلا للأزواج أو آبائهن وبعض ذوي الرحم المحرم، وهم: آباء أزواجهنّ وهو أبو الزّوج، وأبنائهنّ وأبناء أزواجهنّ والأخوة وأبنائهم وبنات الأخوات.

العَشِير:

يطلق على زوج المرأة، وسّمي بذلك لأنّه يعاشرها وتُعَاشِره كالصّديق والمصادق[2]. " وقول النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلم:إنّكنّ أكثر أهل النّار، فقيل: لم يا رسول الله؟ قال: لأنّكنّ تُكْثِرن اللّعن، وتَكْفُرنَ العشير"[3]والعشير الزّوج.

لم ترد هذه الكلمة في القرآن الكريم بمعنى الزّوج، وإنّما جاءت بمعنى الصّاحب في قوله تعالى:﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾[4] فهو يعبد الأوثان والأصنام، وضرّها في الدّنيا بالخزي والذلّ، أسرع من نفعها الذي يتوقّعه لعبادته، وهو الشّفاعة له يوم القيامة، فبئس النّاصر وبئس القريب والمصاحب[5].

---

[1] **النّور**: آية 31.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**: 4\ 574. مادّة (عشر).

[3] البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل: **الجامع الصحيح المختصر**. ط1.بيروت: دار الفكر.2001. 1 \ 116.

[4] **الحجّ**: آية 13.

[5] ينظر:الرّازي: **التفسير الكبير**: 23\ 14.

وهكذا، فقد أتت الباحثة في هذا الفصل على دراسة للألفاظ الجامعة للإنسان مقسّمة في حقلين دلاليين؛ تحدّثت في الحقل الأوّل عن الألفاظ الضّامنة للجنس البشري، أمّا الحقل الثّاني فتناولت فيه الألفاظ الدالّة على الإنسان وأفراده وعلاقاته القرابيّة، حيث كانت الألفاظ الضّامنة للجنس البشري أقل عدداً من الألفاظ الدالّة على الإنسان وأفراده وعلاقاته القرابيّة؛ وفي هذا ما يدلّ على عناية القرآن الكريم بالفرد دون إهمال جماعاته. وتستكمل الباحثة الحديث عن الإنسان بجزئياته في القرآن الكريم إذ تدرس في الفصل الثّالث ألفاظ أعضاء جسم الإنسان التي وردت في الكتاب العزيز.

الفصل الثّالث

أَلْفاظُ أَعْضَاء جِسْم الإِنسان وأَجزائِه

المبحث الأوّل: أَلْفَاظُ مكوّنات جسم الإِنسان

المبحث الثّاني: أَلْفَاظُ أَعْضَاء جِسْم الإِنسان التّي تعدُّ مداخل للحسّ

المبحث الثّالث: أَلْفاظُ أَعْضَاء جِسْم الإِنْسَان الباطنة

المبحث الرّابع: أَلْفَاظُ أَعْضَاء جِسْم الإِنْسَان الظّاهرة

الفصل الثّالث

أَلْفَاظُ أَعْضِاء جِسْم الإِنْسَان وأَجْزَائِه

تُعدّ دراسة أعضاء جسم الإنسان وأجزائه من الدّراسات التّي نالت حظاً كبيراً في البحوث اللّغويّة عند القدماء والمحدثين على السّواء؛ فلم يَدَع اللّغويّون عضواً من أعضاء الإنسان أو شيَة من شياته إلاّ وضعوا له لفظاً، فألّفوا الرّسائل في أَسْماء أَعْضَاء الإِنْسَان وصفاته، وتبيّنوا الأحوال والصّفات المختلفة، التّي تعتري كلّ عضو من أعضائه. وفي العربيّة من الألفاظ المتّصلة بخلق الإنسان ما لا نظير له في أيّ لغة أخرى[1]؛ فقد يضعون للعضو الواحد من جسم الإنسان ألفاظاً عدّة، لكنّ اللّغوييّن القدامى على كثرة ما ألّفوه في أعضاء الإنسان لم يستوفوها جميعها، لا سيّما الأعضاء الداخليّة ما يتّصل بالشرايين والعروق ودوران الدمّ؛ إلاّ أنّ الأطباء العرب استدركوا كثيراً ما فات اللّغويّين القدامى؛ إذ وجدوا أسماء لأعضاء الإنسان الداخليّة.

وقد ألّف في موضوع خلق الإنسان جماعة من أئمّة اللّغة، منهم أبو عبيدة (210هـ) والأصمعي (213هـ)، وأبو زيد الأنصاري (215هـ)، والزجّاج (310هـ) والزجاجي (415هـ)، وابن سيده والثّعالبي وغيرهم.

فاللّغة هي أداة الخلق والإبداع، وليست ألفاظًا مجرّدة من معانيها، ولا هي حجارة في جبل لا وجود لها في الخاطر، بل هي معانٍ وحركات وعلاقات، وما الألفاظ إلا رموز تستعملها في التّعبير عنها، وتكثر الألفاظ التي يستعملها الإنسان في حياته من حيث مدلولاتها[2].

ويوضّح ابن سيده دلالة العضو بقوله:" العضو هو كلّ عظم وافر بلحمه[3]، والعَضَة: القطعة من الشيء، وعَضَيْتُ الشّيء عِضَة إذا وَزّعْته، وقال ابن السكّيت: هو العُضْو والعِضْو

---

[1] ينظر :النصّ، إحسان: ***من وسائل التنمية اللغوية: الترجمة ووضع معاجم للمعاني ومعاجم متخصصة***. **مجلة مجمع اللغة العربية**. ع 102. 2004/ص177.

[2] ينظر: جبر، يحيى: **اللّغة والحواسّ**. نابلس: مطبعة حجاوي. 1999. ص21.

[3] الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني: **الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة 1998، ص598. وابن سيده: **المخصّص**: 423/1.

والجمع أعضاء، وعند أبي عبيد: الشِّلْو: العضو من أعضاء اللّحم، وجمعه أشلاء. وتستعمل في غير اللّحم كأشلاء الدِّرع واللِّجام، وجمعه أشلاء، ويسمّى الوَرْب: والجمع أَوْراب"[1].

لقد أتيت في هذا الفصل على دراسة أَلْفَاظ أعضاء جسم الإنسان وأجزائه الواردة في القرآن الكريم، حيث بلغ عددها ما يقارب سبعين لفظة، والتّي تدخل في تركيبه وبنائه، حيث قمت وزّعتها على أربعة مباحث، تناولت في المبحث الأوّل ألفاظ الأعضاء التي تعدّ مكونات أساسيّة ماديّة وغير ماديّة؛ كالدّم، والجلد، والعظم، والرّوح، واللّحم. ودرست في المبحث الثّاني ألفاظ الأعضاء التي تصنّف مداخل للحسّ، مثل:الأنف، واللّسان، واليد، والعين، والأُذُن، والجِلْد. وأفردت المبحث الثّالث لمناقشة ألفاظ الأعضاء الظّاهرة. كالبطن والرِّجْل والصَّدر...، وناقشت في المبحث الرّابع الأعضاء الباطنة كالرّحم والفؤاد والأمعاء والسنّ والحلْق والحَنْجرة والقلب والوتين والوريد.

---

[1] ابن سيده: **المخصّص**: 424/1.

المبحث الأوّل

ألفاظ أعضاء جسم الإنسان التي تعدّ مكوّنات أساسيّة

يحتوي جسم الإنسان على أعضاء لا يمكنه الاستغناء عنها؛ ليقوم بوظيفته ويؤدّي دوره في الحياة. لذا يمكن ذكرها كمكوّنات أساسيّة منها المادي المحسوس؛ كالجلد، والعظم، واللّحم والدّم ومنها غير المادي؛ كالرّوح.

الجِلْد:

يطلق الجِلْد على الغلاف الواسع المحيط بالجسم حتى يحافظ على أعضائه ويقيها العوامل الخارجيّة كالبرد والحرّ والجراثيم وغيرها، ويحتوي على سلسلة أجهزة عصبيّة[1].

ويدلّ الأصل اللّغوي (ج ل د) على القوّة والصّلابة[2]، و" الجِلْد بالكسر: ج أَجْلاد وجُلود، والجِلْدَة أخصّ من الجِلْد، والجِلْد من الحيوان: ظاهر بَشَرَته، وفي التّهذيب: الجِلْد غشاء جسد الحيوان. ويقال جِلْدة العين، وأَجْلاد الإنسان وتجاليده: جماعة شخصه أو جسمه وبدنه؛ لأنّ الجِلْد محيط بهما. ويقال: فلان عظيم الأَجْلاد والتّجاليد: إذا كان ضخمًا قويّ الأعضاء والجسم"[3]. والجَلَد: القوّة، والجِلْد والجَلَد مثل شِبْه وشَبَه، وما صَلُب من الأرض: نقول: أَرض جَلدة، ومكان جَلَد. والجِلْد والجَرْد:الأرض المستوية الصّلبة الجرداء[4]، وجاءت الجِلد بهذا المعنى في مدح النابغة الذّبيانيّ للنّعمان[5]: (البحر البسيط)

إلاّ الأواريَّ لأَيــْــــا مــــا أُبيّنــــهَا   والنُّؤيُ كالحوْضِ في المَظلومَةِ الجَــلَدِ

---

[1] ينظر: المطّ، محمد فايز: **الجسم البشري**: ج1. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1989. ص518.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**: 471/1. مادة (ج ل د).

[3] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 506/7. مادة (ج ل د).

[4] ينظر: القيرواني، أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي: **العشرات في اللّغة**. تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر.سلسلة أسفار العربيّة "2".1984. ص49.

[5] النّابغة الذّبيانيّ: **ديوانه**. اعتنى به:حمدو طمّاس.بيروت: دار المعرفة.ط2. 2005. ص32. الأواري جمع آري، وهـي محابس الخيل ومرابطها. والنؤي: حاجز من تراب يصنع حول الخباء لئلا يدخله السيل. والمظلومة هي الأرض التي لـم تمطر فجاءها السيل فملأها. والجَلَد الأرض الصّلبة القاسية.

والجامع بينهما الصّلابة والقوّة. والجَلَد: أن يُسْلَخ جِلْد البعير وغيره فيلبسه غيره من الدواب ويطلق على الإبل التي لا ألبان لها، والجَلَد من جَلُدَ: الصّبر[1]. وقيل هو سَلْخ جِلْد الحُوار فيُلْبَس حواراً كأنّه في جِلْد مرفَّل لتعطف عليه أُمّه فترأمه، وجالده بالسّيف: ضاربه به، وجلدت الأرض: أصابها الجليد (الثّلج)، وفلان من بني جلدتنا[2]. ومن معاني الجِلْد هذه تولّد معنى الصّبر والتّحمّل لكلمتي الجَلَد والتّجلّد.

وتنتشر آلات اللّمس على الجِلْد المغطّي للجسم كلّه، إذ يشكّل الجِلْد أكثر أعضاء الجسم غنىً بمستقبلات الألم، فليس لهذه الحاسّة عضو خاصّ بها كبقيّة الحواسّ، وما ذاك إلاّ لأهميّتها بالنسبة للإنسان. وردت لفظة الجِلْد في ستّ آيات من كتاب الله الحكيم[3]، فقد جاءت في سياق القشعريرة من خشية الله، كما في قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[4] إنّ الله أنزل القرآن الكريم يشبه بعضه بعضاً في الحسن، ويصدق بعضه بعضاً، فذكر الله الوعد والوعيد، والأمر والنّهي، والأحكام والأخبار، حيث تضطرب وتشمئز جلودهم، والاقشعرار هو تغيّر في جِلْد الإنسان عند الخوف، وقيل: المراد بالجلود القلوب، فإذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين من الله، وإذا ذُكرت آيات الرّحمة لانَت وسكنت قلوبهم، وهذه صفة الأبرار[5].

يعدّ الجِلْدُ من الأعضاء التي يُشْهِدها الله يوم القيامة على الإنسان وهذا يتّضح من قوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٢٠ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ

---

[1] أمين محمد: **الألفاظ المشتركة في العربية**. ط1. القاهرة: مطبعة حسّان.1983. ص196.

[2] القيرواني: **العشرات في اللّغة**. ص.50

[3] عبد الباقي، محمد فؤاد:**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**.ط2.بيروت:دار الفكر.1981.ص175.

[4] **الزّمر**: 23.

[5] ينظر:الزّمخشريّ:**الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 125/4.

شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ ﴾[1] في الآية حديث عن الكافرين إذا حضروا النّار، فقد كانوا يستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش، وما كان استتارهم خيفة أن يشهد عليهم جوارحهم؛ لأنّهم كانوا غير عاملين بشهادتها عليهم، وكانوا جاحدين البعث والجزاء، ومن المفسّرين من قال إنّ الجلود بمعنى الفروج[2].

ويذيق الله هؤلاء الكافرين بآيات الله أنواعًا من العذاب يوم القيامة، منه ما ورد في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا ﴾[3] حيث يبدّل الله جلودهم جلودًا غيرها بيضاء أمثال القراطيس، وقيل: يجعل للكافر مائة جلد، بين كل جِلْدَيْن لون من العذاب، وقيل: تنضج في اليوم سبعين ألف مرّة. والسبب في تبديل جلود الكافرين بغيرها؛ ليذوقوا العذاب طيلة وجودهم في النّار، فالأعصاب التي تحسّ الألم توجد في الجلود[4]. وذكر الله نوعاً آخر من العذاب الذي يذيقه للكافرين في قوله تعالى:﴿يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ﴾[5] وهذا العذاب يكون بصبّ الماء الحارّ المغلي بنار جهنّم على رؤوسهم، حتى يُذَاب ما في بطونهم من الأمعاء والأحشاء مع الجلود[6].

الشُّواة:

تُطلق على جلد فروة الرأس، وجمعها شَوى[7]. وفي ذلك قال الأفوه الأوديّ في انتصار قومه على عرب الشّمال[8]: (بحر الرّمل)

---

[1] **فصّلت**: آية: 20، 21، 22.

[2] ينظر: الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 201/4.

[3] **النّساء**: 56.

[4] ينظر: **في القرآن** مدلول، محمد طالب: **الحواسّ الإنسانية الكريم.** ط1، بيروت: دار الكتب العلمية. 2007. ص122.

[5] **الحجّ**: 20

[6] ينظر: البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: 120/4.

[7] الرّبعي، عيسى بن إبراهيم بن محمد: **نظام الغريب في اللّغة.** ط2. القاهرة: مؤسسة الكتب الثقافية. 1987. ص4 -5.

[8] الأفوه الأوديّ: **ديوانه.** شرح وتحقيق: محمد التونجي.بيروت: دار صادر. ط1.1998.ص72.

إن تَـــرَيْ رأســـيَ فيـــه قَـــزعٌ   وشَـــواتي خَلّـــةٌ فيهـــا دُوار

وتطلق الشُّواة أيضاً على قَصَب اليدين والرجلين من البهائم، يقال: فرس عبل الشّوى: أي شديد أو ضخم القوائم، وهي أيضا الشّوامت، قال النّابغة الذبيانيّ يصف ثور وحش[1]: (البحر البسيط)

فارتَاعَ من صوتِ كَلاّبِ فبـاتَ لــهُ   طَوْعَ الشَّوامتِ من خوفٍ ومن صَرَدِ

وردت مرّة واحدة في القرآن الكريم في سياق الحديث عن العذاب في نار جهنّم للكافرين في قوله تعالى:﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾[2].

الدَّم:

هو السّائل الأحمر الذي يجري في عروق الجسد وأوردته، وأحد أخلاط البدن، وأَدْمَيْتُه: إذا ضربته حتى يخرج منه الدم. وثوبٌ مَدْمِيّ أحمر بلون الدم، وبالرّجوع إلى دلالة الجذر(د م ي) فقد وضّح ابن منظور هذا بقوله:" دَمَ الشيء يَدُمْهُ دَمَاً، إذا طَلاه، ومن ذلك دَمَمْتُ القِدْرَ بالطحال أو بالدم دماً إذا طَلَيْتها لتصلحها به"[3]. ويُسَمّى دم الجوف البَخِيع، ودم الأَخَوَيْن العَنْدم، ودَمُ القلب المُهْجَة، والدَّم الذي يسيل من الأَنف الرُّعَاف[4]. ورد دم الإنسان في قوله تعالى:﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ﴾[5] مخبراً عن أخوة يوسف –عليه السّلام- عندما رجعوا إلى أبيهم حيث جاءوا بدم مكذوب مفترى، إذ لطّخوا ثوب يوسف عليه السّلام بدمها موهمين أنّ هذا قميصه الذي أكله الذئب وقد أصابه من دمه[6].

---

[1] النّابغة الذّبيانيّ: **ديوانه.** ص33. الشّوامت: القوائم. الصّرد: شدة البرد.
[2] **المعارج**: 16.
[3] ابن منظور: **لسان العرب**: مادّة (د م م): 12/ 206.
[4] ابن سيده: **المخصّص**: 482/1.
[5] **يوسُف**: 18.
[6] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 2/ 472.

لقد أنكر الله على اليهود في المدينة، وما كانوا يعانونه من القتال مع الأوس والخزرج الذين كانوا عُبَّاد أصنام، ويهود المدينة كانوا يتحالفون فريق مع الأوس وفريق مع الخزرج. وكانت بينهم حروب كثيرة، فإذا نشبت الحرب بينهم قاتل كل فريق مع حلفائه، وقد يقتل اليهودي يهوديًا من الفريق الآخر، وذلك حرام عليهم في دينهم، حيث يخرجونهم من بيوتهم وينتهبون ما فيها من الأثاث في قوله تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾[1].

الرُّوح:

خلق الله الإنسان من جسد وروح، حيث يمثّل الرّوح الجانب المعنوي والجوهري في خلق الإنسان، وهو هِبة الله للإنسان والذي صار به إنسانًا، تمييزًا له وتكريمًا على كثير ممّن خلق, ولا يقوم كيان الإنسان إلا بهذا العنصر الربّانيّ، فالرّوح من الأمور التي حار فلاسفة البشرية وعلماؤها في أمره، وعجزوا عن تحديد ماهيّته، فيكفي القول إنّه أمرٌ ربانيّ. ويشير يحيى جبر أنّ الرُّوح جوهر الحياة، مشتقّ من المادّة " روح"، التي منها " الريح " وأصل هذه " الرِّوْح " حيث قلبت الواو ساكنة ياء لكسر الراء قبلها، ويتضح ذلك في صيغة الجمع " أرواح " حيث هي جمع " رُوْح " الإنسان ونحوه، وجمع " ريح" التّي هي الهواء المتحرّك بقوّة[2].

لقد تميّز الإنسان بالرّوح عن كثير من مخلوقات الله الأخرى، من أجل ذلك كان للجسد الإنساني في القرآن الكريم قدسيّته وحرمته، ويصبح حلالاً للزّوج عندما يعقد الشّرع الرّباط المقدَّس بينهما، وتتحوّل المحرَّمات إلى أمور يُندَب فعلها، فتصبح المعاشرة الزوجيّة عبادة وطاعة لله عزّ وجلّ في عُلاه[3].

---

[1] **البقرة**: 84.

[2] جبر، يحيى: **اللّغة والحواسّ**. 22.

[3] ينظر: طبيشات، محمد الشيخ عايد: **الإنسان في القرآن الكريم: طبيعته ومنزلته في الكون وصلاته الوجودية وقيمته ومصيره**. ط3. 1998. ص22.

ويُسَمّي الغزالي الرّوح " اللّطيفة الربانيّة التي تحلّ في الجسم وتُقيم فيه، والرّوح لمن عرفها موجودة، قائمة بذاتها فلا هي عرض ولا هي مادّة من عالم الخلق، وهي ليست في داخل البدن، كما أنّها ليست خارجة عنه، ولها علاقة خاصّة بالقلب الجسماني للإنسان"[1].

وقد صنّف التستري لفظة الرّوح بأنّها " تدلّ على مذكّر، فإذا وُجِدَت مؤنّثاً فإنّما يعني به النَّفس، كما يقال: حلبت بعيري يعني ناقتي"[2]. يقصد بالرّوح الرّحمة، كما في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: "سمعت رسول الله يقول: الرّيح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبّوها، واسألوا من ضرها واستعيذوا من شرِّها"[3]. ولعلّ الجامع بين الرّوح والرّيح ما بيّنه ابن فارس من دلالة الجذر (ر و ح) بقوله:"أصلٌ كبيرٌ مطّرد يدلّ على سِعة وفُسحة، وأصل ذلك كلّه الرّيح، وأصل الياء في الرّيح الواو؛ فالرّوح روح الإنسان، والرّوح نسيم الرّيح"[4]. وفي الحديث:"تحابّوا بذكر الله وروحه"[5] أراد به القرآن.

وجاءت الرّوح في القرآن الكريم على عدّة أوجه؛ فقد تدلّ الرّوح على **الوحي**، وقد يُراد بها الرّحمة، وتدلّ على الثّبات والقوّة والنّصر، وجاءت الرّوح بمعنى القرآن الكريم. لقد سأل اليهود الرّسول عن الرّوح التي يحيا بها بدن الإنسان، كما في قوله تعالى:﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[6]، فأُجيبوا أنّها من أمر الله.

إنّ استقراء آيات القران الكريم يدلّ على أنّ الرّوح تمثّل الجانب المعنوي من الإنسان، أمّا النّفس فتشمل ماهيّة الإنسان الماديّة والمعنويّة، وتعني ذاته بعامّة، ففي قوله تعالى:﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ﴾[7] فقد عبّر الله عن كيان

[1] عيسى، علي عيسى: **الإنسان عند الغزالي**. تعريب: خيري حماد. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية. 1964. ص109.
[2] التّستري، سعيد بن إبراهيم: **المذكّر والمؤنّث**. ص2.
[3] **سنن أبي داود**: 326/4.
[4] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. مادة (ر و ح): 454/2.
[5] الجزريّ: **النّهاية في غريب الحديث والأثر**: 272/2.
[6] **الإسراء**: 85.
[7] **البقرة**: 48.

الإنسان المزدوج بالنّفس، وسيحاسب بجسده وروحه، كما أنّ النّفس يقع عليها الموت عكس الرّوح التي لا يمكن أن يقع عليها الموت. فالمرّات التي ذكرت بها لفظة النَّفْس في القرآن الكريم تفوق بكثير المرّات التي وردت بها لفظة الرّوح[1].

العَظْم:

العظم عمود البدن وبه قوامه وأصل بنائه، وهو القَصَب الذي عليه اللّحم، والجمع عِظَام وأَعْظُم وعظامه ويبيّن الزّبيديّ أنّ" العَظْمَ يُقال له العُظْم بالضم وإهمال الطاء، عَظُم الشيء: لبّه وأساسه، والعِظَم خلاف الصِّغَر، عَظُمَ يَعْظُم عظمًا، والعظيم في صفات الأشياء: الكبير الضّخم"[2]. من هنا جاءت العَظَمَة لعلاقة بالقوّة والضّخامة.

وردت هذه اللفظة في الفصل الأوّل باعتبارها مرحلة من مراحل خلق الإنسان، ولكن يتمّ تناولها في هذا الفصل على أنّها عضو ومكوّن أساسيّ من مكوّنات جسم الإنسان، فالعَظْمُ يضعف في جسم الإنسان عند كبر سنّه، قال تعالى:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾[3] والقول هنا على لسان زكريّا عليه السّلام.

أمّا في قوله تعالى:﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ﴾[4] فجاءت في سياق الاستفهام الإنكاري أيحسب الإنسان أنّنا غير قادرين على جمع عظامه بعد تفرّقها؟!

اللّحْم:

هو الجزء الرّخْو الذي يكسو العَظْم، ويقع بينه وبين الجِلْد، و" اللّحْم واللَّحَم: جمعها أَلْحُم ولُحُوم ولِحَام ولُحْمَان، رجل لَحِيم ولَحِم: كثير لَحْمِ الجسد"[5]. وقد وردت في الحديث الشّريف:"

---

[1] طبيشات:**الإنسان في القرآن الكريم:طبيعته ومنزلته في الكون وصلاته الوجوديّة وقيمه ومصيره**. ص18.

[2] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: مادّة (عظم): 33/ 112.

[3] **مريم**: 4.

[4] **القيامة**: 3. ووردت الدلالة نفسها في: النازعات 11، الواقعة 47، الصافات 16، الصافات 53،.. وغيرها.

[5] ينظر:ابن سيده: **المخصّص**: 425/1.

إنّ الله يبغض البيت اللَّحِمِ وأهله"[1] إنّما أراد الذي تُؤكل فيه لُحوم النّاس أخذاً، وهو على المجاز. ويدلّ الأصل " ل ح م" على تَدَاخُل، ومنه الحَرْب مَلْحَمَة؛ لِتَلاحُم النّاس، ويكون القتلى كاللَّحم المُلْقَى[2]. ومنه لحام الحديد للتداخل بشدّة.

لقد ارتبطت لفظة اللَّحْم في القرآن الكريم بدلالات إيجابيّة، كما في قوله تعالى:﴿وَٱنظُر إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ﴾[3] النّشز بمعنى الارتفاع، وتركيبها فوق بعضها البعض، والحديث هنا عن حمار العزيز[4]. وهذا سبق الحديث عنه في الفصل الأوّل لكون هذه اللفظة تدلّ على مرحلة من مراحل تخلُّق الجنين في بطن أمّه. كما ارتبطت بدلالات سلبيّة كما في قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُ﴾[5]، لقد رسم الله صورة منفِّرة لمن يستغيب أخاه، حيث شبَّهه بالذي يأكل اللَّحْم من الإنسان الميت.

---

[1] الزّمخشريّ، محمود بن عمر: **الفائق في غريب الحديث**. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. لبنان: دار المعرفة. ط2. 3/ 311.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. مادّة (لحم): 239/5.

[3] **البقرة**: 259.

[4] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. 1 \315.

[5] **الحجرات**: 12.

المبحث الثّاني

ألفاظ أعضاء جسم الإنسان التي تعدُّ مداخل الحسّ

خلق الله الإنسان وكرَّمه بالعقل، والحواسّ تلك الدُّرر الثّمينة في جسمه، فهي آلات حسيّة خمس هي: العَين، الأُذُن، والأَنْف، واليد، والفم، وذلك أنّ كلّ واحد منها عضو في جسم الإنسان، ويجمع بينها الإحساس، وتشكِّل هذه الحواسّ همزة الوَصْل بين الذّات والعالم، ويكتسب الإنسان عن طريقها كافّة المعارف.

اختلف الفلاسفة في عدد الحواسّ، وأكثروا من الدراسات عن ماهيّة النّفس وعلاقتها بالحواسّ، وميّزوا أفعال الحواسّ من أفعال العقل[1]. والحواسّ هي المشاعر والمدارك والقوى الحاسّة، والقوى المدركة وآلات الحسّ[2].

العَيْن:

تعدّ العين آلة الإبصار، و"أخطر الحواسّ كافّة، فهي مؤنس الإنسان ومنبع جماله، حيث ترتبط بالدّماغ بخمسة وعشرين عصباً، بينما ترتبط حاسّة السّمع بعصب واحد، لذا تعتبر من أدقّ الحواسّ في نقل المعرفة، إذ تتحرَّك في موضعها فتدرك ما يقع عن جانبيها، ممّا يمنحها القدرة على إدراك أشياء أكثر، أمّا الحواسّ الأخرى فلا تتحرَّك أداتها، وإنّما تستوعب ما يسعى إليها من صوت أو رائحة"[3]. ويذهب يحيى جبر إلى تشبيه العين في جسم الإنسان بالشمس في الكون الصغير، بل إنّها العين الأكبر؛ لأنّ الشّمس تخدم العين بشروقها فتستنير سبيلها، وهذا تأكيد لقول الفلاسفة إنّ الإنسان هو الكون الأكبر وما يقع خارجه حتى الأفلاك هو الكون الأصغر[4].

---

[1] الأسمر، سهام محمد أحمد: **ألفاظ العقل الجوارح في القرآن الكريم: دراسة إحصائية دلالية**.جامعة النجاح الوطنية. نابلس.2007. ص10.

[2] ينظر: اليازجي، إبراهيم: **نُجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد**.وقف على طبعه وضبطه:نديم آل ناصر الدين.ط2.بيروت: مكتبة لبنان. ص26.

[3] جبر، يحيى: **اللّغة والحواس**. ص31.

[4] السابق نفسه. ص58.

وللعين معان مختلفة؛ فهي عين الإنسان وغيره، أي الجارحة، والعين مصدر: عِنْتُ الرَّجُل أُعيِنَه عَيْنَاً إذا أصبته بالعين، وعين الشّمس شُعَاعَها الذي لا تَثْبُت العين عليه، فقد قيل إنّ معاني العين زادت عن المئة وتصنّف العين ضمن ما في بدن الإنسان من المؤنّث[1].

كما تدلّ على الإكرام والحفظ، فيقال: أنت على عيني، كما تستعمل للدلالة على الشرف والفضل:أعيان القوم وأشرافهم. وقد ذُكرت العين في القرآن الكريم ستّاً وخمسين مرّة، ولم تقتصر دلالة العين في القرآن الكريم على وجه واحد، بل تعدّدت معانيها ودلالاتها؛ فقد وردت بمعنى العين الباصرة، ودلّت على عين الماء، كما ذكرت العين بمعنى النّهر، ودلّت على القلب.

الأُذُن:

إنّ العضو المسؤول عن السّمع في جسم الإنسان هي الأُذُن، ذلك الجهاز الرّبانيّ المعقّد في خلقه وإبداعه، إذ تعدّ آية شاهدة على مبدعها الخلاّق العليم.

يؤصّل ابن فارس دلالة الجذر:(أ ذ ن) بقوله: "الهمزة، والذّال والنون أصلان متقاربان في المعنى متباعدان في اللّفظ، أحدهما أُذُن كل ذي أُذُن، والآخر العلم والإعلام، وعنهما يتفرّع الباب كلّه، فأمّا التّقارب فبالأُذُن يقع علم كلّ مسموع، والأذن عروة الكوز، وهذا مستعارة[2]. ويضيف الزّبيديّ بقوله:"هي المِقْبَض والعُرْوة من كلّ شيء، كأُذُن الكوز والدلو"[3]. فهي الأُذُن والأُذْن وجمعها آذان[4]. وما يؤكّد العلاقة القويّة بين الأُذُن والعلم أنّ العرب اشتقّت من (الأُذُن) مفردات أوقعتها على معاني العلم والإعلام، فلا قيمة لجهاز النّطق في الإنسان ما لم تكن هناك آذان تسمع[5].

لقد جاء القرآن الكريم على ذكر الأُذُن في مواضع كثيرة؛ منها كونها الأداة التي يستقبل بها الإنسان المواعظ والتّشريعات والأخبار التي جاء بها أنبياء الله ورسله عليهم السلام، لصلتها

[1] القيراوني: **العشرات في اللّغة.** ص218 - 219.

[2] ابن فارس:**مقاييس اللغة**: مادّة (أذن): 1/75.

[3] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس.** مادّة (ا ذ ن): 34/ 169.

[4] ابن سيده: **المخصّص**: 1/ 87.

[5] ينظر: جبر، يحيى: **اللّغة والحواس**: ص74.

الوثيقة بالقلب، الذي يعدّ وعاء العلم والمعرفة، والأُذُن هي الرّسول الموصل إليه العلم، لأنّ الحواسّ الإنسانية مرتبطة بالقلب والعقل، فالقلب ملك البدن كلّه وجميع الحواسّ تبع وخدم له، حيث يعتبر انطماس القلب وتعطّله عن القيام بدوره في الإيمان والعمل الصالح طمساً لحاسّة السّمع، وتعطيلاً لعضو السمع عن أداء مهمّته، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾[1].

لقد خلق الله لجهنم كثيراً من الإنس والجنّ، ومن صفات الإنس أن كانت لهم قلوب يفقهون بها مصالحهم الدينويّة، ولهم أعين يبصرون بها المرئيات، وآذان يسمعون بها الكلمات في الدّين، فبصيرتهم القلبيّة كانت مطموسة، لا يؤثّر فيها نداء الإيمان، ولا ينتفعون بشيء من هذه الجوارح[2].

ومن عجيب تكبُّر الكافرين وعنادهم، أنّهم كانوا يجعلون أصابعهم في آذانهم كلّما دعاهم نوح عليه السّلام إلى العبادة والتّقوى، لئّلا يسمعوا الحجّة والبيّنة، والمعنى هنا على سبيل المجاز، في قوله تعالى:﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴾[3].

ويبيّن ابن منظور دلالة الوَقْر بقوله:" ثِقَلٌ في الأُذُن. وقيل: هو أن يذهب السّمع كلّه، والثّقل أخفّ من ذلك"[4]. ويشكّل الوقر في الأُذُن مانعاً من السّماع، وهو مانع من الإيمان وعمى في القلوب، وجاءت في قوله تعالى:﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ

---

[1] **الأعراف**: 179. والدلالة نفسها في الأعراف 195، الحجّ 46.

[2] ينظر، الرّازي: **التفسير الكبير**: 15/ 52.

[3] **نوح**: 7.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**: 289/5. مادّة (وقر).

يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1] فلمّا دعا الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم الكافرين للإيمان بالله والاستماع للقرآن أعرضوا وتولّوا مستكبرين كأنّهم لم يسمعوها، كأنّ في أُذُنَيهم وَقْرَاً.

لقد أخبر الله عن إيذاء المنافقين للرّسول بالكلام فيه، حيث يقولون هو أُذُن، أي الرَّجُل الذي يُصَدِّق كلّ ما يسمع، ويقبل قول كلّ أحد، وسُمِّيَ بالجارحة آله السماع، بل الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم أُذُن في الخير والرّحمة، وفيما يجب سماعه وقبوله، وليس بأُذُن في غير ذلك، فالنّبيّ صاحب خلق عظيم، يصغي لكل من يتكلّم معه إلاّ المنافقين لوقاحتهم وسوء أدبهم[2].

فالأُذُن وسيلة اتّصال الإنسان بالعالم الخارجيّ، حيث يعرض القرآن الكريم قصّة أصحاب الكهف في قوله تعالى:﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ١٠ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا﴾[3] في هذه الآية يخبر القرآن الكريم عن قصّة أصحاب الكهف، وهم الفتية الذين فرّوا بدينهم، وانعزلوا عن النّاس، خوفاً من الفتنة، فسكنوا الكهف وأنامهم الله في سبات عميق، قُدِّر بثلاث مائة وتسع سنين، إذ ضرب عليهم حجاباً يمنع السّماع، فأنامهم إنامة تامّة ثقيلة، لم تنبّههم فيها الأصوات. وهذه الىية من فصيحات القرآن الكريم التّي أقرّ العرب بالقصور عن الإتيان بمثلها، وخصّصت الآذن دون سائر الحواس؛ لأنّها الجارحة التي منها عظم فساد النّوم.

وقد وردت (الأُذُن الواعية) في موضع واحد من آيات القرآن الكريم، في قوله تعالى:﴿لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾[4] أي وأبقى الله لنا من جنس السّفينة ما نركب به البحر فتذكر هذه النّعمة وتعيها أذن واعية حافظة، "قال رسول الله:" سألت ربي أن

---

[1] **لقمان**: 7، والدلالة نفسها في: فصلت5، الأنعام 25، الإسراء 46، الكهف 57، فصلت 44.

[2] ينظر: الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 2/ 271.

[3] **الكهف**: 10 -11.

[4] **الحاقّة**: 12.

يجعلها أُذُن عليّ، قال مكحول: فكان عليّ يقول: ما سمعت من رسول الله شيئاً قط فنسيته"[1] فالوعي هو الإدراك المركز وبحفظ الحديث ونحوه، ويقال:"وعيته في نفسه"[2]. وهذه الأذن إحساسها وإدراكها عال ومركّز، وهذه من صفات المؤمن المتّعظ بمن سبقه.

فالآذان الواعية هي التي تسمع العظات والمشاهد وتبقى حاضرة في الذّاكرة، فيزداد القلب إيماناً وتقوى ورهبة، أمّا الآذان البليدة فهي التي تسمع العظات لكنّها لا تعي منها شيئاً فلا يعقل القلب ولا يهتدي.

اليد:

هي الكفّ، وقيل هي من أطراف الأصابع إلى الكفّ، وبعضهم قال إنّها من المنكب إلى أطراف الأصابع، وهي أُنثى محذوفة اللام، والنّسب إليها يَدَوِيّ، والجمع أَيْدٍ، ويَدِيٌ وأيادٍ جمع الجمع، وقيل أكثر ما تستعمل الأَيادي في النِّعم لا في الأعضاء[3]، وقال عليّ بن الغدير[4]: (البحر الكامل)

فاعمد لما تعلو فمالك بالذي   لا يستطيع من الأمور يدان

فاستعملت اليد في الأمثال للإشارة إلى السّخاء والكرم:" نديّ اليد، رحب اليدين، خطل اليدين، بسط اليدين" كما تشير إلى تعبير دالٍّ على الشحّ والبخل مثل: قصير اليدّ، مقفل اليد، جعد اليدين، لا تبلّ إحدى يديه الأخرى"[5]. وقوله صلّى الله عليه وسلّم في الحديث: "اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول، وخير الصّدقة عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغني

---

[1] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 4/ 414.

[2] الزّين، سميح عاطف: **تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم.** ط2. بيروت: دار الكتاب اللّبناني. 1984. ص933.

[3] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: 4/9/15.

[4] العكسري، أبو هلال: **جمهرة الأمثال.** بيروت: دار الفكر. 1988. 117/1.

[5] حسام الدّين، كريم زكي،: **التعبير الاصطلاحي: دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلاليّة وأنماطه التركيبية**. ط1. مصر: مكتبة الأنجلو.1985.ص 146.

يغنه الله"[1] أي العليا المعطية. ويقال: خرج من تحت يدي، أي علّمه وربّاه. وفي اليد خمسة أصابع وفي كل أصبع ثلاث سلاميّات إلاّ الإبهام، فهو مكوَّن من سلاميتين[2].

ذكرت كلمة (اليد) ومشتقاتها في القرآن الكريم مائة وعشرة مرّة، والأمر الذي جعلها تتعدّى معناها الأوّل إلى دلالات مختلفة متباينة، أبعد من كونها يداً ذات أصابع وكفّاً مخلوقة من لحم وعظم. فاليدّ هي الجارحة في الوضوء كما في قوله تعالى:" فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ "[3] فذكر الله غسل اليدين إلى المرفقين باعتباره من الفرائض المنصوص عليها في الوضوء. وفي التيمم أيضا في قوله تعالى:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا "[4].

نسبت اليد في القرآن الكريم إلى الله في سبع عشرة مرّة، فالفضل والخير والملكوت كلّه بيد الله، قال عز وجل:"قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ "[5] ويرسل الله الرّياح بين يدي رحمته فيرحم بها من يشاء من عباده، أي مقدّمات، وهذا في قوله تعالى:" وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦ "[6]. ولقد خلق الله البشر

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**: 518/2.

[2] فهمي، محمد عبد الباقي: **اليد في ضوء القرآن والسنة والضمير الإنساني (عجائب وأسرار)**. ط1.دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر.2007. ص47.

[3] **المائدة**: 6.

[4] **النّساء**: 43.

[5] **آل عمران**: 73. و آل عمران 26، والمؤمنون 88، على الترتيب، يس 83/الملك1.

[6] **الأعراف**:57. والدلالة نفسها في: الفرقان 48/النمل 63.

جميعاً والأنعام بيده[1]. إضافة إلى أنّ يد الله باركت بيعة الرضوان يوم صلح الحديبية[2]. أمّا بنو إسرائيل فقد وصفوا يد الله بأنّها مغلولة؛ أي ممسكة بخيلة[3]. وأمر سبحانه بالأدب معه ومع رسوله، ونهى المؤمنين أن يقدّموا بين يدي الله أو يدي رسوله، أي لا يقطعوا امراص دون الله ورسوله[4].

كان ليد موسى عليه السلام نصيب وافر من المعجزات التي أجراها الخالق على يديه، وذكرت في خمس آيات في القرآن الكريم، فهي بيضاء وإذا أدخلها في جيبه خرجت كذلك بيضاء وإذا سلكها في جيبه تخرج بيضاء، وإذا نزعها فهي بيضاء[5].

كما ورد ذكر يمين رسول الله ثلاث مرات في القرآن الكريم، قال عزّ وجل:"لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَ"[6] فهذه يد قابيل تبسط لتقتل أخاها وتغتال روحه، لكن يد أخيه تستحي أن تمدّ حتى تدفع الأذى عن نفسها.

وردت دلالة (العضّ على اليدين) في سياق من ندم وحسرة الكافرين على ما فات من فرصة التّصديق، في قوله تعالى: "وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا"[7]، وعضّ الأيدي كناية عن الحسرة والغيظ[8] وتتغيّر طبيعة اليد يوم القيامة، حيث يجعل الله لها لساناً ينطق بالحقّ ويشهد على فجور صاحبها وتتكلّم مع خالقها، وتشتكي إليه

---

[1] **ص:** 75، يس 71.

[2] **الفتح:** 10.

[3] **المائدة** 64.

[4] **الحجرات**:1.

[5] وردت على الترتيب في الآيات: طه 22/ النمل 12/ القصص 32/ الأعراف 08.

[6] **المائدة**: 28.

[7] **الفرقان**: 27.

[8] ينظر: الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**. 3 \ 280.

ظلم صاحبها الذي أوردها موارد الهلاك، في قوله عز وجل: "يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ"[1].

وللأيدي المقطوعة نصيب من الذِّكْر في القرآن الكريم، وهي أيدي الذّين آمنوا من سحرة فرعون؛ بعدما رأوا الحق بأعينهم فآمنت به قلوبهم، وكان الثّمن أن تقطّع أيديهم وأرجلهم كما في قوله تعالى: "لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ"[2] أو هي أيدي سارقة تستحقّ القطع[3]، أو هي يد أبي لهب[4]، أو أيدي امرأة العزيز وصديقاتها[5].

إنّ اليد تبطش في الحرب وتفتك، والله قادر أن يوقف حركة أيدي الكفّار فلا تؤذي المؤمنين[6]، حيث يَحول بينهم وبين القتال، وهي يد تحارب أعداء الله[7]. لكن عندما تكفّ الأيدي تضع الحرب أوزارها[8]. والأيدي تقبض على الأسرى في الحرب[9].

استعملت اليد في القرآن الكريم للدّلالة على كل فعل الإنسان؛ لأن فعله هو نتاج عمل يديه، فتقوم الأيدي بالكتابة كما في قوله تعالى:"فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗا "[10]، والزّراعة والإبل كما في قوله

---

[1] **النّور**: 24. والدلالة نفسها في يس: 65.

[2] **الأعراف**: 124. والدلالة نفسها في: الشعراء 4/ طه 71.

[3] **المائدة**: 38.

[4] **المسد**: 1.

[5] **يوسُف**: 131 ويوسف 50.

[6] **الفتح**: 24.

[7] **التّوبة**: 14. والدلالة نفسها في: التوبة 52/المائدة 11.

[8] **النّساء**: 91.

[9] **الأنفال**: 70.

[10] **البقرة**:79.

تعالى: "لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ "[1]، وقاله تعالى:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ "[2].

كما أنّ اليدّ مناط التملّك والتّصرّف في كلّ أمور الإنسان، حتى عقد الزّواج، كما في قوله عز وجل:" وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ "[3]. ومردّ ذلك إلى أنّ اليد هي آلة الإمساك فتقلب إلى معنى الملكيّة، كما يقال: هو في يدي؛ أي في مُلكي.

إنّ رسالة محمد صلّى الله عليه وسلّم جاءت قبل قيام السّاعة، والزّمان الذي بعث فيه هو الزّمان الذي قبل السّاعة مباشرة؛ أي بين يدي السّاعة، قال تعالى:" قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ "[4]. لقد ذكر السّيوطي في كتابه "غاية الإحسان في خلق الإنسان" أنّ اليدّ هي الكفّ والأصابع"[5] وهي أجزاء: الكفّان، والأصابع، والأنامل، والظُّفْر. ويدلّ الأصل اللغوي (ك ف ف) على "قبض وانقباض، ومن ذلك الكفّ للإنسان، وسميت بذلك لأنّها تقبض الشيء"[6]، و "كَفَفَ: كَفَّ الشيء يَكُفُّه كَفَّاً: جمعه، وفي حديث الحسن أنّ رجلاً كانت به جراحة فسأله كيف يتوضأ، فقال: كُفَّه بخرقة؛ أي اجمعها حوله، وكفّ اليد أنثى"[7].

ويوضّح ابن سيده في المخصّص أنّ الأصبع "هي إصبع الكفّ، وفيها لغات: إِصْبَع وأُصْبَع، وإِصْبُع وأَصْبُع وأُصْبِع، تذكّر وتؤنّث، وقد تُستعار لتدلّ على الأثر الحَسَن من الرَّجُل

---

[1] **يـــس**: 35.

[2] **المائدة**: 94.

[3] **البقرة**: 237.

[4] **سبأ**: 46.

[5] السّيوطي: **غاية الإحسان في خلق الإنسان**: ص157.

[6] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**: مادّة (كفف) 129/5.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**. مادّة (كفف): 301/9.

على عمل عمله فأحسنه، أو معروف أسداه إلى قوم، ويقال: ما أحسن إصبَع فلان على ماله!"[1].

قال الرّاعي النّميري يصف راعيًا حسن القيام على إبله[2]: (البحر الطّويل)

ضعيف العصا بادي العروق ترى لـــه عليها إذا ما أمحل الناس إصبعا

والأصابع فيها الإبهام والسبّابة والوسط والبنصر والخنصر في الكفّ والقَدَم[3]، والبنان مأخوذ من "بنن، البنة الرّيح الطيّبة كرائحة التّفاح وجمعها بنان، والبَنَان أطراف الأصابع، وفي حديث يوم جابر قتل أبيه يوم أحُد ما عرفته إلا ببَنَانه"[4].

وإنّ اليد تشمل أيضاً الظُّفْر، وجمعه أَظْفَار وأُظْفُور وأَظَافِير، ويكون للإنسان وغيره، فهو ظُفُر الإصبع، وظُفُر الطّائر[5]. والأَنَامِل هي المِفْصَل الأعلى الذي فيه الظُّفْر من الإصبع، والجمع أَنَامِل وأُنْمُلات، وهي رؤوس الأصابع[6].

لقد جاء القرآن الكريم على ذكر الإصبع مرّتين[7]؛ وذلك في سياق الحديث عن المنافقين، وأنّ قلوبهم في حال شكِّهم وكفرهم كالمطر والرّعد، فشبّه حالهم بحال مَنْ نزلت به هذه الأمور، وأراد دفعها فجعل أصابعه في أذنيه، قال تعالى:"أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ"[8]. وذُكِرَ أيضا في الإخبار عن قوم نوح، حيث كان كلّما دعاهم إلى الإيمان سدّوا مسامعهم عن استماع الدعوة، كما

---

[1] ابن سيده: **المخصّص**: 125/5.

[2] الدّينوري، ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم: **الشّعر والشّعراء**.حققه وضبطه:مفيد قميحة ونعيم دروزة.ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.1985.ص132.

[3] ينظر: السّيوطي: **غاية الإحسان في خلق الإنسان**. ص156.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**: 58/13 -60.

[5] ينظر ابن منظور: **لسان العرب**. مادّة (ظفر): 517/4 -518.

[6] ينظر ابن منظور: **لسان العرب** 679/11. مادّة (صبع).

[7] عبد الباقي: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. ص401.

[8] **البقرة**: 19.

قال عزّ وجلّ: "وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا "[1].

ويعدّ البَنَان وواحده بَنانة، من مراكز اللّمس في جسم الإنسان فهو من الجِلْد، وقد ورد البنان في القرآن الكريم في موضعين، في قوله تعالى: "بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ"[2]، إنّ الله قادر بعد موت العبد وتلاشيه في التراب، وتحوّل عظامه رميماً، أن يعيده تماماً كما أنشأه أوّل مرّة، ومن ضمنها أن يسوّي بنانه بتعديلها وتنشئتها كما كانت[3]، " إنّ الله قادر على تسوية بَنَان الإنسان شيئاً واحداً كخفّ البعير، لا يمكنه أن يفعل بها شيئاً، لكن فُرِّقَت أصابعه حتى يأخذ بها ما يشاء، فبَنَان الإنسان لا تتغيّر طوال حياته؛ لا في الشّكل ولا في العدد مهما عرض له من أمراض أو إصابات، وتصبح دليلاً ثابتاً على الشّخصية طوال الحياة، فاعتبرت البصمات دليل الشخصيّة الأوّل، ولا يجدي الحرق ولا الكيّ ولا التشويه في إزالتها، هذا هو السرّ الذي من أجله أشار القرآن بالذّات إلى البنان ولم يشر إلى عضو آخر"[4].

أمّا في قوله تعالى:" وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ" [5] فأراد الله بها هنا أطراف الأصابع؛ أي كلّ طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم، وهو دلالة على الثّبات في الحرب وموضع الضّرب، فإذا ضُرِبَت البَنَان تعطّل المضروب، حيث أمر الله بضرب الكافرين على أطراف أصابعهم؛ حتى تتعطّل عن القتال، فحينئذٍ يمكن قتله أو أسره[6].

---

[1] **نوح**: 7.

[2] **القيامة**: 4.

[3] ينظر:الشّنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني:**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.بيروت: دار الفكر.1995م. 372/2.

[4] ينظر: مدلول: **الحواسّ الإنسانية في القرآن الكريم**. ص124.

[5] **الأنفال**: 12.

[6] ينظر:البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: 94/3.

وقد وردت الأنامل في القرآن الكريم في موضع واحد، هو في قوله تعالى: "هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡ"[1] والآية خطاب للمؤمنين بأنّهم يخطئون إذا والوا أهل الكتاب؛ إذا أحبّوهم ولم يحبّونهم، ويؤمنون بالكتب المنزّلة كلّها ومع ذلك يبغضونهم، ومن خبثهم يظهرون أمامهم الإيمان نفاقاً، وإذا خلت مجالسهم منهم عضّوا أطراف أصابعهم من شدّة الحنق والغضب؛ لما يرونهم عليه من الائتلاف، وهذا من شدّة الغيظ، وهنا تصوير الغيظ في صورة حسّية مجسّمة أمام القارئ[2].

الأَنْف:

هو عضو الشمّ البارز في وجه الإنسان، جمع آنِف وآنَاف أُنُوف، واشتقّ اللّفظ من "أَنِفَ الطّعام: كَرِهَه، وأَنْف كلّ شيء: أولّه ومستأنفه، وأنف الجبل: مقدّمه. وفعلت الشيء آنفاً: في أول وقت، والأَنْف للإنسان وغيره"[3]. وبيّن الزّبيديّ أنّ الأَنْف "اسم لمجموع المِنْخَرَيْن والحاجز والقصبة، وهي ما صَلُبَ من الأَنْف. والأَنْف: السيّد"[4]. و"الأَنْف من اللّحية: مقدّمها وجانبها، والأَنْف من المطر: أول ما أنبت. ومن المجاز قولهم: جعل أنفه في قفاه: أعرض عن الحق وأقبل على الباطل"[5].

وقد ذكر الأنف في القرآن الكريم في موضع واحد هو في آية القصاص في قوله تعالى: "وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ" [6]، فالأَنْف يُجْدَع إذا قُطِع ظلماً، والجروح قصاص أي يقتصّ من جانيها بأن يُفْعَل به مثل ما فعله بالمجنيّ عليه.

---

[1] **آل عمران**: 119.

[2] ينظر: البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: 85/2.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**. مادّة (أنف): 12/9.

[4] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**: مادة (أنف): 38/23.

[5] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: مادّة (أنف): 39/23.

[6] **المائدة**: 45.

وتقول العرب للأنف "مِعْطَس وخُرْطُوم، ومَخْطِم، ومَرْسِن، وعِرْنِين"[1]. لقد شبّه الله أنف الإنسان بالخُرطوم الذي يكون للفيل والخنزير. وجاء في قوله تعالى:" سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ"[2] وهو غاية في الإهانة والإذلال، لأنّ الوجه أكرم موضع في الجسد، والأَنْف أكرم موضع في الوجه؛ لارتفاعه عليه، لذلك جُعِل مكان العزّ والحميّة، واشتقّوا منه الأَنَفَة، وقالوا في الذّليل: رُغْمَ أَنْفِه[3].

اللّسان:

جارحة الكلام وعضو البيان والإفصاح اللّفظي في جسم الإنسان، وهو عضلة تمتدّ من أقصى تجويف الفمّ إلى مقدِّمه، يستعمله الإنسان في الكلام وبلع الطّعام وتذوّقه والجمع ألسنة، وألْسُن[4] (يذكر ويؤنث)[5]، ويقال: رجل ملسون: حسن الكلام، ولسنتك: أخذتك بلسانها، ويصفها بالسّلاطة وكثرة الكلام. وقد يكنّى به عن الكلمة أو الرّسالة أو المقالة، وحين يُكنّى باللّسان يؤنّث، كما في قول أعشى باهلة[6]: (البسيط)

إنّي أَتَتْني لسان لا أَسَرّ بها من عَلْوَ   لا عجبٌ منها ولا سَخَرُ

وجاء اللّسان في القرآن الكريم مفرداً في خمسة عشر موضعاً، ومجموعاً (ألسنة) في تسعة مواضع، فقد ورد بمعنى العضو المعروف في الفمّ في قوله تعالى: "أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ "[7] أي ألم نجعل للإنسان عينين يبصر بهما المرئيات، ولساناً

---

[1] السّيوطي: **غاية الإحسان في خلق الإنسان**. ص 117.

[2] **القلم**: 16.

[3] ينظر: الرّازي: **التفسير الكبير**: 76/30.

[4] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب** مادّة (لسن): 212/13.

[5] ينظر: ابن سيده: **المخصّص:** 138/5.

[6] القرشيّ، أبو زيد بن أبي الخطّاب: **جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام**.حقّقه وعلّق عليه وزاد في شرحه:محمد علي الهاشمي.دمشق:دار القلم.ج2.ط3. 1999.ص714.

[7] **البلد**: 8-9.

يترجم به عن ضميره، وشفتين يطبقهما على ما فيه، ويستعين بهما على النّطق والأكل والشرب والنّفخ وغير ذلك[1].

قد نزل القرآن الكريم باللّسان العربيّ الفصيح الكامل، قال تعالى: "بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ"[2]، أي باللّغة العربيّة. وقد يأتي هذا العضو شاهداً يوم القيامة على الإنسان، كما قال عزّ وجلّ: "يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" [3] وهو وعيد للكافرين الذّين يرمون المحصنات الغافلات بالعذاب العظيم في الآخرة، وبأنّ ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أَفِكوا [4].

ذكر الله سبحانه وتعالى أنّ الألسنة قد تصف الكذب وتحكيه؛ هذا حلال وهذا حرام، افتراء على الله، كما في قوله تعالى: "وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ"[5] في هذه الآية نهي عن التّحريم والتّحليل بأهوائهم، فلا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم من غير دليل، وكأنّ حقيقة الكذب كانت مجهولة وألسنتكم تصفها وتعرفها بكلامكم هذا [6].

لقد اتّفق العقلاء على تعظيم أمر اللّسان فقال عليّ بن أبي طالب: "ما الإنسان لولا اللّسان إلاّ بهيمة مهملة، أو صورة ممثّلة، ولو أزلنا الإدراك الذهنيّ، والنطق اللسانيّ، لم يبق من

[1] ينظر: الزّمحشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 759/4.
[2] **الشّعراء:** 195. والدلالة في: النّحل 103/ الأحقاف 112.
[3] **النّور**: 24.
[4] ينظر: الزّمحشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 228/3.
[5] **النّحل**: 116.
[6] ينظر:البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: 424/3.

الإنسان إلاّ القدر الحاصل في البهائم"، وقالوا: المرء بأَصْغَرَيْه: قلبه ولسانه، وقال صلّى الله عليه وسلّم: "المرء مخبوء تحت لسانه"[1].

وقد ذكر الغزالي أنّ اللّسان من نعم الله العظيمة، ولطائف صنعه الغريبة، فإنّه صغير، عظيم جرمه، إذا لا يستبين الكفر والإيمان إلاّ بشهادة اللّسان.[2]

---

[1] البستي: أبو حاتم، محمد بن حبان: **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. بيــروت. دار الكتب العلمية. 1977. ص 42.

[2] الغزالي: **إحياء علوم الدين**: 198/8.

المبحث الثّالث

ألفاظ أعضاء جسم الإنسان الباطنة

يحوي جسم الإنسان أعضاء لا تبدو ظاهرة للنّاظر؛ كالسنّ، والحلْق، والحَنْجَرة، والفؤاد، والرّحم، والوريد، والتّرقوة.

السِنّ:

هي العَظْمَة البيضاء النّابتة في الفمّ، والجمع أَسْنَان، يستعملها الإنسان لقطع الطّعام، واللّفظ مشتقّ من قولهم: "سَنّ الشيء يَسُنّه سَنّاً: حدّده وصقله، وعبّرت العرب به عن عُمر الإنسان، فيقول: فلان سِنّ فلان: إذا كان في مثل عمره. وأَسَنّ الرَّجُل: كَبُرَ وكَبُرَت سِنّه فهو مُسِنّ. وجاءت في حديث عثمان: جاوزت أَسْنَان أهل بيتي: أي أعمارهم"[1]. وقد وضح ابن سيده أنّ السنّ مؤنّثة[2].

جاء ذكر السِنّ في القرآن الكريم في موضع واحد في آية القصاص في قوله تعالى: "أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ"[3].

الحلْق:

يطلق على مَسَاغ الطّعام والشّراب في المريء، وقيل هو مَخْرَج النَّفَس من الحُلْقُوم، وموضع الذّبح، والجمع حُلُوق وأَحْلاق. ويُفَصِّل الله حالة الاحتضار عند الإنسان بقوله تعالى:"فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ "[4] أي بلغت الرّوح الحلْق وهذا حين الاحتضار.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**: 13/ 220. مادّة (سنن).

[2] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**. مادّة(سنن): 35/ 223.

[3] **المائدة**::45.

[4] **الواقعة**: 83.

الحَنْجَرة:

هي طَبَقَان من أطباق الحُلْقُوم مما يلي الغَلْصَمة[1]، وقيل: الحَنْجَرَة رأس الغَلْصَمة، والجمع حَنَاجِر[2]. يصوّر الله شدّة خوف المؤمنين في غزوة الأحزاب بأنّ قلوبهم قد بلغت الحناجر، جمع حَنْجَرة، لأنّ الرِّئة تنتفخ من شدّة الرّوع؛ فيرتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحَنْجَرة، وقد يسدّ مجرى النّفس فلا يقدر المرء أن يتنفس فيموت من الخوف، وهذا كناية عن شدّة الخوف والفزع كما في قوله تعالى: "إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠"[3] وهو كناية عن شدّة الخوف والفزع. وأمّا يوم القيامة، فقلوب الظّالمين تضغط على الحناجر فلا تخرج فيموتون ولا ترجع مواضعها فيتنفسون ويتروّحون، كما في قوله تعالى: "وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ "[4] وهذا على سبيل المجاز.من الملاحظ مصاحبة كلمة (بلغت) مع الحلقوم والتّراقي والحناجر، وتعني الانتهاء إلى أقصى المنتهى والمقصد وهي الرّوح أو النّفس أو الحياة[5].

التَّرْقُوة:

هما العَظْمَان المُشْرِفان في أعلى الصَّدْر من رأس المنكبين إلى طرف ثغرة النّحر، وباطن التّرْقُوتَيْن الهواء الذي في الجوف[6]. لقد جاءت في موضع واحد في آيات الذِّكر الحكيم

[1] ينظر، ابن منظور: **لسان العرب** مادّة(حنجر): 4/ 216. والغلصمة هي العجزة التي على ملتصق اللهاة.

[2] ينظر: السّيوطي: **غاية الإحسان في خلق الإنسان**: ص142.

[3] **الأحزاب:** 10.

[4] **غافر**: 18.

[5] ينظر: الرّازي: **التّفسير الكبير**. 29 \ 173.

[6] ينظر: ابن سيده: **المخصّص**:154/1.

في قوله تعالى: "كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ "[1] حيث يخبر الله عن الاحتضار وما عنده من الأهوال؛ إذ ينتزع الله روح الإنسان من جسده، وتبلغ تراقيه[2].

القَلْب:

يؤصِّل ابن منظور دلالة الجذر (ق ل ب) بقوله: "القَلْب تحويل الشيء عن وجهه، قَلَبَه يَقْلِبُهُ قَلْبَاً، وقَلَبَ الشيء: حوّله ظهراً لبطن، وجعل قُلُبه في ظاهره، أي قَلَبَه. والقَلْب: مُضْغَة من الفُؤاد مُعَلَّقَة بالنِّياط، ابن سيده: القلب والفؤاد مذكّر، والجمع أَقْلُب وقُلُوب، وسُمِّيَ القَلْبُ قَلْبَاً لشدّة تَقَلُّبَه"[3]. ولم تفرِّق العرب بين القلب والفؤاد، لكنّ القلب هو العَلَقَة السَّوداء في جوفه، وقيل الفؤاد: وعاء القلب، وقيل: داخله. وقيل: غشاؤه[4]. والفؤاد القلب: لتفَؤُّده وتوقُّده، والجمع أفئدة[5].

لقد عَرَّف الإمام الغزاليّ القلب وقال: "هو اللَّحْم الصنوبريّ الشّكل، المُودَع في الجانب الأيسر من الصّدر، وهو لَحْمٌ مخصوص وفي باطنه تجويف، فيه دم أسود وهو منبع الرّوح ومعدنه، وهو لطيفة ربّانيّة روحانيّة، لها بهذا القلب الجسمانيّ تعلُّق"[6].

ورد القلب في القرآن الكريم في مئة واثنتين وعشرين آية من آياته، في سياقات مختلفة، منها أنّ محلّ الإيمان هو القلب، فأنكر الله على الأعراب لمّا ادّعوا الإيمان في أوّل إسلامهم، وبيّن لهم أنّ الإيمان ما دخل في القلب مع الطاعة لله ولرسوله كما في قوله تعالى:"قَالَتِ

---

[1] **القيامة**: 26.

[2] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 4/ 452.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**: 687/1-688. مادّة (قلب).

[4] ينظر: الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**. مادّة (قلب): 70/4. والسّيوطي: **غاية الإحسان في خلق الإنسان**: ص179.

[5] ينظر: الأندلسي، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم.تحقيق**: عبد الحميد هنداوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.2000. 9/ 381.

[6] الغزالي: **إحياء علوم الدين**: 3/3.

ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَـٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمۡ"[1].

كما أنّ القلوب تطمئنّ في عدّة أمور منها: ذِكْر الله كما في قوله تعالى:"ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ"[2]. وبالنّصر والثّبات كما في قوله تعالى: "وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ"[3] وغيرها من الأمور. وجعل الله التّقوى في القلب، فهي وقاية النّفس ممّا يُخاف، وحفظها عمّا يؤثم بترك المحظور، والمؤمنون المتّقون يعظّمون شعائر الله، كما في قوله تعالى: "ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ"[4].

ويتعبّد المسلم لله بالقلب عن طريق العواطف الربّانيّة والمشاعر الروحيّة، فلهذا القلب أحوال كالخشوع، في قوله تعالى:" أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ"[5]. وهناك عاطفة الوَجَل وهي الخوف من الله، في قوله تعالى:" ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ"[6].

إنّ الرّأفة والرّحمة عواطف إنسانيّة سامية، يهبها الله لقلوب عباده المؤمنين، قال تعالى: "وَجَعَلۡنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةً وَرَحۡمَةً وَرَهۡبَانِيَّةً"[7] وهم أتباع عيسى، حيث جعل

---

[1] **الحجرات**:14 والدلالة نفسها في: المجادلة:22، والتغابن:11، المائدة:41.

[2] **الرَّعد**: 28.

[3] **الأنفال**:11، والدلالة نفسها للدلالة نفسها في: هود120، الكهف: 14، الفرقان: 32، القصص: 10، الفتح:4، الفتح: 18.

[4] **الحجّ**: 32، والدلالة نفسها في: الحجرات 3.

[5] **الحديد**: 16.

[6] **الحجّ**: 35، والدلالة نفسها في: آل عمران: 151، الأنفال: 2، الأنفال: 12، المؤمنون: 60، القصص: 10، الأحزاب:10، الأحزاب: 26، غافر 10، الحشر 13.

[7] **الحديد**: 27، والدلالة نفسها في آل عمران: 159.

الله بينهم رحمة ورأفة. ومن صفات المؤمن الذي امتلأ قلبه بالإيمان الاتّعاظ والعبرة قال تعالى: "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ "[1] حيث كنّى بالقلب هنا عن العقل واللّب، ولم يقصد به القلب الحقيقي.

لقد أنزل الله القرآن الكريم عن طريق الرّوح الأمين (جبريل) على قلب النّبي صلّى الله عليه وسلّم كما في قوله تعالى:"فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدًى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ "[2]. ووصف الله القلب في القرآن الكريم بالسّليم في قوله تعالى:" إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٍ سَلِيمٍ "[3] وهو قلب المؤمن ووصفه أيضاً بالمنيب في قوله تعالى: "مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٍ مُّنِيبٍ"[4].

وتربط القلب بالعقل علاقة وثيقة، كما تربطهما بالحواسّ الإنسانية أيضاً علاقة قويّة، قال تعالى: "أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٌ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٌ يَسۡمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ "[5] والآية تدلّ أنّ العقل هو العلم وأنّ محلّه القلب، فكنّى عن العقل بالقلب، ويسمّي الجهل بالعمى. فالقلب يرتبط بالإيمان والتّقوى والوجل والخشية.

وقد يُصاب القلب بأمراض عدّة منها: اللّهو كما في قوله تعالى:" لَاهِيَةً قُلُوبُهُمۡ ۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ ۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ "[6]. كما قد يصاب بالغفلة كما في قوله تعالى:" وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن

---

[1] **ق**:37.
[2] **البقرة**:97، والدلالة نفسها في الشعراء:193 -195.
[3] **الشّعراء**: 89، والدلالة نفسها في الصّافات: 84.
[4] **ق**: 33.
[5] **الحجّ**: 46.
[6] **الأنبياء**: 3.

ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا"[1]، أمّا الغلّ الذي ينزعه الله من قلوب عباده المؤمنين، فقد ورد في قوله عزّ وجلّ:" وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ"[2]. والكِبْر في قوله تعالى:" كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ"[3]. والنِّفاق كما في قوله تعالى:" يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ"[4]. والطّبْع في قوله عزّ وجلّ: "أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ"[5]، والأقفال كما في قوله تعالى:" أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ"[6]، فالقلب المقفل بليد لا يشعر ولا تنيره آيات الحقّ. والأكنّة وهي الغطاء والغلاف، وقد يحصل أن تصيب القلب كما في قوله عز وجل: "وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ"[7]. والرّين وهو الذنب على الذنب يسوِّد القلب، كما في قوله تعالى:" كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ"[8].

والغفلة من موانع الإيمان، لأنّها سهو يعتري الإنسان، كما في قوله تعالى:"وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ

---

[1] **الكهف**: 28

[2] **الأعراف**: 43.

[3] **غافر**: 35.

[4] **آل عمران**: 167، والدلالة نفسها في: البقرة 8 -10، المائدة:41، التوبة8، التوبة75، الفتح:11.

[5] **النّحل**: 108، والدلالة نفسها في النّساء:155، الأنعام46، الأعراف10، التوبة87، الشّورى 24، وغيرها.

[6] **محمّد**: 24.

[7] **البقرة**:88، والدلالة نفسها في: الإسراء45 -46، فصّلت: 5.

[8] **المطففين**: 14.

وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا "[1]. كما أنّ القسوة من أمراض القلوب، قال تعالى: "وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ "[2].

وهكذا، فإنّ حديث القرآن الكريم عن القلب بصفته جارحة إنسانيّة، حيث جعله مصدراً للصّلاح أو الفساد في الإنسان. وقد استخدمت كلمة (القلب) استخداماً مجازياً وليس بالمعنى الحقيقي.

الوَتين:

يطلق على العِرْق اللاصق بالصُّلْب، المُعَلَّق بالقلب الوَتين، وإذا انقطع مات صاحبه[3]، وذكر في موضع واحد في آيات القرآن الكريم في قوله تعالى:"ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ"[4] فلو اختلق محمّد صلّى الله عليه وسلّم على الله بعض الأقوال، ونسب إليه ما لم يقله لانتقم منه بقوّته وقدرته، ولقطع نِياط قلبه[5].

حَبْل الوَرِيد:

هما وريدان في العُنُق تحت الوَدْجَيْن مكتنفان لصفحتي العُنُق، في مقدّمهما متّصلان بالوَتِين، ينبضان أبداً من الإنسان، وهو ما جرى فيه النفس ولم يجر فيه الدم[6]، وذكر لفظ (حبل الوريد) في الآية من قوله تعالى: وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ "[7] الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وهو أعلم بما تحدّثه نفسه، فهو كحبل الوريد في القرب.

---

[1] **الكهف**: 28.

[2] **الحديد**:16، والدلالة نفسها في: البقرة74، المائدة 13، الأنعام43، الحج53ّ، الزّمر22.

[3] ينظر: ابن منظور:**لسان العرب**: مادّة (وتن): 441/13.

[4] **الحاقّة**:46.

[5] ينظر: البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: 384/5.

[6] ينظر: الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: مادة (ورد): 291/9.

[7] **ق**: 16.

الأَمْعَاء:

مفردها مَعْى ومِعْا، وهي من أعفاج البطن والعِفج: المِعي، وما يَلْصق بها الشَّحم، وكانت تدلّ على ما لانَ من الأرض وانخفض[1]. وجاء في الحديث:"المؤمن يأكل في معيً واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء"[2] وهو مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا وقناعته، وما أوتي من الكفاية، وللكافر واتّساع رغبته في الدّنيا وحرصه على جميع حطامها.

وردت في الذِّكر الحكيم في قوله تعالى:"مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ"[3] فمَثَل الجنّة التي فيها الثّمار والأنهار كمثل النّار التي فيها الحميم والزّقوم، ومثل أهل الجنّة في النّعيم المقيم، كمثل أهل النّار في العذاب المقيم، وسقوا ماءً حميماً شديد الغليان فإذا شربوا منه قطّع أمعاءهم وأخرجها من دبورهم.

الرَّحْم:

هو وِعاء الوَلَد ومَنْبِته البطن، وجمعه أَرْحَام[4]، ويدلّ الأصل اللّغوي (ر ح م) على "الرِّقة والعطف والرأفة"[5]، والرّحمن والرّحيم اسمان مشتقّان من الرّحمة، من أسماء الله الحسنى.

جاءت الرّحم في القرآن الكريم مجموعة على (الأرحام) في آيات عديدة منها قوله تعالى:"وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ"[6] فلا يحلّ للمطلّقة أن تخفي ما

---

[1] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: مادّة (معي): 287/15.

[2] الجزري: **النّهاية في غريب الحديث والأثر**: 344/2.

[3] **محمّد**: 15

[4] ينظر: السّيوطي: **غاية الإحسان في خلق الإنسان**. ص180.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللّغة:** 498/2.مادّة (رحم).

[6] **البقرة:** 228.

رزقها الله في بطنها من حبل أو حيض، فقد يكون هذا المولود سبباً في عودتها إلى عشّ الزوجيّة[1].

إنّ الله هو المُقرّ في الأرحام والمصوِّر لجميع الخلائق بصفات متنوِّعة، قال تعالى:" هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمۡ فِى ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ "[2] وقوله تعالى: "ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ "[3] في هذه الآية إخبار عن تمام علم الله؛ إذ لا يخفى عليه أُنثَى ومَا شيء فهو محيط بما تحمله الحوامل من جنس جميع الحيوانات.

---

[1] ينظر: الرّازي: **التفسير الكبير**: 6/ 79.

[2] **آل عمران**:6، والدلالة نفسها في: الحج: 5، لقمان: 34.

[3] **الرّعد**: 8.

المبحث الرّابع

أَلْفَاظُ أَعْضَاء جِسْمِ الإِنْسَان الظّاهِرة

إنّ أكثر أعضاء جسم الإنسان وروداً في القرآن الكريم هي الأعضاء الظّاهرة؛ كالرّأس والوَجْه والخَدّ والصّدر والظَّهْر والرِّجْل وغيرها، إذ بلغ عددها ما يقارب ثلاثين عضواً. فيما يلي تفصيلها:

الرَّأْس:

يدلُّ الجذر (ر أ س) على" تجمُّع وارتفاع، فالرّأس رأس الإنسان وغيره، أو الجماعة الضّخمة"[1] قال ابن كلثوم[2]: (البحر الوافر)

برأسٍ مِــن بنــي جشــم بــن بكــر نَــدُقُّ بــه السّــهولة والحُزونــا

فالرّأس يجمع العديد من الأعضاء كالعينَيْن والأُذُنَيْن والأَنف والفم، وهكذا الجماعة فكلاهما يدلّ على الجمع. والرّأس ثابت وهو أعلى الرَّجُل رأسه، والجمع أَرْؤُس ورُؤُوس، ويدلّ الرَّأس أيضاً على المواشي يقال: أربعون رأساً من الغنم، كما يستعمل للشّرف: أنت رأس أمرك؛ لأنّ الرّأس هو الحامل للعقل[3].

وردت لفظة (الرّأس) في القرآن الكريم في سياقات متعدّدة؛ فذُكِر الرَّأس في بيان فرائض الوضوء في قوله تعالى:" وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ "[4]؛ واختلف في هذه الباء هل هي للإلصاق أو للتبعيض، فالأحاديث تدلّ أنّ الرّسول مسح رأسه مرّة واحدة، واقتصر على النّاحية أو بعض رأسه[5].

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**: 471/2. مادة (رأس).
[2] عمرو بن كلثوم: **ديوانه**. جمعه وحققه:اميل بديع يعقوب.ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.1991.ص78.
[3] ينظر: ابن سيده: **المخصّص:** 71/1.
[4] **المائدة**: 6، والدلالة نفسها في:الفتح 27.
[5] ينظر: ابن كثير**: تفسير القرآن العظيم**: 2/ 26.

ولمّا اشتد غضب موسى عليه السّلام عندما سمع نبأ اتّخاذ قومه عجلاً يعبدونه من دون الله، جرَّ أخاه هارون من شعر رأسه؛ توهُّماً أنّه قصَّر في كَفِّهم عن فعلتهم، وكان هارون يكبره بثلاث سنين، فهذا سياق تعنيف[1] جاء في قوله تعالى: "وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَـٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِى مِنۢ بَعۡدِىٓ ۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡ ۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِ ۚ"[2].

وأمّا في قوله تعالى:" فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡىِ ۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡىُ مَحِلَّهُۥ "[3] فجاء حَلْق الرَّأس هنا للتحلّل من الإحرام.

وقد يدلّ تنكيس الرّأس على الحياء والذلّ والحزن، في قوله تعالى: " وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ "[4] يخبر الله عن حال المشركين الذّين أنكروا البعث، حين عاينوا البعث وقاموا بين يدي الله حقيرين، ذليلين ناكسي رؤوسهم[5]، هذا عن الكافرين والمنكرين للبعث. أمّا حال النّاس يوم القيامة، فيكونون رافعي رؤوسهم، وأبصارهم شاخصة يديمون النّظر، ولا يطرفون لحظة؛ لكثرة من ما هم فيه من الهَوْل والمخافة، كما في قوله تعالى: "مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِى رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡ"[6].

نَاصيَة:

هي من مَنْبِت الشَّعْر في مقدَّم الرّأس، وسُمِّي الشَّعْر ناصية لنباته من ذلك الموضع[7]. وردت النّاصية في القرآن الكريم في أربعة مواضع، وجُلّها جاءت في سياق الأخذ بالنّواصي،

---

[1] ينظر: البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: 13/ 6.
[2] **الأعراف**: 150.
[3] **البقرة**: 196.
[4] **السّجدة**: 12: والدلالة نفسها في: الإسراء: 51.
[5] ينظر: البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: 4/ 356.
[6] **إبراهيم**: 43.
[7] ينظر: الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 40/ 90 - 93.

في قوله تعالى:" مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ "[1] فكانت العرب إذا وصفوا إنساناً بالذلّة والخضوع قالوا: ما ناصية فلان إلاّ بيد فلان، أي أنّه مطيع له، لأنّ كلّ ما أَخَذْتَ بناصيته فقد قهرته، وكانوا إذا أسروا الأسير فأردوا إطلاقه والمنّ عليه، جزّوا ناصيته ليكون علامة لقهره، فخوطبوا في القرآن الكريم بما يعرفون، فما من حيوان إلاّ وهو تحت قهره وقدرته، ومنقاد لقضائه وقدره[2]. ووردت في قوله تعالى:"نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ"[3] حيث كشفت الأبحاث التّي جرت مؤخّرًا أنّ منطقة الأمام (جبهة النّاصية) المسؤولة عن إدارة وظائف معيّنة في الدّماغ، تقع في الجبهة من الجمجمة. فتحديد الدّوافع والتّفكّر في عواقب الأمور والتّخطيط للمضيّ في أمر ما، والأعمال الصّالحة أو الخاطئة تحدث في فُصوص القسم الأمامي من الجبهة، وهذه الحقيقة ذكرها القرآن الكريم منذ سنوات بعيدة، لم يستطع العلماء اكتشافها إلاّ قبل ستّين عامًا[4].

الجَبْهَة:

الجَبْهَة من الإنسان هي موضع السّجود، والجمع جِبَاه، وقيل هي ما بين الحاجبَيْن إلى النّاصية[5]، والجَبْهَة من النّاس الجماعة، وهي اسم لصنم كان يعبد في الجاهليّة[6]، وقد ورد في الحديث: "إنَّ الله أراحكم من الجبهة والسَجّة والبجّة"[7] الجبهة هي المذلّة، والسّجة: المذيق من اللّبن، أراحكم منه ونقلكم الى السّعة، والبجّة: الفصيد الذّي كانت العرب تشربه من الدّم. وقد تعني الجبهة خطوط المواجهة في القتال بين الجيشين.

---

[1] **هود**: 56، والدّلالة نفسها في: الرحمن: 41، العلق: 15 - 16.

[2] ينظر: الرّازي: **التفسير الكبير**: 12/18.

[3] **العلق**: 16.

[4] ينظر: يحيى، هارون وأورخان محمد علي: **المعجزات القرآنيّة**. استانبول. 2003. ص11.

[5] ابن سيده: **المخصّص**: 1: 76.

[6] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: مادّة (جبه) 483/13.

[7] الجزري: **النّهاية في غريب الحديث والأثر**: 1/ 136.

وقد وردت في موضع واحد في آيات الذِّكر الحكيم، في قوله تعالى: "يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ " [1] والآية جاءت في وعيد مانعي الزّكاة، حيث يحمى عليهم نار جهنّم حتى تكوى جباههم وجنوبهم وظهورهم.

الجَبِين:

عَظْمَان مُكْتَنِفَا الجَبْهة من جانبيْها، فيما بين الحاجبين، والجمع أَجْبِنَة وجُبُن[2]، ووردت الجَبِين بمعنى الجبهة لعلاقة المجاورة في قول عنترة[3]: (البحر الوافر)

يقيني بالجبين ومنكبيه   وأنصره بمطرد الكعوب

وردت الجَبِين في القرآن الكريم في موضع واحد، في قوله تعالى:"فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ"[4] فعندما استسلم إسماعيل وإبراهيم وانقادا وأسلما أمرهما لله، وصرع إبراهيم أسماعيل على شقّه فوقع جبينه على الأرض، وهو أحد جانبي الجبهة، وللجبهة جبينان عن يمينها وعن شمالها، وقيل أكبّه على وجهه لئلا يرى فيه تغيّراً يرقّ له فلا يذبحه[5].

وَجْه:

هو الجزء العلويّ من جسم الإنسان وما يواجهك من الرّأس، وبه العينان والأُذُنان والفم والأَنْف، ويُعرَف به وأوّل ما يراه الآخرون منه، والجمع وُجُوه، وأَوْجُه، و"اشتقّت منه الوِجْهَة والجِهَة، وقالوا وجّه إليه كذا: أرسله، ووَجْه القوم شريفهم وسيدهم، وَجِيه: له جاه في النّاس،

---

[1] **التّوبة**: 35.

[2] ينظر: ابن سيده: **المخصّص**: 1/ 76.

[3] ابن شدّاد، عنترة: **ديوانه**. شرح: الخطيب التّبريزي.قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه:مجيد طراد.ط1. بيروت: دار الكتاب العربي. 1999. ص32.

[4] **الصّافات**: 103.

[5] ينظر: البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: 22/5.

وفلان ذو وَجْهَيْن؛ منافق والوَجْه مستقبل كلّ شيء وقيل: "كان لعليّ وَجْهٌ من النّاس حياة فاطمة" أي جاه[1]. وقد يعني الوَجْه الصّحّة، كالقول: ليس لكلامه وجه. ووجوه القرآن: معانيه.

لقد ذُكِرَ الوَجْهُ في القرآن الكريم بمعنى العضو في جسم الإنسان ثلاث عشرة مرّة، في سياقات مختلفة؛ إذ جاء الوَجْه في الحديث عن أحكام الطهارة والوضوء في قوله تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ"[2].

إنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قد توقّع من ربّه أن يحوِّله إلى الكعبة؛ لأنّها قبلة أبيه إبراهيم، وكان يردِّد وجهه جهة السماء تطلعاً للوحي، فمكّنه الله من استقبالها، وأمره بصرف وجهه نحو المسجد الحرام، كما في قوله تعالى: "قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ"[3].

كما أُضيف الوجه إلى لفظة (أبيكم) في سياق الحديث عن قصّة سيّدنا يوسف عليه السّلام مع إخوته، عندما وسوس لهم الشّيطان قتل يوسُف، وأن يطرحوه أرضاً مجهولة حتى

---

[1] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: مادة (وجه). 535/36.

[2] **المائدة**: 6.

[3] **البقرة**: 144. والدلالة نفسها في البقرة 144 -150.

يصفو لهم وجه أبيهم؛ فيُقْبِل عليهم بمحبّته ولا يلتفت لغيرهم كما في قوله تعالى: "ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ"[1].

ويقال يأتي الوَجْه للدّلالة على الكمال، كما في قوله تعالى:"ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ "[2]. والشّهادة هنا هي إشهاد شهيديْن على الوصيّة، فإن خانا فرَجُلَيْن آخرين من الورَثة يقومان مقام الشّاهدَيْن الخائنين، هذا أقرب من أن يأتوا بالشّهادة على حقيقتها من غير تغيير ولا تبديل.

الفم:

يُبيّن الزّبيديّ أنّ الفَاه والفُوه بالضمّ، والفِيه بالكسر، والفُوهة بالضمّ والفم سواء، قال أبو اللّيث:الفُوه أصل بناء تأسيس الفم الجمع أَفْوَاه، قالوا في التثنية: فَمَان وفَمَوَان وفَمَيَان"[3] وقالوا: "رَجُلٌ مُفَوّه إذا أجاد القول، ومنه الأَفْوَه: للواسع الفم"[4].

جاء الفم في ثلاثة عشر موضعاً في القرآن الكريم في سياقات متعددة؛ كبيان بُغض الكفّار وعدائهم للمسلمين في قوله تعالى:" بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ"[5] فقد نهى الله المسلمين أن يتّخذوا المنافقين أصدقاء يودّونهم ويُطْلِعُونهم على أسرارهم، فالكافرون لا يقصِّرون لكم في الفساد، حيث تمنّوا مشقّتكم وما يوقعكم في الضّرر الشديد. وهذه العلامات للعداوة ظهرت على ألسنتهم، فهم لا يكتفون ببغضكم بقلوبهم حتى يصرِّحوا ذلك بأفواههم، وما يخفونه لكم من البغضاء أكثر ممّا يظهرونه، وخصّ الأفواه بالذّكر دون الألسنة إشارة إلى تشدّقهم وثرثرتهم في أقوالهم[6].

---

[1] **يُوسُف**: 9.

[2] **المائدة**: 108.

[3] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**. مادّة (فاه) 463/36 -464.

[4] ينظر:الاندلسي،ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**.تحقيق: عبد الحميد هنداوي.ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 432/4.

[5] **آل عمران**: 118.

[6] ينظر: البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: 83/2.

لقد اتّخذ الكفّار موقفاً من الدّين والرّسل كما في قوله تعالى:"يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ "[1] حيث يريد الكفّار إبطال أمر محمّد ونبوّته، ويريدون إطفاء نور الإسلام وشرع محمّد عليه الصّلاة والسّلام بأفواههم وجدالهم وافترائهم، فمثلهم كمثل من يريد أن يطفئ شعاع الشّمس أو نور القمر بنفخة، ويأبى الله إلا أن يعليه ويرفع شأنه[2].

كما يُعدّ الفم من الأعضاء التي يمنعها الله من الكلام يوم القيامة على الإنسان قال عزّ وجلّ:"ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ"[3] فلا تنطق وينطق الله جوارحهم فتشهد عليهم.

قال تعالى:"أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ"[4] وفي هذه الآية بيان لفعل الكافرين واستهزائهم بالرّسل، فكلّما جاءتهم رسلهم بالبيّنات عضّوا أيديهم بوضعها في أفواههم، كناية عن الغيظ.

الشَّفَة:

الشفتان من الإنسان هما طبقا الفم، والجمع شِفَاه، والذّاهب منها الهاء، وهي لامها، و"يقال شافهته: كلّمته مشافهة، ورَجُل أَشْفَه وشُفَاهي: عظيم الشفة"[5].

---

[1] **التّوبة**: 32. وردت الدلالة نفسها في: المائدة 41.
[2] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 350/2.
[3] **يــس**: 65.
[4] **إبراهيم**: 9.
[5] ينظر: ابن سيده: **المخصّص**: 123/1.

وردت الشَّفَة في موضع واحد في القرآن الكريم في قوله تعالى: "أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ"[1] فقد خلق الله للإنسان لساناً يترجم به ضميره وشَفَتَيْن يستعين بهما على النّطق والأكل والشُّرب وغيرها.

الخَدّ:

بيَّن ابن سيده في المخصّص أنّ الخَدّ من الوَجْه:"هو من لَدُن المِحْجَر إلى اللَّحْى والجمع خُدُود، والمِخَدّة: المِصْدَغة، مشتقٌّ من ذلك. والخدّان جانبي الوَجْه، وهما ما جاوز مؤخَّر العين إلى منتهى الشَّدْق"[2].

ورد الخَدّ في القرآن الكريم في النّصائح التي وجّهها لقمان لابنه في قوله تعالى:"وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ"[3] حيث ينصحه ألاّ يُمِلْ وَجْهَه عن النّاس تكبُّراً واحتقاراً لهم، وهنا كناية عن صفة التكبّر.

اللِّحْيَة:

تطلق اللِّحْيَة على العَظْمَين اللّذيْن فيهما الأسنان السّفلى، الواحدة لَحْى بفتح اللام. وفي اللِّحْيَيْن النُّكْفَتَان وهما العَظْمَان النّاتِئان عند شحمة الأُذُن[4]. والتَحَى الغُلام: نبتت لِحْيَته، فهو شَعْر الخَدّيْن والذّقْن[5].

---

[1] **البلد**: 8 -9.

[2] ابن سيده: **المخصّص**: 94/1.

[3] **لقمان**: 18.

[4] ينظر: الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 39 / 42. مادة (لحى).

[5] ينظر: السّيوطي: **غاية الإحسان في خلق الإنسان**. ص138.

وقد جاءت لفظة (اللِّحْيَة) في القرآن الكريم على لسان هارون عليه السّلام لأخيه موسى، وكان رجلاً مجبولاً على الحدّة والخشونة والتصلّب، شديد الغضب لله ولدينه، فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون عجلاً من دون الله، فألقى ألواح التوراة لِما غلب في ذهنه من الدهشة، وعنّف بأخيه، وأقبل عليه إقبال العدوّ المكاشف الغاضب، قابضاً على شعر رأسه، وكان أقرع، وعلى شعر وجهه يجرّه إليه[1]، وهذا في قوله تعالى:"قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي"[2].

الذَّقْن:

ذَقْنُ الإنسان مُجتمع لحيته، وهو مذكّر وفي المثل: من استعان بذقنه وذقنه، يقال لمن لا يستعين بمن لا دفع عنده، وبمن هو أذلّ منه، والجمع أَذْقَان"[3]. وفي حديث عائشة:"توفّي رسول الله بين سَحْري ونَحْري، وحاقنتي وذاقنتي"[4].

وقد تكرّرت الأَذْقان مجموعة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع في قوله تعالى: "وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا "[5] فالعلماء الذين قرأوا الكتب السّالفة من قبل تنزُّل القرآن، وعرفوا حقيقة الوحي، تمكّنوا من تمييز الحقّ والباطل، فإذا يُتْلَى عليهم القرآن يسقطون بسرعة على وجوههم، تعظيماً لأمر الله وشكراً لإنجاز ما وعد به في تلك الكتب، فقد ذُكِرَ الذَّقْن لأنّه أوّل ما يُلقي السّاجد به إلى الأرض[6]، فقد أُريد به أسفل الوّجْه.

---

[1] ينظر: الزّمخشري: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** 84/3.

[2] **طـــه**: 94.

[3] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: 172/13. مادّة (ذقن).

[4] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**: 357/2. مادة (ذقن).

[5] **الإسراء**: 109. والدلالة نفسها في: الإسراء 107/ يـــس 8.

[6] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 69/3.

العُنْق:

يبّين ابن منظور دلالة (العُنْق) بقوله:"الرَّقَبة، والجمع أَعناق، نقول رَجُلٌ أَعْنَق وامرأة عَنْقَاء، كما نقول عانَقَه، ويُعَانِقُه مُعَانَقَة، والمُعَانَقَة في السّلام والاعتناق في القتال"[1]. وجاء في الحديث:"المؤذّنون أطول أعناقا يوم القيامة"[2] وهو من قولهم: لهم عنق في الخير. وعنق الصّيف والشّتاء أوّلهما[3].

تكرَّرت في القرآن الكريم في تسعة مواضع قال تعالى:"إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ "[4] فالضرب فوق الأعناق (الرؤوس) أبلغ لأنّ أيّ شيء يؤذي الدّماغ، فقد ثبّت الله المؤمنين وبشّرهم بالنّصر والقتال معهم، فلا تثبيت أفضل من ضرب الأعناق وضرب البنان، دلالة على التّمكّن من أسر المقاتل أو قتله[5].

إنّ الله يجعل الأغلال وهي القيود في أعناق الذين كفروا، حيث تُجمع أيديهم مع أعناقهم، وهذا جزاء أعمالهم السيّئة، قال تعالى:"وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِيٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ "[6] والغلّ طوق تشدّ به اليد إلى العنق، وقيل الأَغلال هي أعمالهم التي هي لازمة لهم، ومجازون عليها بالعذاب[7]، وقد يكون غلّ اليد إلى العنق دلالة على التّقتير والبخل في النّفقة، كما في قوله

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**: 27/10 مادة (عنق).

[2] الجزري:**النّهاية في غريب الحديث والأثر**: 310/3.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**: 28/10. مادّة(عنق).

[4] **الأنفال**: 12.

[5] ينظر: البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: 94/3.

[6] **سبأ**: 33. والدلالة نفسها في: الرعد 58/ يــس 8/ غافر 71.

[7] ينظر: الرّازي: **التفسير الكبير**: 8/19.

تعالى:"وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومًا مَّحۡسُورًا"[1].

الجِيد:

العُنُق، أو مقلده أو مقدّمه، نقول: هو أجيد جيد، وغلب اللّفظ المرأة، وقد يُنعت به الرَّجُل، وامرأة جيداء: إذا كانت طويلة العنق وحسنة[2]. جاء ذكر هذا العضو في القرآن الكريم في قصّة أبي لهب، في قوله تعالى:"فِي جِيدِهَا حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ"[3].

الرَّقَبَة:

هي العُنْق، وقيل:"مؤخّر أصل العنق، والجمع رَقَبْ ورقبَاب ورِقَاب وأَرْقُب. وفي حديث ابن سيرين:" لنا رقاب الأرض" أي نَفْس الأرض، وما كان من أرض الخراج فهو للمسلمين، ليس لأصحابه الذّين كانوا فيه قبل الإسلام"[4].

وتعبِّر العربية بالرَّقَبَة عن ذات الإنسان من قبيل تسمية الكلّ بأشرف أجزائه؛ فنقول: أعتق رقبة: أي حرّر عَبْداً أو أَمَة أو أطلق أسيراً، وقيل هي العَظْمُ الغليظ في وسط العُنْق[5]. وقال تعالى:"فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ"[6] فيرشد الله المؤمنين إذا لقوا المشركين في حروبهم أن يحصدوهم بالسيوف.

---

[1] **الإسراء**: 29.

[2] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: 139/3.مادّة (جيد).

[3] **المسد**: 5.

[4] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب** مادة (رقب): 427/1.

[5] ينظر: السّيوطي: **غاية الإحسان في خلق الإنسان**. ص 144.

[6] **محمّد**: 4.

وقد رسم القرآن الكريم صورة المجادل في الله بغير علم ولا هدى؛ حيث يكون لاوياً عنقه دلالة على الصّدود، استخفافاً وإعراضاً عن الحقّ كما في قوله تعالى:"ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ"[1].

المرْفَق:

هو أعلى الذِّراع، وأسفل العضد، والمِرْفَق:"المُتَّكَأ، وقد ترفَّقْتُ عليه: توكأت"[2]، وجاء ذكره في القرآن الكريم في آية الطّهارة، باعتباره من الأعضاء التي يجب غسلها، في قوله تعالى: "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ" وهو غسل المرافق.

الذِّراع:

يُطلق على ما بين طرف المِرْفَق إلى طَرَف الأصبع الوسطى، واللّفظة أُنثى وقد تُذَكَّر، وذَرَعَ الرَّجُلُ: رفع ذراعيه منذراً، والذَّرْع: الوُسْع والطّاقة، وفي المَثَل: هو لك على حبل الذّراع أي أعجله لك نقداً[3].

البَطْن:

كلّ شيء خلاف الظّهر، كبطن الأرض وظهرها، ج أَبْطُن وبُطُون، ومن المجاز: البَطْن دون القبيلة، أو دون الفخذ وفوق العمارة، مذكّر، والبَطْن، جوف كلّ شيء، وتصغيره بُطَيْن[4].

وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في عشرة مواضع، في قوله تعالى:"إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاًۙ أُوْلَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ

---

[1] **الحجّ**: 9.

[2] ابن سيده: **المخصّص**. 137/1.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**: 93/8. مادة (ذرع).

[4] ينظر: الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 260/34 مادة (بطن) ويوافقه **لسان العرب** 52/13.

فِى بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ "[1] فالذين يكتمون صفة محمد ونبوته في كتبهم، لئلا تذهب رئاستهم وما كانوا يأخذوه من العرب من هدايا وتحف، يأكلون مقابل كتمان الحقّ ناراً في بطونهم يوم القيامة، والعقاب نفسه للذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً، في قوله تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٲلَ ٱلۡيَتَـٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِى بُطُونِهِمۡ نَارًا‌ۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرًا"[2] فذكر البطون للدّلالة والتّأكيد على حقيقة الأكل، فإذا أكلوا أموال اليتامى بلا سبب؛ فإنّما يأكلون ناراً تتأجّج في بطونهم يوم القيامة، إذا قد يستعمل مجازاً في مثل: أكل فلان أرضي ونحوه، وفي ذكرها تنبيه على جشعهم، وأنّهم باعوا آخرتهم بحظِّهم من الطعام، فسمَّى ما أكلوه من الرّشاء ناراً لأنّه يؤدّي بهم إلى النّار، ولأنّهم أكلوا ما يحب النّار فكأنّهم أكلوا النّار[3].

وجاءت على لسان أمّ مريم عليهما السّلام، عندما نذرت ما في بطنها محرراً لخدمة بيت المقدس، في قوله تعالى:"إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٲنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِى بَطۡنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلۡ مِنِّىٓ‌ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ "[4] كناية عن الجنين وهي مريم عليها السّلام.

الظَّهْر:

الظَّهْر من كلّ شيء خلاف البَطْن، ومن الإنسان هو من لَدُن مؤخّر الكاهل إلى أدنى العَجُز عند آخره، مذكّر، وهو من الأسماء التي وضعت موضع الظّروف، والجمع أَظْهُر وظُهُور وظُهْرَان. وقيل: هو ستّ فقرات يكتنفها المَتْنَان[5].

---

[1] **البقرة**: 174.

[2] **النّساء**: 10.

[3] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 1 \ 457.

[4] **آل عمران**:35.

[5] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: 520/4. (مادة ظهر).

وقد تكرّر في آيات القرآن الكريم تسع مرات، في سياقات متعدّدة؛ منها النّبذ وراء الظهر، وقيل هو كالطّرح وترك الاعتداد، ونقيضه جعله نصب عينيه[1]، وألقاه بين عينيه، كما في قوله تعالى: "وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ "[2] وهو كناية عن التّرك وعدم العمل به.[3] أمّا الحَمْل على الظّهور، فقد وردت في قوله تعالى:" قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ "[4] فقد أنكر الكافرون البعث والقيامة، فسيأتيهم عملهم على ظهورهم على هيئة رجل أسود منتن الرّيح، وعند بعثهم يوم القيامة تقول لهم أعمالهم كنت أحملك في الدنيا باللّذات والشّهوات، وأنت اليوم تحملني فيركب على ظهره ويسوقه حتى يدخله النّار[5]، وهنا استعارة تمثيليّة، فقد بيّن سوء حالهم وشدّة ما يجدونه من المشقّة والآلام والعقوبات العظيمة بسبب الذّنوب.

وأخذ الله ذريّات بني آدم من ظهورهم، فأخرج من أصلابهم نسلاً، كما في قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ"[6]. ويكون التعذيب بكيّ الظهور بنار جهنم يوم القيامة، كما في قوله تعالى:" يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ "[7] حيث يلصق الله الحديد بالعضو

---

[1] ينظر: الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 1/ 478.

[2] **البقرة**: 101.

[3] وردت في **آل عمران** 187/ الأنعام 94/ الأنفاق 10.

[4] **الأنعام**: 31.

[5] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 130/2.

[6] **الأعراف**: 172.

[7] **التّوبة**: 35.

حتى يحترق الجلد والجباه والجنوب، والكيّ في الوجه أشهر، وفي الظّهر آلم وأوجع، فلذلك خصّها بالذّكر من بين سائر الأعضاء[1].

الصّدر:

يبيّن ابن منظور الدلالة اللّغويّة للجذر (ص د ر) بقوله:" الصَّدر أعلى مُقدِّم كلّ شيء وأوّله، فيقولون صدر النّهار واللّيل، وصَدْر الشِّتاء والصّيف"[2] والصَّدْر من جسم الإنسان" ما انطبق عليه الكتفان وجمعه صُدور"[3]. فالصَّدْر عضوٌ خارجيٌّ في جسم الإنسان، وهو مركز الوعي ومستقرّ الشّعور.

ورد الصَّدر في القرآن الكريم مفرداً ومجموعاً (صدور) في تسعة وعشرين موضعاً، فالله سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصُّدور، كما في قوله عزّ وجلّ: "يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ"[4] فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السّماء، فعلمه محيط بالإنسان في سائر أحواله وأزمانه قال تعالى: "قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ"[5].

كما ورد الصَّدر في سياقات انشراح الصَّدر وضيقه؛ فمن أراد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام؛ فييسّره ويسهّله، فقال عزّ وجلّ: " فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى

---

[1] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 2/ 352.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**: 4/ 445.

[3] ابن سيده: **المخصّص**: 1/ 153.

[4] **غافر**: 19.

[5] **آل عمران**: 29. وردت نفس الدلالة في: آل عمران 119، النساء 90، المائدة 7، الأعراف 2، الأعراف 43 وغيرها.

ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ"[1] فقد بيّن ابن كثير أنّ النّبيّ سُئل عن هذا فقالوا:" كيف يشرح صدره يا رسول الله؟ قال: نور يُقذف فيه فينشرح له وينفسح، قالوا: فهل لذلك أمارة يُعرف بها؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود والتّجافي عن دار الغرور، والاستعداد قبل لقاء الموت"[2]. وفي المقابل ورد ذكر ضيق الصَّدر في الآية السّابقة، حيث يجعل الله صدره لا يتّسع لشيء من الهدى، ولا ينفذ فيه شيء ينفعه من الإيمان. قيل الحرجة هي شجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها راعية ولا وحشيّة ولا شيء[3].

إنّ الله يشفي صدور المؤمنين من ألم الغيظ على الكافرين، حيث كانت قلوبهم مملوءة غضباً وحميّة لأجل الدّين، وهذا عن طريق تثبيت قلوبهم وتعذيب الكافرين بأيديهم قتلاً وأسراً، كما في قوله تعالى: "قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ"[4]. كما يشفي الله الصُّدور من العقائد الفاسدة؛ بما في القرآن من موعظة وهداية ورحمة من الله، قال تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ"[5].

التّرائب:

عرّفها ابن سيده في المخصّص بقوله:" التّريبتان الضِّلعان اللّتان تليان التُّرقوتين، وهي ما بين الثّديين والتُّرقوتين، والجمع تَرَائِب وتَرِيب"[6] وقيل:" التّرائب موضع القلادة من الصَّدر، أو عظام الصَّدر، أو هي أربعة أضلاع من يمنة الصَّدر وأربعة من يسرته"[7]. قال امرؤ القيس[8]:

---

[1] **الأنعام**: 125. نفسها في:هود 12/ الحجر97/ الشعراء 13/ العنكبوت 33.

[2] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 2/ 175.

[3] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم:** 76/2.

[4] **التّوبة**: 14.

[5] **يونس**: 57.

[6] ابن سيده: **المخصّص**: 1/ 154.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**: 1/ 230.مادّة (ترب).

[8] **العقد الثمين في دواوين الشّعراء الجاهليّين.** ص150.

(الطويل)

مهفهفــة بيضــاء غيــر مفاضــة   ترائبهــا مصــقولة كالسّــجنجل

ووردت في قوله تعالى: " يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝"[1] أي يخرج الماء المكوّن للولد من بين صُلْب الرَّجُل وترائب المرأة وهي عظام صدرها[2].

الجَنْب:

بيّن ابن منظور دلالة الجذر (ج ن ب) بقوله:" الجَنْب والجَنْبة والجانِب: شقّ الإنسان وغيره، تقول: قعدت إلى جانبه، والجمع جُنوب وجَوانِب وجَنائِب"[3]. وفي حديث أبي هريرة في الرَّجُل الذي أصابته الفاقة:" خرج في البرية فدعا الرّحى تطحن، والتّنور مملوء جنوب الشّواء"[4] وهي جمع جَنْب، يريد جَنْب الشّاة أي أنّه كان في التنّور جنوب كثيرة لا جنب واحد.

تكرّرت الجَنْب في القرآن الكريم في أربعة مواضع؛ منها قوله تعالى:" ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ "[5] وصفت الآية الذين يذكرون الله دائماً على الحالات كلّها؛ قائمين وقاعدين ومضطجعين.

وذُكرت في وصف المؤمنين حيث ترتفع وتتنحّى جنوبهم عن الفُرش ومواضع النّوم داعين الله، خوفاً من سخطه وطمعاً في رحمته، في قوله تعالى:" تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ"[6]. أمّا عن عذاب

---

[1] **الطّارق**: آية 7.

[2] ينظر: البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: 5/ 476.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**: 575/1.مادّة(جنب).

[4] الجزري: **النّهاية في غريب الحديث والأثر**: 1/ 304.

[5] **آل عمران**: 191. والدلالة نفسها في: النساء:103.

[6] **السّجدة**: 16.

الكافرين يوم القيامة في قوله تعالى: "يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ"[1].

الرِّجْل:

هي قَدَم الإنسان وغيره، وقيل تمتدّ من أصل الفخذ إلى القَدَم، أُنثى، وأَرْجُل: عظيم الرِّجْل، وهو العضو المخصوص بأكثر الحيوان[2].

وردت (الرِّجْل) مفردة في آي القرآن الكريم، ومثنّاة ومجموعة(أَرْجُل) في خمسة عشر موضعاً، قال تعالى: "ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ"[3] والمقصود في الآية السّابقة أيّوب عليه السّلام، فقد صبر على ما أصابه من البلاء والشدّة والمرض، فلمّا انقضت مدّة بلائه قيل له اركض واضرب رِجلك الأرض، ففعل فنبعت عين ماء، وأمره الله أن يغتسل منها ففعل، فذهب كلّ داء كان به.

وذكر الله الأَرْجُل في القرآن الكريم في سياق غسلها، باعتبارها أعضاء واجبة الغسل في الوضوء والاغتسال في قوله تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ"[4]. كما تعدّ الأَرْجَل من الأعضاء التي يُشهدها الله على الإنسان يوم القيامة وتنطق بما كان يفعله، كما في قوله عزّ وجلّ: "يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ"[5].

---

[1] **التّوبة:** 35.
[2] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: 11/ 368. مادّة (رجل).
[3] **ص:** 42.
[4] **المائدة**: 6.
[5] **النّور**: 24.

ويستنكر الله على الذين يتّخذون من دونه آلهة(الأصنام)، فقدرة المخلوقين تكون بالجوارح، التي لا تكون للأصنام؛ فالبشر مفضّلون على الأصنام بالأرجل الماشية، والأيدي الباطشة، والأعين الباصرة، والآذان السّامعة[1]، قال تعالى: "أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا"[2].

وقد أهلك الله الأقوام الكافرة بعذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم، كما في قوله تعالى: "قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ"[3] والعذاب الذي يكون من فوقهم؛ كالمطر الذي سلّطه الله على قوم لوط، والحجارة على أصحاب الفيل، وأرسل الطّوفان على قوم نوح، أمّا العذاب الذي يكون من تحت أرجلهم فهو كإغراق فرعون، وخسف قارون، وقيل: من فوقكم قصد بها حكّامكم وأكابركم، ومن تحت أرجلكم؛ عبيدكم وسفلتكم، وقيل: هو حبس المطر والنّبات[4]. وجاء ذكر الأيدي والأرجل في سياق تهديد فرعون للسّحرة الذين آمنوا بموسى قبل استئذانهم منه، كما في قوله عزّ وجلّ: "قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ"[5].

إنّ المرأة في الجاهليّة كانت تلبس الزّينة برِجلها وهي الخلخال، لكنّ الله نهى المؤمنات عن مثل هذا؛ لأنّ طنينه يسمعه الرِّجال، وجاء في قوله عزّ وجلّ: "وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ"[6].

---

[1] ينظر: الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 2/ 178.
[2] **الأعراف**: 195.
[3] **الأنعام**: 65.
[4] ينظر: الزّمخشريّ: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 33/2.
[5] **الأعراف**: 124 - 125.
[6] **النّور**: 31.

القَدَم:

بيّن الزّبيديّ في تاج العروس أنّ "القَدَم هي الرِّجْل، وقال ابن السكّيت:القَدَم من لدن الرُّسغ ما يطأ عليه الإنسان، مؤنّثة وجمعها أقدام. وإذا قصد بها الجارحة جاز فيها التأنيث والتذكير، وتصغيرها قُدَيْمة. والقَدَم كلّ ما قّمت من خير أو شر"[1].

وردت القَدَم ومفردة ومجموعة (أَقدام) في آي القرآن الكريم في ثمانية مواضع منها قوله تعالى:" أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ مُّبِينٌ"[2]

والقدم هنا كناية عن الأجر الحسن بما قدّموا من الأعمال الصّالحة[3].

ساق:

السّاق من الإنسان هي ما بين الرُّكْبة والقَدَم، وهي مؤنّث، تصغيرها سُوَيْقة[4]. ورد ذكر السّاق في القرآن الكريم مفردة ومثنّاة ومجموعة، منها قوله تعالى:"قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ"[5] فلمّا أراد سليمان عليه السّلام أن يختبر بلقيس وثباتها عند رؤية عرشها؛ قام بتغيير بعض الأشياء فيه، فقد أجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره، فجلس عليه، ولمّا أبصرته ظنّته ماءً راكداً فكشفت عن ساقيها[6].

---

[1] الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 33/ 236. مادّة (قدم).

[2] **يونس**: 2.

[3] ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. 2 \ 407.

[4] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: 345/3. مادّة (سوق).

[5] **النّمل**: 44.

[6] ينظر: البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: 4/ 270.

الكَعْب:

يطلق الكّعْب على العَظْميْن النّاشزيْن فوق ظهر القَدَم، أو هما العظمان المرتفعان عند ملتقى السّاق بالقدم[1]. ويدلّ الأصل اللّغوي (ك ع ب) على "نتوء وارتفاع الشيء، منه كعب الإنسان، والكَعْبة بيت الله، ويقال سُمّي لنتوِّه وتربيعه، وذو الكعبات: بيت لربيعة وكانوا يطوفون به, والمرأة الكَاعِب أو الكعاب: إذا نتأ ثديها، والكعب من السّمن قطعة منه، وكعوب الرِّماح"[2]. ويدلّ الكَعْب على الشَّرف والمجد، كقولهم: أعلى الله كعبكم: رفع شأنكم، ورَجُل عالي الكَعْب: يوصف بالشَّرف والظَّرَف، ونقيضها ذهب كعبكم: ذهب شرفكم. والكعب كَعْب الرّمح، وهو ما بين كلّ عقدتيْن[3]. وورد في شعر عنترة[4]: (البحر الكامل)

فطعنـــت بـــالرّمح الأصـــمّ كعوبـــه   ليس الكـــريم علـــى القنـــا بمحـــرّم

ورد الكَعْب في القرآن الكريم في آية الطّهارة في قوله تعالى:"فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ"[5].

وهكذا مضت الباحثة في بيان وتفصيل للألفاظ الدالّة على الإنسان بكليّاته وجزئيّاته في آيات القرآن الكريم، وستعرض في الفصل الرّابع القضايا اللّغويّة التي تنتظم الألفاظ السّابقة جميعها.

---

[1] ينظر: ابن سيده: **المخصّص**: 1/ 176.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**: 5/ 186. مادّة (كعب).

[3] ينظر: الزّبيديّ: **تاج العروس من جواهر القاموس**: 4/ 151. مادّة (كعب).

[4] عنترة: **ديوانه**. ص174.

[5] **المائدة**: 6.

الفصل الرّابع

قضايا لغويّة

أوّلا: الاشتراك اللّفظي

ثانيًا:الاشتراك المعنوي

ثالثاً: الألفاظ التّي لم ترد إلاّ مجموعة

رابعاً: اشتقاق الأفعال من أعضاء جسم الإنسان

خامسًا: الألفاظ الدّالّة على الإنسان بكليّاته وجزئيّاته بين العربيّة والسّاميّة

الفصل الرّابع

قضايا لغويّة

حظيت الدّراسات اللّغويّة عند الباحثين العرب القدماء والمحدثين بنصيب وافر من الاهتمام والبحث، مما أوجد مضماراً واسعاً لجدل اللفظ والمعنى، وما يكتنف استعمال اللّغة من متغيّرات كتنوّع السّياق وغيرها، وقد أفضى بها إلى ظواهر من التّرادف والمشترك والأضّداد ممّا أسموه علاقة دلاليّة بين المفردات ضمن الحقل الدّلالي المعين، حيث تنتظم الألفاظ الدالّة على الانسان بكليّاته وجزيئّاته في القرآن الكريم قضايا لغويّة واضحة؛ كالاشتراك اللّفظي من أضداد وتضادّ، والاشتراك المعنوي (التّرادف)، واشتقاق الأفعال من أعضاء جسم الإنسان والألفاظ التي لم ترد إلاّ جمعا، ومقارنة بين ورود هذه الألفاظ في العربيّة والسّامية.

أوّلاً: المشترك اللّفظي

عرّفه السيوطي بقوله: "المشترك هو اللّفظ الواحد الدالّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل اللّغة"[1]. كما عرّفه ابن فارس في الصّاحبي بقوله:"هو أن تسمّي الأشياء بالاسم الواحد, نحو: عين الماء, وعين المال, وعين السحاب"[2].

بيّن إبراهيم أنيس أنّ المشترك اللّفظي هو:"أن يدلّ اللّفظ الواحد على أمرين مختلفين اختلافاً بيناً, أمّا اذا اتّضح أحد المعنيين هو الأصل والآخر مجاز له؛ فلا يصحّ أن يعدّ هذا من المشترك اللفظي في حقيقة أمره"[3]. فالمشترك هو "الكلمة التي تشير لدلالات مختلفة"[4].

لقد اهتمّ العلماء المشتغلون بعلوم القرآن الكريم بالمشترك اللفظي وعلاقته بالقرآن الكريم والإعجاز وتفسير كتاب الله عزّ وجلّ؛ حيث تحدّثوا عنه باتّصاله في بعض جوانبه مع ما جاء

---

[1] السّيوطي, عبد الرحمن جلال الدين: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. شرحه: محمد أحمد جاد المولى بيك وزملاؤه. صيدا: منشورات المكتبة العصرية.1992. 369/1.

[2] ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**. تحقيق: عمر فاروق الطباع. ط1. بيروت: مكتبة المعارف. 1993. ص52.

[3] أنيس, إبراهيم: **دلالة الألفاظ**. ص212 -213.

[4] بالمر, ف.ر: **مدخل إلى علم الدلالة**. ص123.

في كتب أصول الفقه؛ إذ عرفوه وبيّنوا مكانته في القرآن الكريم، وعلاقته ببعض فنون البلاغة، وعدّه بعضهم من وجوه إعجاز القرآن الكريم[1].

ورد في الألفاظ الدالّة على الإنسان بكليّاته وجزيئّاته مشتركاً لفظياً في كلمات متعدّدة:

1- الأُمَّة:

وردت الأُمّة في آيات القرآن الكريم بمعانٍ مختلفة، حيث جاءت بمعنى الإمام الصّالح الذي يؤتمّ به، ويكون عَلَمَا في الخير, كما في قوله تعالى:"إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا"[2]، كما وردت بمعنى الجماعة في قوله تعالى:"وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ"[3].أمّا في قوله تعالى:"وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ"[4] فقد جاءت بمعنى الحين والمدّة من الزّمن. وذكرت الأُمّة بمعنى الدّين كما في قوله تعالى:" كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ"[5] فقد كان الناس على دين واحد كفاراً، فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم.

وتأتي الأُمم بمعنى المخلوقات مثل قوله تعالى:"وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم"[6] فالطّير أُمّة والإنس أُمّة والجنّ أُمّة، وهي طوائف وأُمم

[1] المنجد, محمد نور الدّين: **الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظريّة والتّطبيق.** ط1.دمشق: دار الفكر. 1999. ص82 -83.

[2] **النحل**: 120.

[3] **القصص**: 23. وردت الدلالة نفسها في البقرة: 134.

[4] **يوسُف**:45.

[5] **البقرة**: 213. وردت الدّلالة نفسها في: الزّخرف 23.

[6] **الأنعام**: 38.

قبل الإنسان في الخلق والبعث والموت والاحتياج إلى مدبّر أمرها، وهي محفوظة أحوالها، ومقدّرة أرزاقها وآجالها[1].

2- الأُمّ:

وردت كلمة(الأُمّ) في الكتاب الحكيم بمعنيين، الأوّل: الوالدة التي ولدت، كما في قوله تعالى:"خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ"[2]، والأُمّ بمعنى المسكن كما في قوله تعالى:"وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ"[3] وأُمّ الشّيء ذاته, فذاته هاوية في جهنّم, وهذا جزاء من نقصت حسناته عن سيئاته, فمسكنه ومصيره نار جهنّم يهوي في قعرها, وسمّاها الله الأُمّ لأنّ الأُمّ مأوى الولد ومفزعه, ونار جهنّم تؤوي هؤلاء المجرمين, كما يأوي الأولاد إلى أُمّهم, وتضمّهم إليها كما تضمّ الأُمّ الأولاد[4].

الزّوج:

يطلق الزّوج على الزّوجة أو زوج المرأة كما في قوله تعالى:" ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ "[5]. وتأتي الزّوج بمعنى الصّنف سواء أكان من الحيوان كما في قوله تعالى:"فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا "[6] أي أنّ الله أوجد لكم النّساء فالذّكر مكمّل للأنثى, والأُنثى مكمّلة للذّكر. وخلق لكم كذلك من الإبل والبقر والضّأن والمعز أصنافاً ذكوراً وإناثا. أو الصّنف من النّبات كما في قوله

---

[1] ينظر: الزّمخشري: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**:12/2.
[2] **الزّمر**: 6.
[3] **القارعة**: 8 -9.
[4] انظر: البيضاوي: **تفسير البيضاوي**:522/5.
[5] **الزّخرف**:70.
[6] **الشّورى**: 11.

تعالى:"وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَـٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ"[1] أي كلّ لون بهيج. ووردت أيضا بمعنى القرين أو الصّاحب كما في قوله تعالى:"ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ" [2] أي قرناءهم من الشّياطين.

البَعْل:

يقصد بالبَعْل الذَّكَر من الزَّوجين[3] كما في قوله عز وجل:"قَالَتۡ يَـٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَـٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ"[4]. وكما سبقت الإشارة أنّ بَعْل الشيئ: ربّه ومالكه, وبه سمِّي كلّ مستعلٍ على غيره، فسمّى العرب معبودهم الذي يتقرّبون به الى الله بعلاً؛ لاعتقادهم ذلك فيه وهو صنم كما في قوله تعالى:"أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَـٰلِقِينَ"[5]. ويقال: هذه بعلتي أو هذه بعلي أي زوجتي.

الرّوح:

جاءت الرّوح في القرآن الكريم على عدّة أوجه, حيث جُعِلَ الرّوح اسماً للنّفس كما في قوله تعالى:"وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا" [6]، وقد تدلّ على القرآن الكريم في قوله تعالى:"وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا"[7]. وقد يراد بها الرّحمة والفرَج، كما في قوله تعالى:"وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ"[8],

---

[1] **ق**: 7.

[2] **الصّافات**:22.

[3] الأصفهاني, الرّاغب أبو القاسم: **المفردات في غريب القرآن**, ط1. الرياض:مكتبة نزار الباز. 1997. 69/1.

[4] **هود**: 72.

[5] **الصّافات**: 125.

[6] **الإسراء**: 85.

[7] **الشّورى**: 52.

[8] **يوسُف**: 87.

وتدلّ على الثّبات والقوّة والنّصر كما في قوله تعالى:أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ""[1] وهم الذين يوالون أولياء الله ويعادون أعداءه, فقد أثبت الله الإيمان في قلوبهم, ووفّقهم وشرح صدورهم وأيّدهم بلطف منه سبحانه[2]. وجاءت الرّوح بمعنى جبريل عليه السّلام, وهو أيضًا روح القُدُس, كما في قوله تعالى:"نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ "[3]، ودلّت الرّوح على عيسى عليه السّلام في قوله تعالى:"إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ "[4] فالذي نفخه الله في آدم وفينا لم يعطِ علمه احداً من عباده, وهو جارٍ في جميع الجسد بعد خلق الإنسان وتصويره على ما ينبغي, وأضافه إلى نفسه تشريفاً له وإشعاراً بأنّه خلق عجيب.

العَيْن:

يُقال العَيْن:" ذات الشيء"[5], قال ابن الجوزيّ:"العَيْن من الأسماء المشتركة والأصل فيها العين الباصرة، ثمّ هي بالوضع العُرفي منقولة إلى مواضع". تعدّدت دلالات كلمة(العَيْن) في القرآن الكريم, حيث أراد الله بها العَيْن البَاصِرة في قوله تعالى:"أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ"[6]. ودلّت على عين الماء في قوله تعالى:"إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ"[7]. وقصد بها القلب في قوله تعالى:"ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ

---

[1] **المجادلة**: 22.

[2] ينظر: الزّمخشري: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 496/4.

[3] **الشّعراء**: 193.

[4] **النّساء**: 171.

[5] ابن الجوزيّ، جمال الدّين أبو الفرج عبد الرّحمن: **نزهة الأعين النّواظر في علم الوجـوه والنّظـائر.** تحقيـق:محمـد عبدالكريم كاظم الرّاضي.ط1. بيروت: مؤسسة الرّسالة.1984. ص443.

[6] **البلد**: 8.

[7] **الحجر**: 45.

سَمۡعًا"[1] لبيان شدة انصرافهم عن قبول الحق, فأعين قلوبهم كانت في غفلة عن ذكر الله وتوحيده والإيمان به.

الأبْ:

تنوّعت دلالات كلمة(الأب) في القرآن الكريم؛ فقد دلّت على الأب الأدنى في قوله تعالى:"وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ"[2], وجاءت بمعنى الجدّ في قوله تعالى:"وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ"[3], دلّت على العمّ في قوله تعالى:"أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ"[4], فاسماعيل عمّ يعقوب, وأراد الله بالأب الخال في قوله تعالى:"وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗا"[5].

السّاق:

وردت السّاق في القرآن الكريم بمعنى العضو المعروف في قوله تعالى:"رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ"[6] وهي هنا جمع ساق. وكنّى بها عن الشّدّة في قوله تعالى:"وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ"[7], أي والتوت ساقه بساقه، فلا يقدر على تحريكها, أو اختلط فراق الدّنيا بشدة خوف الاخرة, فدلّت السّاق هنا على الشّدة وليس على العضو المعروف[8].

---

[1] **الكهف**: 101.
[2] **الأنعام**: 74.
[3] **يوسُف**: 38.
[4] **البقرة**:133.
[5] **يوسف**: 100.
[6] **ص**: 33.
[7] **القيامة**: 29.
[8] ينظر:البيضاوي: **تفسير البيضاوي**. 424/5.

الآل:

ذكر أهل التفسير انّ كلمة (الآل) جاءت في القرآن الكريم على أربعة أوجه[1], إذ أراد الله بها أهل بيت الرَّجُل المتكنفين بنسبه, كما في قوله تعالى:"وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ"[2] أي من أُمّته وحيّه ومَن يُدانيه في النّسب, أمّا في قوله تعالى:"إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ"[3] فقصد بها ذريّة الرَّجُل, وفي قوله تعالى:" وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ"[4] جاءت آل بمعنى أهل دين الرَّجُل. وتعني صلة في الكلام كما في قوله تعالى:"وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ" [5] أي ممّا ترك موسى وهارون.

القَلْب:

جاء القلب في القرآن الكريم على أوجه متعدّدة؛ حيث ورد القلب بمعنى محلّ النّفس كما قي قوله عزّ وجلّ:"أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ"[6]. وبمعنى الرّأي في قوله تعالى:"لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ

---

[1] ينظر: ابن الجوزي: **نزهة الأعين النّواطر في علم الوجوه والنّظائر**. ص122.

[2] **غافر**: 28.

[3] **آل عمران**: 33.

[4] **البقرة**: 50.

[5] **البقرة**: 248.

[6] **الحجّ**: 46.

جُدُرٍۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ "[1], وبمعنى العقل في قوله تعالى:"إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ "[2]. فالقلب هو الوسط من كلّ شيء.

القَدَم:

للقدم في القرآن الكريم معانٍ مختلفة, فهي القَدَم العضو المعروف مَفْصِل الكَعْب تحت السّاق إلى الأظفار, كما في قوله تعالى:"إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ "[3]. ودلّت على سابقة الاختيار في قوله عزّ وجلّ:"أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ "[4], أمّا في قوله تعالى:"وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ"[5]. فقد دلّت على القلب, لأنّ القَدَم يثبت بثبات القلب, وقد تزلّ النّفس عن الطّاعة كما في قوله تعالى:"وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ "[6] كنّى بالقدم هنا عن نقض البيعة. والقدم حديثاً وحدة قياس، وقد تعني التّقدّم والسّبَق، فيقال: له قدم في العلم.

---

[1] **الحشر**: 14.

[2] **ق**: 37.

[3] **الأنفال**: 11.

[4] **يونس**: 2.

[5] **البقرة**: 250.

[6] **النّحل**: 94.

الوَجْه:

بيّن ابن الجوزي أنّ الوَجْه في القرآن الكريم جاء على ستّة أوجه[1]: فهو الوَجْه المعروف في الحيوان, ومنه قوله تعالى: "يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ"[2] والوَجْه الدّين كما في قوله تعالى: "وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ "[3]. وقصد بها الذّات كما في قوله تعالى:"وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا "[4], وتعني أوّل النّهار:"وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ"[5], وبمعنى الحقيقة في قوله تعالى:" ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ "[6], أي على حقيقتها، أمّا قوله تعالى:"وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ"[7] فقصد بها علمه.

الرّحْم:

دلّت الأرحام على القرابة كما في قوله تعالى:"ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ

---

[1] ابن الجوزي: **نزهة الأعين والنّواظر في علم الوجوه والنّظائر**. ص617.
[2] **آل عمران**: 106.
[3] **لقمان**: 22.
[4] **الكهف**: 28.
[5] **آل عمران**: 72.
[6] **المائدة**: 108.
[7] **البقرة**: 115.

ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا "[1] فأولو القرابات بعضهم أولى ببعض في التّوارث. وجاءت بمعنى النّساء في قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا "[2] أي اتقوا الله الذي يسأل بعضكم بعضاً، فنقول أسألك بالله، والأرحام أيضاً مما يُتَّقَى أو يُسأل به، وقد نبّه سبحانه وتعالى إذ قرن الأرحام باسمه الكريم على أنّ صلتها بمكان منه، فهي معلّقة بالعرش تقول: ألا من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله.[3]

اللِّسان:

من تعدّد دلالات اللّسان مجيئه بمعنى العضو المعروف في الفم كما في قوله تعالى:"لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ "[4], وهذه الآية فيها "تعليم من الله عزّ وجلّ لرسوله في كيفيّة تلقّيه الوحي من المَلَك, فإنّه كان يبادر إلى أخذه ويسابق المَلَك في قراءته, فأمره الله عزّ وجلّ إذا جاءه الملك أن يستمع له, وتكفّل الله أن يجمعه في صدره, فلا تحرّك لسانك يا محمّد بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وحيه"[5].

كما أراد الله باللّسان اللّغة في قوله تعالى:"وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ "[6] فما أُرسِل من رسول إلاّ بلغة قومه, الذي هو منهم وبعث فيهم, ليبيّن لهم ما أُمِروا به فيفقهوه بيسر وسهولة.

---

[1] **الأحزاب**: 6، والدّلالة نفسها في الأنفال: 75، محمّد: 22، الممتحنة: 3.

[2] **النّساء**: 1.

[3] ينظر: البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: 140/2.

[4] **القيامة**: 16.

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 4\450.

[6] **إبراهيم**:04 وردت الدّلالة نفسها في مريم:50/مريم:97/القصص:34/الدخان:58.

وقصد الله باللّسان الدّعاء في سياق لعنة داوود وعيسى عليهما السّلام لكفّار بني اسرائيل, في قوله تعالى:"لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾"[1] فقد لعن الله الكافرين من بني اسرائيل في دعاء داوود وعيسى بسبب عصيانهم لله واعتدائهم على خلقه[2]. وجاء اللّسان في القرآن الكريم بمعنى الثّناء, كما في قوله تعالى على لسان إبراهيم الخليل:"وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ"[3].

وبعد استعراض ظاهرة المشترك اللفظي في طائفة من الكلمات للدّلالة على الإنسان بكليّاته وجزئيّاته في القرآن الكريم، يتبيّن لنا ما لهذه الظاهرة من عظيم الأثر في تحقيق نوع من الموسيقى الداخليّة, والملاءمة اللفظيّة والأداء اللّغوي الرّفيع النّاتج عن ورود اللّفظ بمعنيين في آية واحدة, أو في آيتين متجاورتين[4].

الأضّداد:

نوع من أنواع المشترك اللفظي وهو كلّ لفظ يؤدّي معنيين متضادّين أو متقابلين, ككلمة (الجَوْن) للأبيض والأسود وكلمة (الجَلَل) للعظيم والحقير, وهناك من أبطل الأضداد وأنكرها إنكاراً تامّاً, وأشهر من فعل هذا ابن دُرستويه, فقد ألّف كتاباً أسماه (إبطال الأضداد), ومنهم من أقرّ بوجودها وعدّها مَنْقَصَة للعرب[5]. واشترط السّيوطي للأضداد أن يكون استعمال اللّفظ في المعنيين في لغة واحدة[6].

---

[1] **المائدة**: 78.

[2] انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 83/2.

[3] **الشّعراء**: 84. وجاءت الدّلالة نفسها في مريم: 50.

[4] عمر, أحمد مختار: **الاشتراك والتّضاد في القرآن الكريم**.القاهرة: عالم الكتاب. 1997. ص113.

[5] اللّغوي, أبو الطيّب عبد الواحد بن علي: **كتاب الأضداد في كلام العرب**. ط2. تحقيق: عزة حسن. دمشق: المجمع العلمي العربي. ج1. 1996. ص17.

[6] انظر: السّيوطي: **المزهر في علوم اللّغة**:1\ 396.

فالأضداد نوع من الدّلالة يقوم على الألفاظ التي تدلّ على المعنى وضدّه, وقد يطلق عليه التّضاد, ولم يفرِّق بعض العلماء بينهما، فاعتبروا الأضداد عين التّضاد, فالتّضاد في اصطلاح القدامى يعني:" أن يتّفق اللّفظ ويختلف المعنى, فيكون اللّفظ الواحد على معنيين فصاعدا"[1], لكنّ الاختلاف بينهما أنّ الأضداد يكون بين دلالتي لفظ واحد, حيث يتّحد اللّفظ ويختلف المعنى, بينما التّضاد يكون بين دلالتي لفظين مختلفيين, ومن أمثلة الأضداد التّي وردت في الألفاظ الدّالّة على الإنسان في القرآن الكريم بكليّاته وجزئيّاته:

1- الذَّقْن:

ورد في كتاب(الأضداد في كلام العرب) أنّ "الذّقن: مُجْتمع اللِّحْيَيْن من طرف الفكّ, ثمّ قالوا: أُخِذَ من ذَقْنِه, أي من أطراف لحيته, لأنّ اللِّحْيَة في الذَّقْن"[1], ويلاحظ أنّه ورد في القرآن بمعنى واحد وهو مُلتَقى اللِّحْيِيْن كما قال المفسّرون في قوله تعالى:"قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا "[2] قال ابن كثير:"الأَذْقَان جمع ذَقْن وهو أسفل الوَجْه"[3], وقال صاحب الكشّاف:"الذَّقْن مُجتمع اللِّحْيَيْن"[4].

الزَّوْج:

الزَّوْج تعني الفَرْد, والزَّوْج الزَّوْج أيضاً, قال عبد الواحد:"الزَّوْج كلّ واحد مفتقر إلى نظيره, نحو: الذَّكَر والأُنْثَى, فالذَّكَر زوج والأُنْثَى زوج, ويُقال: عندي زَوْجَان من حمام للذَّكَر والأُنْثَى, وزَوْجَان من خِفاف, أي خُفّان"[5].

[1] **المرجع السّابق**: ص452.

[2] **الإسراء**: 107.

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: 69/3.

[4] الزّمخشري: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: 654/2.

[5] ابن الأنباري: **الأضداد في كلام العرب**. 209 -224.

جاءت في القرآن الكريم في قوله تعالى:"حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ"[1] أي من كلّ ذكَر وأُنثَى, حيث يُقال للرَّجُل: زَوْج المرأة, وللمرأة: زَوْج الرَّجُل, قال تعالى:"وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ"[2] فقصد بها هنا المرأة. وفي قوله تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ"[3] يعني آدم وحوّاء. ويقال للمرأة زَوْج وزَوْجة, فهي زَوْجة والجمع أَزْوَاج, وهي زَوْجة والجمع زَوْجَات.

2- الثَّلَّة:

بيّن قطرب في كتاب (الأضداد في كلام العرب) "أنّ الثَّلَّة الجماعة الكثيرة من الغنم وأصوافها, نحو الحَيْلة, والقَوْط, والثَّلَّة أيضًا القليل من الغنم"[4]. لكنّها لم ترد في القرآن الكريم إلاّ بمعنى الجماعة من النّاس.

3- الشَّعْب:

عدّ بعض علماء اللّغة الشَّعْب من الأضداد حيث نقول:"شَعَبْتُ الشيء إذا فرّقته, وشَقَقْتُه أَشْعُبه شَعْبًا, والشُّعوب المنيّة لأنّها تفرّق. وشعبتُ الشيء أُشعبُه شَعْبًا: إذا أصلحته, نحو القِدْر والقَدَح"[5]. وقيل إنّ الفعل "شَعَبَ" يقع على معنيين متضادّين، وهما (فرق) و (جمع)، فالمعنى

---

[1] **هود**: 40.

[2] **الأعراف**: 19.

[3] **النّساء**: 1.

[4] ابن الأنباري: **الأضداد في كلام العرب**. ص106.

[5] **المرجع السّابق**: ص256.

الأوّل يصدر عن الحرفين (شع) المراد به الانتشار والتّفرّق. والحرف الزّائد فيه هو الباء[1]. لكنّ السّيوطي في كتابه (المزهر في علوم اللّغة) بيّن أنّ الشَّعْب إنّما هي لغة لقوم[2].

وهذه الكلمة وردت في القرآن الكريم بمعنى الافتراق والتّشعّب, فقد وردت مرة واحدة في آيات القرآن الكريم سبقت الإشارة لها في الفصل الثّاني.

4- الأُمّة[3]:

تعني الأُمّة الواحد الصّالح الذي يؤتم به, كما في قوله تعالى:"إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾"[4]. وتعني الجماعة, كما في قوله تعالى: وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٌ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ "[5], حيث أراد الله بها جماعة العلماء.

5- النّاس:

ورد في (ثلاثة كتب في الأضّداد) أنّ النّاس قد تكون من الإنس وقد تكون من الجنّ[6], لكنّها لم ترد في القرآن إلاّ بمعنى الإنس.

6- الظّهْر:

الظَّهْر من الإنسان وغيره العضو المعروف وهو خلاف الوَجْه, والظَّهْر أيضًا: الوَجْه, ومنه قولان: ظَهْر السّماء لوجهها, وظَهْر السّفينة مما يلي الماء منها, وهو وجهها وبطنها[7].

[1] عرار، مهدي أسعد: **جدل اللّفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربيّة**. ص 130.

[2] انظر: السّيوطي: **المزهر في علوم اللّغة**:1\ 396.

[3] الأصمعي والسجستاني وابن السكيت: **ثلاثة كتب في الأضداد**. بيروت: دار الكتب العلمية. ص223.

[4] **النّحل**: 120.

[5] **آل عمران**: 104.

[6] الأصمعي والسجستاني وابن السكيت: **ثلاثة كتب في الأضداد**. 246.

[7] ينظر: ابن الأنباري: **الأضداد في كلام العرب**. ص300.

وردت في القرآن الكريم بمعنى العضو المعروف وفي قوله تعالى:"لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ"[1] أي وَجْه البحر.

7- النُّطْفَة:

يُقال إنّ النُّطْفَة الماء وتقع على القليل والكثير منه. لكنّ السيوطي بيّن أنّها ليست بضد[2].

التّضاد:

التّضاد نوع من المشترك اللّفظي, حيث يدلّ اللّفظ على معنيين متقابليين على التساوي[3], وهناك علاقة وثيقة بين التّضاد والتّقابل, فالتّضاد(المقابلة) بمعنى تعاكس الدّلالة, فالكلمات ذات الدّلالات المتعاكسة تسمى (متضادات)[4], والتّقابل مصطلح دلالي يعني اختلاف دلالة لفظين أو أكثر اختلافاً عكسياً تضادياً متناقضاً[5], وهذا هو الطّباق، فألفاظ القرابة مهمّة في مناقشة التّضاد, فقد تتضمّن كثير منها باختلاف جنس الشّخص المعني, كما تتضمن اختلاف العلاقة نفسها[6], ومن أمثلتها:

1- أب - أُمّ.

من الألفاظ ذات الدّلالة على القرابة المتقابلة (أب وأُمّ) باختلاف الجنس.

2- ابن – ابنة.

---

[1] **الزّخرف**: 13.

[2] انظر: السّيوطي: **المزهر في علوم اللّغة**. 1\ 399.

[3] عمران, حمدي نجيب: **علم الدلالة النّظرية والتّطبيق**. ط1. القاهرة: الأكاديمية الحديثة. 2007. ص98.

[4] بالمر, اف: **مدخل إلى علم الدّلالة**. ص113.

[5] نهر, هادي: **علم الدّلالة التّطبيقي في التّراث العربي**. ص538.

[6] بالمر, ف.ر: **مدخل إلى علم الدّلالة**. ص114.

3- عمّ – عمّة.

4- خال – خالة.

5- والد – والدة.

6- ذكر – أُنْثَى.

7- زَوْج – زَوْجَة.

8- أخ – أُخت.

9- رِجال – نِساء.

10- فَتَى – شَيْخ.

وهناك ألفاظ متضادّة تربط الألفاظ الدّالّة على أعضاء جسم الإنسان مثل: البطن – الظَّهْر.

ثانياً: المُشْتَرَك المَعْنَوِي

الاشتراك المعنوي هو أن يعبَّر عن المعنى بألفاظ مختلفة وقد يسمّى بالترادف[1], والتّرادف باصطلاح القدامى هو "الألفاظ المفردة والدّالّة على شيء واحد باعتبار واحد"[2],, وفي اصطلاح المحدثين:"هو كلمات مفردة تدلّ على معنى واحد باعتبار واحد، في بيئة لغويّة واحدة"[3]. ومن الأمثلة على المشترك المعنوي (التّرادف) في الألفاظ الدّالّة على الإنسان في القرآن الكريم بكليّاته وجزئيّاته:

---

[1] الزيّادي, حاكم مالك: **التّرادف في اللّغة العربيّة**. العراق: منشورات وزارة الثقافة والاعلام. 1998.ص31.

[2] السيّوطي: **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها**. 402/1.

[3] انظر: المنجد: محمد نور الدين: **التّرادف في القرآن الكريم بين النظريّة والتّطبيق**. ط1. دمشق: دار الفكر. 1997. ص35.

1- الابن والولد:

الابن يطلق على الذكر, والولد يقع على الذَّكَر والأُنْثَى[1].

2- الجَبْهَة والجَبِيْنَان:

الجبهة تعني مَسجد الرَّجُل الذي يصيبه ندب السّجود, او مستوى ما بين الحاجبيين. أمّا الجبينان فهما حرفان مكتنفا الجبهة من جانبيها, فهي بين الحاجبين مصعِداً إلى قصاص الشّعر, أو ما بين الصّدعين متّصلة بحذاء النّاصية[2].

3- الذَّقْن واللِّحَى:

من الكلمات التي وقع فيها اشتراك في المعنى (ذَقْن – لِحَى) , إلاّ أنّ هناك فرقاً بسيطاً, فالذَّقْن مُجتَمع اللِّحْيَيْن, واستعماله بمعنى اللِّحْيَة من كلام المولِّدين, واللِّحى أعْظُم الحنك وهو الذي عليه الأسنان ومَنْبِت اللِّحْيَة, فاللَّحْيَة شعر الخدّيْن والذَّقْن[3].

4- الفُؤاد والقَلْب:

من الكلمات التي وقع فيها التّرادف ودلّت على أعضاء جسم الإنسان: الفؤاد: القلب, وقيل: باطن القلب, وقيل: هو غشاء القلب أو ما يتعلق بالمريء من كبد ورئة وقلب, وقال بعضهم: الأفئدة توصف بالرِّقّة, والقلب باللّين. فيقال: ألْين قلوباً وأَرَقّ أفئدة, ولم يفرّق أهل اللّغة بينهما, وقلب كلّ شيء خالصه, وسمّيت المضغة الصنوبرية قلبًا لكونها أشرف الأعضاء؛ لما فيها من سرعة الخواطر والتلوّن في الأحوال[4].

---

[1] ينظر: اليسوعي: **فرائد اللغة في الفروق**. بيروت: المطبعة الكاثولوكية. 1889. 4/1.

[2] ينظر: المرجع السابق: 53/1.

[3] ينظر: المرجع السابق: 95/1.

[4] ينظر: المرجع السابق: 263/1.

5- القَدَم والرِّجْل:

القَدَم من الرِّجْل ما يطأ عليه الإنسان من لَدُن الرّسغ إلى ما دون ذلك, والرِّجْل من أصل الفخد إلى القَدَم, وسمَيت به لأنّها تحمل البدن وتقوى على الحركة[1].

6- نَفَر – رَهْط:

النّفر يأتي بمعنى الواحد وبمعنى الجماعة, وقيل يقع على الثّلاثة من الرِّجَال إلى العشرة, ولم يُسمع عند العرب استعمال النَّفر في فيما جاوز العشرة, امّا الرَّهْط فهي بمعنى النَّفَر, وتكون بمعنى الواحد او بمعنى الجماعة[2].

7- عُنْق – رَقَبة – جِيد:

قيل العُنْق الرَّقَبة, فهو العُنْق والجِيد والتّهادي والتّليل والرَّقَبة[3].

8- بَعْل – عَشِير – زَوْج:

البَعْل هو زَوْج المرأة، ومن تلزمك نفقته لأنّه سيّدها ومالكها[4]. والعّشير تطلق على زَوْج المراة لأنّها تعاشره ويعاشرها[5]. والزَّوْج هو زوج المرأة وهي زَوْجُه.

9- أُمّ – والدة:

قال ابن منظور:"الأُمّ: الوالدة[6], أمّا الوالدة: فهي المرأة التّي تنجب الطِّفل, ومحلّ البرّ والإكرام, والأُمّ هي رمز التّضحية والفداء والحبّ والحنان. وتعدّ الأُمّ أُمًّا برعايتها لأبنائها

---

[1] ينظر: اليسوعي: **فرائد اللغة في الفروق**: 273/1.

[2] ينظر: المرجع السابق: 420/1.

[3] ينظر: السّيوطي: **غاية الإحسان في خلق الإنسان**. ص142.

[4] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**. 574/4. مادّة(عشر).

[5] ينظر: الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. 96/28. مادّة (بعل).

[6] ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**: 12\ 28. مادّة (أم).

وتربيتها لهم وقيامها بواجباتهم. جاءت كلمة(والدة) في قوله تعالى:" لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ "[1].

ثالثا: الألفاظ التّي لم ترد إلاّ مجموعة

من الألفاظ الدالّة على الإنسان في القرآن الكريم بكليّاته وجزئيّاته، التّي لم ترد إلاّ مجموعة:

العمّات - الخالات:

لقد حرّم الله العمّات والخالات فقد جاء في قوله عزّ وجلّ:﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[2].

وذُكرت مسبوقة ببيوت (أخوالكم) و(خالاتكم) في قوله تعالى:﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن

[1] **البقرة**: 233.

[2] **النّساء**: آية 23.

تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1]

سبق شرحها.

أمّا (خالاتكم) فقد جاء ذكرها في قوله تعالى:﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2].

النّساء:

وردت النّساء في آيات كثيرة منها حقوق النّساء من حيث الحرية في الزّواج فقد ورد في قوله تعالى:﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا﴾[3]. وأعطاها حقّها في المهر، وجعله واجباً على الزّوج في قوله

---

[1] **النّور**: آية 61.

[2] **النّساء**: آية 23.

[3] **النّساء**: آية 127. ووردت بنفس الدلالة في:النّساء 19.

تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾[1].

رابعًا: اشتقاق الأفعال من أعضاء جسم الإنسان

إنّ المعاني تنتقل من المادّي المحسوس إلى المعنوي العامّ، وألفاظ أعضاء جسم الإنسان لصيقة به، فأعضاؤه محسوسة، وتتّصف بالثّبات، وتقوم على علاقة المشابهة، لكنّها تتفاوت في حضورها في حياة الإنسان، وتختلف صفاتها وأدواتها، فقد أخذ الإنسان يطوّر اللّغة ويشتقّ منها ما يفيده في تطوّر حياته، ومن أهمّ هذه الأعضاء[2]:

1- السّاعِد: اشتقّت منه المُساعدة.

2- القُبُل: أُخذ منه التّقبيل والمقابلة؛ لأنّ كلّ منها لا يتمّ إلاّ من القُبُل، بحيث يكون كلّ منهم وجهًا لوجه سواء في التّقبيل أو المقابلة.

3- الرّأس: منه الرّئاسة، وفيها العلوّ والعَظَمضة، فالرّأس يقع في أعلى الجسم.

4- اليد: منها التّأييد الذي يكون برفع اليد إعلانًا عن الموافقة على قرار معيّن.

5- الكَتِف: أُخذ منه التّكاتف، الذي يعدّ رمزًا للتّعاون.

6- العَضُد: اشتقّ منه المُعاضدة؛ للدّلالة على المشاركة لإنجاز عمل ما، وهي أقوى من المساعدة؛ لأنّ العضد أقرب إلى القلب من السّاعد.

7- الكَفّ: منه الكَفّ الزّجر، فرفع اليد علامة زجر ومنع التّمادي، كما في إشارات المرور.

8- الشَّعَر: منه الشُّعور، لأنّ شعر الجسم يضطرب عندما تحتدم العواطف.

---

[1] **النّساء**: آية 4. ووردت نفس الدلالة في: النّساء 24 - 25\ النّساء 127.

[2] **كتاب البيان فيما اشتمل عليه خلق الإنسان**. - رسالة ماجستير. جامعة النّجاح الوطنيّة. محمد أمين يوسف عبدالله. إشراف: يحيى جبر. نابلس. 1999. ص26.

9- الأَنف: منه الأَنَفَة، رمز الشّمَم والشّموخ، لمكانة الأنف في أعلى الجسم.

10- الصّدر: من الصّدارة والتّصدّر، يدلاّن على التّقدّم لأنّ الصّدر في مقدّمة جسم الإنسان.

11- العُنْق: منه المُعانقة والعِناق، حيث العُنْق على العُنْق.

12- الوَجْه: منه المُواجهة والاتّجاه والجِهة، لأنّك إذا استقبلت شيئًا وجّهت وجهك شطره. والمواجهة وجهًا لوجه.

13- الجَبهة: أُخذت منها المُجابهة، وهي التقاء الجبهة بالجبهة.

14- القَدَم: منه التّقدُّم، حيث القَدَم مستعملة في القُدوم، والتّقدُّم.

خامساً: الألفاظ الدّالّة على الإنسان بكليّاته وجزئيّاته بين العربيّة والسّاميّة

تشترك اللّغات السّاميّة في استعمال كلمات لدلالة واحدة، مع اتّحاد النّطق أو اختلافه اختلافًا يسيرًا، ومن هذه الكلمات التّي تشترك فيها العربيّة واللّغات السّاميّة: ذَكّر – أُنْثى – أب – أُم - ابن – ابنة - أخ – بعل - ولد - عمّ[1].

ومن أعضاء جسم الإنسان المشتركة بين السّاميّة والعربيّة: رأس – عين – أُذُن - أنف - لسان – شعر - يد – كتف - أسنان – شفة – رِجْل – إصبع – ظُفر[2].

ومن خلال الدّراسة نلاحظ تتعدّد الأساليب اللّغويّة الّتي تكشف عن العلاقة الكامنة بين الألفاظ الّتي على الإنسان بكليّاته وجزئيّاته في القرآن الكريم، وتنوّعت هذه العلاقة من الاشتراك اللّفظي، والاشتراك المعنوي، والألفاظ التّي لم ترد إلاّ مجموعة، واشتقاق الأفعال من أعضاء جسم الإنسان لتدلّ على ما دلّت عليه، ومقارنة هذه الألفاظ في العربيّة مع السّاميّة.

---

[1] ينظر: ظاظا، حسن: **اللّسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللّغة**.ط2. دمشق: دار القلم.1990. ص 150.

[2] ينظر: خليل، حلمي: **مقدّمة لدراسة فقه اللّغة**. القاهرة: دار المعرفة.1999. ص142. و جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**.ص82.

الخاتمة

تناولت هذه الدّراسة الألفاظ الدّالّة على الإنسان بكليّاته وجزئيّاته في القرآن الكريم، من وجهة نظر دلاليّة، وباتّباع المنهج التّكامليّ. فعرضت لألفاظ أطوار الإنسان قبل الولادة وبعدها، والألفاظ الجامعة للإنسان. ثُمّ بحثت في الألفاظ الدّالّة على أعضاء جسم الإنسان. ثمّ درست العلاقات بين هذه الألفاظ.

ومن أَهمّ النّتائج الّتي توصّلت إليها الباحثة:

- استخدم القرآن الكريم ألفاظًا للدّلالة على أطوار خلق الإنسان قبل الولادة وبعدها، من باب التّذكير والإخبار من قبل اكتشاف المخابر الحديثة، حيث ذكر الله كيف خلق الإنسان من نطفة وهذا دُرس في المخابر مؤخّراً.
- توزّعت الألفاظ الجامعة للإنسان في القرآن الكريم في حقلين دلاليّن منفصلين: حقل الألفاظ الضّامنة للجنس البشري، وحقل الألفاظ الدّالّة على الإنسان وأفراده وعلاقاته (ألفاظ القرابة).
- اهتمام القرآن بالحديث عن الجماعات الإنسانيّة مع عدم إهمال الفرد، وهذا يعود لاهتمامه بالعِقد الاجتماعيّ.
- خلوّ القرآن الكريم من بعض الألفاظ الضّامنة للجنس البشري كالفخد والبطن والأسرة والحاشية وغيرها.
- كانت دراسة الإنسان بكليّاته بدراسة ألفاظ أطوار الإنسان قبل الولادة وبعد الولادة، وبدراسة الألفاظ الجامعة له في القرآن الكريم.
- شملت دراسة الإنسان بجزئيّاته دراسة ألفاظ أعضاء جسمه وأجزائه في القرآن الكريم.
- اتّضح جليّا أثر السِّياق في تحديد دلالة الألفاظ الدّالّة على الإنسان بكليّاته وجزئيّاته.

- تناول القرآن الكريم ألفاظًا كثيرة للدّلالة على أعضائه، ومنها ما استعمله مجازيّا لتوسيع إطار الدّلالة.

- تشترك اللّغة العربيّة واللّغة السّاميّة في الألفاظ الدّالّة على أفراد الإنسان كابن وابنة وعم وولد وبعل وغيرها، كما تشترك في ألفاظ أعضاء الإنسان كالرّأس والعين والأنف وغيرها.

- تتجسد في دلالة ألفاظ على الإنسان بكليّاته وجزئيّاته في قضايا لغويَّة كثيرة، فنجد فيها المشترك اللّفظيّ والمعنويّ، والألفاظ التّي لم ترد إلاّ جمعا، ومقارنة هذه الألفاظ بين السّاميّة والعربيّة.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعاً من الّذين ينتفعون وينفعوا العلم، والّذين تفقّهوا في دينهم وكان العلم حجّة لهم لا عليهم. وأسأله أن يتقبّل هذا العمل، وأن يتجاوز عمَّا أكونُ أَخطأْت فيه؛ لأنّ الكمال لله تعالى.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الأغرّ، كريم نجيب: **إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام وما جاء في علم الوراثة والرّضاعة وبدء الخلق**. بيروت: دار المعرفة.

الأصفهاني, الرّاغب أبو القاسم: **المفردات في غريب القرآن**, ط1. الرّياض:مكتبة نزار الباز. 1997.

الأصمعي والسجستاني وابن السكيت: **ثلاثة كتب في الأضداد**. بيروت: دار الكتب العلمية ج1. 1996.

الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب: **الكنز اللّغوي في اللّسن العربي**. بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

أمين محمد: **الألفاظ المشتركة في العربية**. ط1. القاهرة: مطبعة حسّان.1983.

الأنباري، أبو بكر محمد بن قاسم: **الزّاهر في معاني كلمات النّاس**. تحقيق: حاتم صالح الضّامن.ج2. ط1.بيروت: مؤسسة الرّسالة.1992.

الأندلسي، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم.تحقيق**: عبد الحميد هنداوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.2000**.**

الأندلسي، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده:**المخصّص**. تحقيق: خليل إبراهم جفال.ط 1. م 5.بيروت: دار إحياء التراث العربي.1996م.

الأندلسي، أحمد بن عبد ربه: **العقد الفريد**. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.1999.

أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**. ط7. مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة.1993.

الأوديّ، الأفوه: **ديوانه**. شرح وتحقيق: محمد التونجي.ط1.بيروت: دار صادر.1998.

البار، محمد علي: **خلق الإنسان بين الطبّ والقرآن**.الرّياض:الدار السعودية للنشر والتوزيع.1984.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم: **الجامع الصحيح المختصر**.ط1.بيروت: دار الفكر.2001. 8م.

البستي: أبو حاتم، محمد بن حبان: **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت. دار الكتب العلمية. 1977.

البيضاوي: **تفسير البيضاوي**. بيروت: دار الفكر.

تأبّط شرّاً: **ديوانه**. اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي. ط1. بيروت: دار المعرفة.2003.

التّستري، سعيد بن إبراهيم: **المذكّر والمؤنّث**.

الثّعالبي، أبو منصور: **فقه اللغة وسرّ العربيّة**. مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

ابن الجوزيّ، أبو الفرج عبد الرحمن: **كشف المشكل من حديث الصّحيحين**.تحقيق:علي حسين البواب. الرّياض: دار الوطن.1997.ج1.

الجاعوني، تاج الدين محمود: **الإنسان هذا الكائن العجيب؛ أطوار خلقه وتصويره في الطبّ والقرآن**. ط1. عمّان: دار عمّار.ج1. 1993.

جبر، يحيى: **اللّغة والحواسّ**. نابلس: مطبعة حجاوي. 1999.

جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة**. ط1. نابلس: سلسلة أسفار العربية 6.

الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد: **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق:طاهر الزاوي ومحمود الطناحي.ج3. بيروت: المكتبة العلميّة.1979.

ابن الجوزيّ، جمال الدّين أبو الفرج عبد الرّحمن: **نزهة الأعين النّواظر في علم الوجوه والنّظائر**. تحقيق:محمد عبدالكريم كاظم الرّاضي.ط1. بيروت: مؤسسة الرّسالة.1984.

حجازي، محمد عبد الواحد: **الأُسرة في الأدب العربي**. ط1. الاسكندريّة: دار الوفاء. 2006.

حسام الدّين، كريم زكي: **التّحليل الدّلالي إجراءاته ومناهجه**.

حسام الدّين، كريم زكي: **التعبير الاصطلاحي: دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلاليّة وأنماطه التركيبية**. ط1. مصر: مكتبة الأنجلو.1985.

الحطيئة: **ديوانه**.اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس. ط2. بيروت: دار المعرفة. 2005.

حلمي خليل: **الكلمة دراسة لغوية معجمية**. ط2. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.1992.

الخطيب، عبد الكريم: **الإنسان في القرآن الكريم من البداية إلى النهاية**. القاهرة: دار الفكر العربي. 1979.

الدّينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **المعاني الكبير**.

دفضع، بسّام: **الكون والإنسان بين العلم والقرآن**. ط1. بيروت: دار اليمامة.

الدينوري، ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم: **الشّعر والشّعراء**.حققه وضبطه:مفيد قميحة ونعيم دروزة.ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

الرّازي، فخر الدّين محمد بن عمر التّميمي:التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب.ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.2000م.

الرّبعيّ، عيسى بن إبراهيم بن محمد: **نظام الغريب في اللّغة**. ط2. القاهرة: مؤسسة الكتب الثقافية. 1987. ابن ربيعة: لبيد: **ديوانه**. شرح الطّوسي.قدّمه ووضع هوامشه وفهارسه: حنّا نصر الحتم. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.1993.

ابن ربيعة، لبيد: **ديوانه**. شرح: الخطيب التّبريزي.قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد.ط1.بيروت:دار الكتاب العربي.1999.

الزّبيدي، محمد مرتضى الحسيني:**تاج العروس من جواهر القاموس**. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

الزّمخشري، محمود بن عمر:**الفائق في غريب الحديث**. لبنان: دار المعرفة. ط. تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم.

الزّمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الزّين، سميح عاطف: **تفسير مفردات ألفاظ القران الكريم**. ط2. بيروت: دار الكتاب اللبناني 1984.

الزيّادي, حاكم مالك: **التّرادف في اللّغة العربيّة**. العراق: منشورات وزارة الثقافة والاعلام. 1998

السّجستاني، سليمان بن الأشعث بن داود:**سنن أبي داود**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد بيروت: دار الفكر.

السّعيد، عاشور: **الإنسان في القرآن الكريم علمي، طبي، تربوي، ديني**. القاهرة: دار غريب. 2002.

ابن السكّيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق: **كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ**. بيروت: المطبعة الكاثوليكية. 1985.

ابن أبي سلمى، زهير: **ديوانه**. اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس. ط2. بيروت: دار المعرفة.2005.

السّيوطي, عبد الرّحمن جلال الدين: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. شرحه: محمد أحمد جاد المولى بيك وزملاؤه. صيدا: منشورات المكتبة العصرية.1992. ج2.

السّيوطي, عبد الرّحمن جلال الدين: **غاية الإحسان في خلق الإنسان.** تحقيــق مــرزوق علــي إبراهيم. القاهرة: دار الفضيلة.

السّيوطي، عبد الرّحمن جلال الدّين: **جامع الأحاديث**.

ابن شدّاد، عنترة: **ديوانـــه**. شرح: الخطيب التّبريزي.قدّم له ووضع هوامشه وفهارســه:مجيــد طراد.ط1. بيروت: دار الكتاب العر بي.1999**.**

الشّنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن مختار.**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. تحقيق: مكتب البحوث والدراسات. بيروت: دار الفكر.1995م.

الصبّاغ، محمد لطفي: **الإنسان في القرآن الكريم**.المكتب الإسلامي للطباعة و النشر.1992.

الصعيدي، عبد الفتاح، وحسين موسى: **الإفصاح في فقه اللغة**. ط2. ج2. القاهرة: دار الفكــر العربي. 196.

طبيشات، محمد الشيخ عايد: **الإنسان في القرآن الكريم: طبيعته ومنزلته في الكــون وصـــلاته الوجودية وقيمته ومصيره**. ط3. 1998.

طرفة بن العبد: **شرح ديوان طرفة بن العبد**. تحقيق و شرح: رحاب عكّاوي. ط1. بيروت: دار الفكر العربي.1993.

أبو طالب: **ديوانه**. جمعه وشرحه: محمّد التونجي. ط1. 1994. بيروت: دار الكتاب العربي.

ظاظا، حسن: **اللّسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللّغة**.ط2. دمشق: دار القلم.1990.

عابدين، سامي: **أصل الإنسان في القرآن الكريم**. ط1.بيروت: دار الحرف العربيّ.2005.

عبد الباقي، محمد فؤاد:**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**.ط2.بيروت:دار الفكر.1981.

عبد الرحمن، عائشة: **القرآن و قضايا الإنسان**. ط 4. بيروت: دار العلم للملايين.1981

عرار، مهدي: **جدل اللفظ والمعنى - دراسة في دلالة الكلمة العربية**. ط1.عمّان: دار وائل. 2002. ص44.

العسكري: **الفُروق اللّغويّة**. ضبطه وحقّقه: حسام الدّين القُدسي. بيروت: دار الكتب العلميّة.1981.

العكسري، أبو هلال: **جمهرة الأمثال**. بيروت: دار الفكر. 1988.

العقّاد، عبّاس: **الإنسان في القرآن الكريم**. بيروت: دار الكتاب العربيّ. 1969.

عمر، أحمد مختار: **علم الدلالة**.ط5. القاهرة: عالم الكتاب. 1998.

عمر، أحمد مختار: **الاشتراك والتّضادّ في القرآن الكريم**. القاهرة: عالم الكتاب. 1997.

عمران, حمدي نجيب: **علم الدلالة النّظرية والتّطبيق**. ط1. القاهرة: الأكاديمية الحديثة. 2007.

عمرو بن كلثوم: **ديوانه**. جمعه وحققه:اميل بديع يعقوب.ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.1991.

عمرو بن كلثوم: **ديوانه**. جمعه وحققه:اميل بديع يعقوب.ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.1991.

عيسى، علي عيسى: **الإنسان عند الغزالي**. تعريب: خيري حماد. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية. 1964.

الغزالي:أبو حامد محمد بن محمد: **إحياء علوم الدين**.ج3. القاهرة: المطبعة العثمانية المصرية.1933.

ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**. تحقيق: عمر فاروق الطباع. ط1. بيروت: مكتبة المعارف. 1993.

ابن فارس، أبو الحسن أحمد**: معجم مقاييس اللغة.**ج6. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط2. **بيروت**: دار الجيل. 1999م.

أبو الفداء، اسماعيل بن عمر:**تفسير القرآن العظيم**.4ج. قدّم له: يوسف مرعشلي.بيـروت: دار المعرفة. 1988.

فهمي، محمد عبد الباقي: **اليد في ضوء القرآن والسنة والضمير الإنساني (عجائب وأسـرار)**. ط1.دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر.2007.

القرشيّ، أبو زيد بن أبي الخطّاب: **جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام**.حقّقه وعلّق عليه وزاد في شرحه:محمد علي الهاشمي.دمشق:دار القلم.ج2.ط3. 1999.

قطب، سيّد: **في ظلال القرآن**.ط7. بيروت: دار إحياء التّراث العربي.1971.

القيرواني، أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي: **العشرات في اللّغة**. تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر.سلسلة أسفار العربيّة "2".1984.

ابن قيس، ميمون: **ديوان الأعشى الكبير**. شرح وتعليق: محمد محمد حسين. بيروت: المكتـب الشرقي.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني: **الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1998.

اللّغوي, أبو الطيّب عبد الواحد بن علي: **كتاب الأضداد في كلام العـرب**. ط2. تحقيـق: عـزة حسن. دمشق: المجمع العلمي العربي.

لوشن، نور الهدى: **علم الدلالة دراسة وتطبيق**. بنغازي: منشورات جامعة قـاريونس. 1995. ص120.

مدلول، محمد طالب: **الحواسّ الإنسانية الكريم في القرآن**. ط1، بيروت: دار الكتب العلميـة. 2007.

مسكويه: **تهذيب الأخلاق**. تحقيق: قسطنطين زريق. بيروت.1966

مصطفى، أحمد: **الموسوعة الذّهبيّة في إعجاز القرآن الكريم والسنّة النبويّة**. ط1. القاهرة: دار ابن الجوزيّ.2005.

المطّ، محمد فايز: **الجسم البشري**: ج2. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1989.

المنجد, محمد نور الدّين: **الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظريّة والتّطبيق**. ط1.دمشق: دار الفكر. 1999.

المنجد: محمد نور الدين: **التّرادف في القرآن الكريم بين النظريّة والتّطبيق**. ط1. دمشق: دار الفكر. 1997**.**

ابن منظور، محمد بن مكرم:**لسان العرب**.ط1. 15ج. بيروت: دار صادر.1975.

مهنا، عبد: **معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام**..ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة. 1990.

ابن ميمون، محمد بن المبارك:**منتهى الطلب من أشعار العرب**.تحقيق وشرح: محمد نبيل طريفي.بيروت: دار صادر. 8ج.

النّابغة الذّبيانيّ: **ديوانه**. اعتنى به:حمدو طمّاس.بيروت: دار المعرفة.ط2. 2005.

نهر، هادي:**علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**. تقديم:علي الحمد. ط1.الأردن: دار الأمل. 2007.

النويريّ: **نهاية الأرب في فنون الأدب**.تحقيق: مفيد قمحية.بيروت: دار الكتب العلميّة.2004.

اليازجي، إبراهيم: **نُجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد**.وقف على طبعه وضبطه:نديم آل ناصر الدين.ط2.بيروت: مكتبة لبنان.

يحيى، هارون وأورخان محمد علي: **المعجزات القرآنيّة**. استانبول. 2003.

اليسوعي, هزيكوس: **فرائد اللّغة في الفروق**. بيروت: المطبعة الكاثولوكية. 1889. ج2.

الرّسائل الجامعيّة:

كتاب البيان فيما اشتمل عليه خلق الإنسان: محمد أمين يوسف عبدالله.رسالة ماجستير. جامعة النّجاح الوطنيّة. إشراف: يحيى جبر. نابلس. 1999.

ألفاظ العقل الجوارح في القرآن الكريم: دراسة إحصائية دلالية: سهام محمد أحمد الأسمر.رسالة ماجستير.جامعة النّجاح الوطنية.إشراف: يحيى جبر.جامعة النجاح الوطنية. نابلس.2007.

كلنتن، هيفاء عبد الحميد :**نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصّص- لابن سيده)** . رسالة ماجستير غير منشورة .(جامعة أم القرى .مكة المكرمة .المملكة .العربية السعودية . 2001

سليمان ضيف الله ضيف الله: **خلق الإنسان كما تعرضه آيات القرآن الكريم**:. رسالة ماجستير. الجامعة الأردنيّة.إشراف: عبد الجليل عبد الرحيم.1986.

الدّوريّات:

محمد تايه. ***مطابقة علم الأجنّة لما ورد في القرآن و السنّة***. **مجلة الرّسالة**. المعهد الأكاديمي لإعداد المعلمين العرب كلية بيت بيرل. المحرر لطفي منصور.ص 445.

النصّ، إحسان: ***من وسائل التنمية اللغوية: الترجمة ووضع معاجم للمعاني ومعاجم متخصصة***. **مجلة مجمع اللغة العربية**. ع 102. 2004/ص177.

Al-najah Nationl University
Faculty of Graduate Studies

Man: Wholes and parts in the Holy Quran
(A Semantic Study)

By
Salam Muhammad Yaseen Al-Hihi

Supervised by
Prof. Yahya Jaber

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of master of Arabic language Faculty of Graduate Studies, An-najah National University, nablus, Palestine.
2011

Man: Wholes and parts in the Holy Quran
(A Semantic Study)
By

Salam Muhammad Yaseen Al-Hihi
Supervised by
Prof. Yahya Jaber

Abstract

This study examines the terms and words that refer and describe man in whole and particularity in the Holy Quran. The study was divided into four chapters and began with an introduction and a preface in which the researcher described how the Holy Quran focused on the human being and how it talked about the different aspects of his life in details starting with the first stages of his creation and his journey in life.

In the first chapter the researcher discussed the words and terminology that are used to refer to the human being's creation phases such as: the sperm (Nutfa), the Alaqa, the embryo (Mudgha), the bones, the meat, settlement and the puffing of the soul. After birth comes the next stages which include childhood, youth, adulthood, adolescence, old age and their linguistic origination.

The second chapter contained the words that refer to a human being in general which the researcher divided into two parts. The first one included words that refer to the whole human race and consisted of four categories. First category contained: Family / clan / tribe and offspring. Second are: People / nation. Third are: Humans / people. Fourth are: Faction / group / Nafar (group of a family) / Raht / folk / sect / party. In the second part, the researcher included terms that describe the human being and his relationships (kinship terms) which include: First: Direct kinship such as father / mother / brother / sister / son / and daughter. Second:

Indirect kinship terms such as uncle / aunt / uncle from the mother's side, Khal / aunt from the mother's side, Khala / niece / grandfather / grandson / cousin / uncle's daughter from the mother's side / aunt's daughter from the mother's side / aunt's daughter from the father's side / uncle's daughter from the father's side. Third: kinship by custom such as: husband / wife / companion.

The third chapter included terms that refer to organs and parts of the human being which the researcher discussed in four sections. In the first one, the researcher spoke about the elements that make up the human body such as blood, meat, bone and soul. The second one included terms that refer to body organs used for senses such as the eye, the ear, the nose, the hand and the skin. In the third section the researcher described the terms used to refer to internal body organs such as the heart, teeth, the uterus, the throat, the aorta and the vein. In the fourth section the researcher spoke about the terms that refer to external body organs such as the face, the head, the cheek, the leg and others.

The fourth chapter was dedicated to discuss linguistic issues in which the semantic development of the studied terms was examined through the relationships that govern those terms such as Homonymy (Al-Mushtarak Al-lafthi) and Synonymy (Al-Mushtarak Al-Ma'nawi), metaphor, terms that come in plural form, verbs that were derived from the human being's body organs, terms that refer to the human being in whole and in particularity between Arabic and the Semitic Language, as well as implication.

The researcher finally concluded the study with the most important results that the study has reached.